وولتر ستيس

تعاليم الصوفية

ترجمة ودراسة الأستاذ الدكتور

إبراهيم إبراهيم محمد ياسين

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف

ورئيس قسم الفلسفة الأسبق

كلية الآداب _ جامعة المنصورة

2019م

مقدمة ودراسة

يعد ولتر ستيس (W.T.Stace) المولود في لندن في 17 نوفمبر 1886م واحداً من أهم فلاسفة الدين والتصوف في آن واحد . وقد ولد هذا الفيلسوف فى أسرة عريقة تعمل في مجال الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني، ويعد جده ممثلا لمدى ارتباط أسرته بالجيش واحد، وإنتاجه العلمي يقف شاهداً على مكانته في هذا المجال، وهو يعد واحداً ممن خدموا الوطن، حيث اشترك في معركة ووترلو الشهيرة، وتذكر المصادر أن وولتر ستيس شارك في هذه المعركة لذلك أفاد ولتر ستيس في بداية حياته من مكانة الأسرته العسكرية الأمر الذي مكنه من أن يتولى رئاسة مدينة كولومبو في سريلانكا ويظل حاكما لها لمدة طويلة قاربت عشرون عاما. ويرى الزائر لمدينة كولومبو أثرا مازال قائماً وشاهداً على الفترة التي حكم فيها ستيس عاصمة سيريلانكا، فهناك حتى الآن شارع يحمل اسم "ولتر ستيس"حتى الآن، ويمكن لأي باحث بالرجوع إلى مؤشر جوجل أن يجد صورة واضحة لتلك اللوحة التي تحمل اسمه. إلا أن ستيس كان لديه ولع بالفلسفة ولم تمنعه المناصب العسكرية التي شغلها من مواصلة دراسة الفلسفة، فحصل على درجة الليسانس في الفلسفة عام 1908م ثم حصل على الدكتوراه من كلية التثليث Trinity في دبلن 1929م[1]. وفي مؤلفه عن "التاريخ النقدي للفلسفة اليونانية"والذي ترجم إلى العربية بعنوان "تاريخ الفلسفة اليونانية"قدم ستيس محاضراته التي ألقاها على جمهور معظمه من غير المتخصصين في أوائل عام 1919م

[1]See Http.//Wikipedia Org/Wiki-Walter; Trance Stace. Dr. Walter Stace; Author Of Hegel Study; Was Professor At Princeton, University.

وقد جاء هذا الكتاب مبسطاً خالياً من المصطلحات تقريباً، ونال هذا المصنف عناية خاصة من حيث التبسيط والإيضاح. ومما لاشك فيه أنه تأثر بأسلوب أستاذه ماكران macran H.S. الذي ترجم الجزء الأخير من منطق هيجل 1929م. وفي سياق التطور الفكري الذي مر به "ستيس"، يلاحظ الباحث أن اهتمامه الأصيل بدأ بدراسة الديانات الشرقية وخصوصاً البوذية والهندوكية الأمر الذي سيظهر أثره بعد ذلك فيما كتبه حول فلسفة الدين خصوصاً رباعيته الشهيرة في هذا المجال: الدين والعقل الحديث Religion And The Modern Mind - التصوف والفلسفة Mysticism And Philosophy - الزمان والأزل Time And Eternity - تعاليم الصوفية Teachings Of The Mystics.

وعندما كتب ولتر ستيس مقاله الشهير "الوهم الصهيوني"The Zoinist Illusion في المجلة العلمية المعروفة بعنوان الدورية الأطلنطية الشهيرة[2] The Atlantic Monthly حيث قام في هذا المقال بتفنيد الأسس القانونية للمزاعم الصهيونية، وراح يدافع عن حقوق عرب فلسطين في وطنهم ويطالب العالم أن ينظر إلى العرب نظرة أخلاقية تليق بمبادئ العالم المتحضر، وراح يطالب الصهاينة بالتخلي عن وهم إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين قبل قيام الدولة الإسرائيلية عام 1948م، مما عرضه ذلك لحملة صهيونية منظمة من قبل المنظمات الصهيونية ووصفوه بأنه عنصري وينادي بالعنصرية Racism لدرجة تواصلت معها هذه الحملة حتى الآن لدرجة وصف كتاباته بأنها كانت الأساس الذي مهد لتنظيم القاعدة القيام بالهجوم الذي شنه على برج التجارة العالمي في نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر 2001م. وتزايدت حملة النقد ضد ستيس من قبل المنظمات اليهودية لدرجة حجبت هذا الفيلسوف وغيبته كما غيبت مؤلفاته عن أن تنال مكانتها المرموقة في مجال الدراسات الفلسفية والروحية

[2] راجع محمد مدين (الدكتور)، فلسفة ولتر ستيس، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2009م، المقدمة ص 5، 6.

إلى أن بدأ الاهتمام بترجمة هذه المؤلفات في مصر بداية على يد المترجم المحترف مجاهد عبدالمنعم مجاهد بترجمته كتابه الشهير "تاريخ نقدي للفلسفة اليونانية" A Critical History Of Greek Philosophy، وترجم له الدكتور إمام عبدالفتاح إمام أربعة من مؤلفات ستيس الهامة وهي فلسفة هيجل The Philosophy Of H egel، والدين والعقل الحديث Religion And The Modern Mind، والتصوف والفلسفة Mysticism And Philosophy، ومعنى الجمال أو نظرية في الاستطيقا yThe Meaning Of Beaut، كذلك ترجم له العلامة الدكتور زكريا إبراهيم كتابه الشهير الزمان والأزل Time And Eternity ثم عني بترجمة كتابه الهام تعاليم الصوفية Teachings Of The Mystics صاحب هذه السطور الدكتور إبراهيم ياسين والدكتورة نيفين إبراهيم ياسين التي صدر لها بحثا بعنوان التجربة الصوفية عند ولتر ستيس[3]، ثم اهتمت الباحثة ميرفت عاطف الدهشان بمحاولة لترجمة بعض الأجزاء من هذا المصنف أثناء بحثها عن ولتر ستيس في أطروحتها لرسالة الماجستير بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة المنصورة تحت إشرافنا إلى أن قمنا بإعادة الترجمة ونظم المصطلحات وكتابة الهوامش والتعليقات على النص والدراسات التي دارت حوله، ومن ثم بدأ التعرف على ستيس بشكل أوضح وانضم إلى الجماعة التي عنيت بالبحث في مصنفاته الباحث محمد إبراهيم حامد العشري الذي قدم أطروحته لرسالة الماجستير بعنوان "الألوهية في التصوف عند ولتر ستيس" دراسة تحليلية نقدية وقد تمت تحت إشرافنا. مع ذلك ظل الهجوم المستمر على ولتر ستيس عائقا يحول دون وضع مؤلفاته تحت دائرة الضوء لكي تكون مصدرا للبحث العلمي الفلسفي

---

[3] راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، التجربة الصوفية عند وولتر ستيس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد... لسنة 2016م صـ7

See Too Princeton University Department Of Philosophy; Our History; Https; Philosophy. Princeton. Our History Html.

بالشكل الذي يليق بها، وصدرت كتابات عديدة تنال من هذه المصنفات خصوصا المقال الذي كتبه موسايف ماسون Moussaif Masson، وت. س. ماسون T. Masson C. بعنوان نقد ولتر ستيس Acriticism Of W. Stace خصوصا في كتابيه التصوف والفلسفة Mysticism And Philosophy، والإنسان في مواجهة الظلام Man Against Darkness، حيث وصف بأنه يؤسس لمجتمعات تعادى السامية[4] Anti-Semitism في العديد من البلدان وخصوصا في بولندا وروسيا وألمانيا قبل سنة 1945م وكذلك ضد التعاطف مع السود Anti-Black في جنوب أفريقيا وقد يفهم من كتاباته أنه يحاول جعل العنصرية ومعاداة السامية ظاهرة عالمية إلا أن هذا قد يكون مجرد تصور عقلي فردي خصوصا فيما كتبه عن التصوف.

وتذهب المقالات التي كتبها "كُتّاب صهاينة"إلى اعتبار أن ما كتبه ستيس في التصوف هو معادل تماما لما أطلقوا عليه معاداة السامية أو العنصرية. كما يرى موسايف ماسون أن ستيس يوجه كل جهده في التصوف لخدمة تصوره العنصري والمعادي له يقصد المعادي للدولة الصهيونية، ثم يردف أنه لم يقدم نظرية جديدة في التصوف كما أنه يقدم التجربة الصوفية في شكل لا يتجاوز التجارب العامة وأن التجربة لا تعدو أن تكون تجربة الواحدية Oneness أو الاتحاد Union بالعالم ومن ناحية أخرى هي تجربة في التعصب الديني والعنصرية.

ثم هو يشير إلى تجربة ستيس على أنها نوم من المشاعر والخبرات أو هي مجرد رد فعل كبير ودفاع ضد الغضب والإحباط والقسوة، ومع أننا قد نعجب بمثل هذه الآراء إلا أنها تظل تجارب لا علاقة لها بمناقشة المشكلات الأنطولوجية Ontological للوجود Existence.

---

[4] M.Masson And T.C. Masson; Acritcism Of Walter Stace; Journal Of Indian Philosophy; 4 (1967) P.P..109,125.

ويرى الناقد غير المحايد أن التجارب الصوفية التي قدمها ستيس في مؤلفاته من أمثال النشوة الصوفية - Sufi Euphoria Rapture أو التسامي Sublimation قد تحدث بالصدفة وقد تولد وعيا صوفيا عارضا مثل العلاقة التي تربط بين الجنس والحياة الصوفية[5].

ويتواصل الهجوم على ولتر ستيس من قبل الصهيونية العالمية، الأمر الذي أوصلهم إلى وصم كتاباته بالعنصرية ومعاداة السامية. كذلك تحول النقد الموجه إليه من نقد بناء الى ما يجافي القواعد العلمية، فهو يوصف بأن كتاباته محاولة لتأسيس نوع من تقرير الحقيقة بمعنى أنها شيء يوجد خارج الإحساس بالتساؤل عن الحقيقة. وبالطبع يمكن القول تأسيسا على ما سبق أننا قد نحكم أو نريد أو نفعل ذلك أو نعتقده فيما يقال أن الرجل الذي يُحكم بأحكامه يظل موضوعيا بصفة كلية وقد يشارك في تجربة الشخص الأقل خطورة إذا ما كان الشعور الذي يؤسس عليه أحكامه هو شعور بالاتحاد والحب أكثر منه شعور بالكراهية والعنف والتفرقة بمعنى أن تجربة ستيس في نظر موسايبف ماسون هي تجربة عدوانية ولذلك يعد إحساسه بالتجربة مجرد رد فعل لمحاولة الدفاع ضد الغضب والإحباط والقسوة.

وقد نفضل هذا النوع من الدفاع بالنسبة لآخرين أو نعجب بهم أو بالقيم التي يهدفون إليها. مع ذلك تظل التجربة بعيدة عن المناقشة الوجودية للوجود، حيث أنها مغلقة بمعتقداته الشخصية.

وبالرغم من أننا قد نناقش هذه التجربة ومشكلته الفلسفية منفصلة عن الاتجاه العلمي فإن هذا قد يعني نوع من تصنيف التجربة الصوفية ووصفها وهي التجربة التي يعني بها ولتر ستيس من وجهة نظره. ويلاحظ أن ستيس يحاول أن يخضع التجربة الصوفية في سلوكه الشخصي في الكتابة لذلك فنحن مضطرين أن نتعامل مع هذه التجارب المدعاة من قبل ستيس باعتبارها تجارب تتعلق بتساؤل تجريبي، مع ذلك فليس هناك دليل على أنها تناقش بشكل واضح.

---

[5] هذا نقد لا علاقة له في بالحياد العلمي وإنما يمثل هجوما محمل برغبة معادية لستيس بهدف هدم بنائه العلمي وتقويض مؤلفاته الصوفية.. د. إبراهيم ياسين (المترجم).

وعلى سبيل المثال نقتبس منه ما يلي "لا شك أنه لا يوجد حالات جنسية شاذة أو غير طبيعية يسميها الصوفي حالة النشوة التي تحدث أحيانا، لكن الغالب أنها مصحوبة بوعي صوفي لا يرقى أن يكون كونيا أو ضروريا". ويقال نفس الشيء لو تم التأكيد على العلاقة بين الجنس (sex)والحياة الصوفية والواقع أنه لا شيء من هذا يعد كونيا، لكن يمكن أن تحمل هذه الحقائق على مشكلات فلسفية يناقشها في هذه الدراسة. وعلى سبيل المثال المشكلة التي قدمها في الصفحات من(52 – 53) والتي يتساءل فيها عن السبب الذي يؤدي إلى أننا لا يمكن حمل هذه المشكلات على قضية التساؤل وأنها حقا ليست كونية ولا ضرورية في مصاحبة التجربة الصوفية؟

ويدعى ستيس ببساطة أنها لا تعدو أن تكون مجرد تساؤل عن الحقيقة التاريخية لأي نوع من التصوف الذي يكشف عن الظاهرة التي يصفها ستيس أو يخرج بها من هذه الأسئلة من طريقته في التحليل النفسي الباثولوجي أو التشريحي Psychological or pathological analysis، هذه الظاهرة تكون في الغالب خفية عن الوصف الأدبي، (Blank, 1954; I Sokower, 1936, 1945) Derealization (Rosen, 1955), And Mania (Deutsch, 1942; Lewin, 1950).

وهذا شائع في التعامل مع التحولات لهذه المؤثرات التي تكمن في قلب التصوف، ولو أن السؤال الذي سأله ستيس سؤالا تجريبيا كما يدعي ستيس كان عليه إما أن ينظر مطولا في حالات أخرى، وينظر بطريقة أكثر تشككا أو أن يدعى أنه يفعل ذلك بمعنى أنه ينظر في مختارات منتقاة من اختياراته.

حيث يقول "لقد اخترت في كل منطقة عددا محدودا من الصوفية الكبار في هذه المنطقة أو هذه المساحة وأسست على هذه الاختيارات النتائج التي توصلت إليها في دراساتي ص6-P6 فأما الصوفية التي جرى ذكرهم في دراسات بشكل مركز وأجرى عليهم دراسات مكثفة فهم أوروبيندو و القديسة تريزا و القديس يوحنا الصليبي

و إيكهارت و هنري سوسو، وفي كل حالة حصلنا على تفصيلات تاريخية لهؤلاء الأشخاص وواجهنا بها الظاهرة المدعاة من قبل ستيس باعتبارها غير عالمية أو سائدة في التجربة الصوفية. وسوف أقدم نموذجا على سبيل المثال مما أشار إليه ولتر ستيس وهو نموذج راما كرشنا Rama Krishna الصوفي الهندوكي الذي أعجب به كثيرا في مقتبساته وكنت أعتقد أن ستيس يعطي أهمية للتعامل مع النص بطريقة فيها احترام علمي وعلى سبيل المثال كان عليه أن يفحص كل بديل ممكن. مع ذلك فهذه ليست الحالة والطريقة التي تعامل أو تناول بها ستيس المواد التي استقاها من مصادره ص52 - P52 يكتب ستيس تاريخ حياة راما كريشنا حيث يخبرنا على لسان نخلي لاناندا Nikhilanada أنه في مناسبة واحدة في حالة تطابق أو اتحاد مع براهمن Barahman لمدة ستة الشهور.

وقد تزايد الاهتمام بهذا الفيلسوف المتصوف عندما نقلت مؤلفاته إلى اللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى عدة لغات أخرى وهي كما رصدتها د. نيفين إبراهيم ياسين[6]

[6] راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، التجربة الصوفية عند وولتر ستيس، جامعة المنصورة، 2016م.

1. Walter Terence Stace Time And Eternity United States Princeton University Press (1952).
2. Walter Terence Stace Teachings Of The Mystics New American Library New York And Scarborough (1960) Third Printing.
3.Walter Terence Stace Mysticism And Philosophy Palgrave Macmillan London (1961).
4. Walter Terence Stace Religion And The Modern Mind London Macmillan (1953).
5. Walter Terence Stace A Critical History Of Greek Philosophy (1920).
6. Walter Terence Stace The Philosophy Of Hegel: A Systematic Exposition (1924).
7. Walter Terence Stace The Meaning Of Beauty (1929)
8.Walter Terence Stace The Theory Of Knowledge And Existence (1932).
9. Walter Terence Stace The Concept Of Morals (1937).
10. Walter Terence Stace The Nature Of The World. An Essay In Phenomenalist Metaphysics (1940).
11. Walter Terence Stace The Destiny Of Western Man (1942).
12. Walter Terence Stace Man Against Darkness, And Other Essays (1967).

وفي كتابه الموسوم (التصوف والفلسفة) يقدم لنا عرضا لظاهرة التجربة الصوفية وكيف تظهر في الوعي الديني.

التجربة الصوفية والوعي الديني والفلسفي

تشكل ميدانا مستقلا نسبيا من الأبحاث، تارة يتفق وتارة أخرى يختلف عن الدراسة العامة للتجربة الدينية التي جرى الحديث عنها آنفا.
وبوسعنا أن نبين عددا من الأسباب لهذا الانفراد. أحد هذه الأسباب الأساسية يتلخص بأن التجربة الصوفية تفهم على وجه العموم كتجربة مختلفة نوعا عن التجربة الدينية العادية.
وثمة سبب آخر بالغ الأهمية مرده إلى أن دراسة التصوف تحمل في الغالب طابع الدراسة المقارنة، هنا، وإلى جانب العوامل الناشئة عن المد العالمي للحياة الدينية تلعب دورا هاما واقعة أن الباحثين في التصوف يمكنهم أن يعتمدوا على نتائج الدراسة المكثفة للثقافات والديانات غير الأوروبية، وعموما، على تجربة البحث في الثقافات الهندية والبوذية والصينية وغيرها. فالمشكلات النظرية العامة في دراسة التصوف تعالج اليوم، بصورة رئيسية، على أساس مقارن. وفي أثناء ذلك تستخدم الأدلة الغزيرة من الموروثات الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية[7] والإسلامية.
وتستند دراسة الأديان المقارنة في الغرب، ومن ضمنها الدراسة المقارنة للتصوف إلى مجموعة كاملة من المقدمات الفلسفية والأنتروبولوجية ومعطيات علم الثقافة. وفي عداد هذه المقدمات الهامة: فكرة التشابه الجوهري في التجربة الإنسانية، والدينية من ضمنها، التي يستوجبها في نهاية المطاف التشابه في ظروف حياة البشر؛ وفكرة أن التجربة الواحدة يمكنها أن تحصل على نوع فريد من نوعه في التعبير، من دون أن يغير ذلك من طبيعتها ؛ والأفكار التأويلية المحددة فيما يتعلق بالفهم البين الثقافي لفحوى الموقف من العالم وأنماطه في الثقافات المختلفة، وهذا يتضمن الموروثات الدينية المطابقة لتلك الثقافات. لكن هذه المقدمات

[7] تجدر الإشارة إلى أن الأدلة المسيحية تؤخذ غالبا من الموروث المسيحي الغربي. وبرأينا أن عدم الاهتمام بالتراث الصوفي في الأرثوذكسية، لا سيما التيار الزهدي، يشكل عيبا جوهريا في هذه الدراسات.

وغيرها أيضا لا تخضع، على الأقل عند دراسة التصوف، لتفكير منهجي جدي. ونحن في حديثنا عن الحالة التي تحيط بدراسة التصوف في فلسفة الدين المعاصرة سوف نركز اهتمامنا في المقام الأول على المسائل المنهجية؛ وعلى المحاولات التي تسعى لإقرار خصائص بنيوية شاملة للتجربة الصوفية؛ وعلى التصنيفات المعدة عن هذه التجربة وعلى مشكلة العلاقة بين التجربة الصوفية وتفسيرها؛ وأخيرا سوف نولي اهتمامنا لمشكلة الوضع الأنطولوجي والإبستيمولوجي للتجربة الصوفية. وهذه هي اليوم الاتجاهات الأساسية في بحث التصوف في نطاق فلسفة الدين الغربية. ولزمن طويل كانت المشكلة المنهجية الأهم هي مشكلة ما إذا كانت دراسة التصوف ممكنة بوجه عام. وما استوجب طرح المشكلة على هذا النحو هو أن الصوفيين في نصوصهم المختلفة يتحدثون على الدوام عن مفارقة الحالة الصوفية وصعوبة التعبير عنها، وعن استحالة إقامة الترابط بطريقه ما بين ما يشعرون به وبين التجربة المألوفة واللغة المصاحبة لها. وهذا أفضى إلى تصور عن استحالة دراسة التصوف من موقع الفلسفة العلمانية لا معقولية التجربة الصوفية (Non-Intelligible) تسفر عن لا معقولية[8] التصوف بشكل عام ويظل موضع نزاع بين الوعي الصوفي والوعي العلمي وجدير بالإشارة أن الإقرار بالاختلاف المبدئي للوعي الصوفي عن الوعي العادي لا يعني أن الوعي الصوفي يمتنع على التحليل الفلسفي.

وذلك على الأقل لأنه لا يجوز ما هو جار في جميع الحالات الصوفية مع حدس مفترض يفتقر كليا إلى مضامين ذات علاقة بالمفاهيم.

[8] اللامعقولية (Non-Intelligible) ليست اللاعقلانية (Irrationalism)، فلا معقولية أمر ما تعني استغلاقه على الإدراك العقلي، من دون أن يعني ذلك الشك بقدرة العقل أصلا على المعرفة، أي لعلة فيه وليست في العقل ؛ في حين أن اللاعقلانية تقوم على افتراض مبدأ للوجود والحياة غير معقول، أي يتجاوز حدود وقدرات العقل في معرفته، لعلة في العقل نفسه تفشي عجزه وقصوره وهو ما تقول به الديانات عموما والمذاهب اللاعقلانية في الفلسفة.... المترجم

وفي فلسفة الدين تبذل جهودا حثيثة لوضع مجموعة من السمات الجوهرية التكوينية للتصوف، وقد حاول ولتر ستيس أن يقدم نموذجا للسمات التي تتصف بها التجربة الصوفية وهي السمات التي تميزها من وجهة نظره عن التجربة الدينية وهي على النحو التالي: الذي أعد نمذجة بين ثقافية للتجربة الصوفية سنتحدث عنها أدناه، يضع مجموعة من الخصائص العامة لجميع نماذج التصوف. ويرى أن ما يميز التجربة الصوفية هو:

1- شعور الموضوعية، أو الواقعية (أي واقعيه ما هو معطى في التجربة)

2- شعور الغبطة، والبهجة والسعادة والرضا...

3- وعي أن ما هو مدرك طاهر، ومقدس، وإلهي.

3- والتجربة هذه مشحونة بالمفارقات وتخترقها التناقضات.

5- وهي مما يصعب التعبير عنه، وهذه برأي ستيس الخصائص العامة، الكلية للتصوف في جميع الثقافات، والعصور، والديانات، وحضارات العالم[9]. إن جميع هذه الخصائص، ربما باستثناء الثالث منها يعيد الباحثون إنتاجها بشكل أو بآخر عند أي محاولة للكشف عن الخصائص العامة للتجربة الصوفية. ويميز ستيس بين صنفين من التصوف: النموذج الانبساطي والنموذج الانطوائي. ومن الملاحظ هنا استخدام ستيس لمصطلحات عادة ما تقترن بنظرية كارل يونغ في علم النفس. النموذج الأول يعني الاتحاد الصوفي مع العالم الطبيعي، والثاني بلوغ الصوفي حالة من اللامعنى واللاتمايز بوصفها تجربة "الواحد"، ويعطي ستيس النموذج الثاني تقديرا أعلى من الأول.

بحسب ستيس يختص التصوف الانبساطي بالملامح الآتية:

1- جميع الموضوعات الظاهرة تدرك كشيء واحد. فهي تحافظ على أعراضها الظاهرية، لكنها تدرك في أثناء ذلك كموضوعات متجانسة أو موضوعات متأصلة في الوحدة الكامنة في صلبها.

---

[9] Stsce W. T. Mysticism And Philosophy. L., 1960. P. 132.

2- يتبدى العالم المدرك كعالم حي، واع، أو عالم متأصل في الحياة والوعي الشاملين. أما التصوف الانطوائي فهو وعي الوحدة، لكنه وعي مجرد تماما من المضمون المعتاد. والوحدة التي يشعر بها هي اتحاد مع النيرفانا، أو الله، أو الأنا الكلية. والصوفي الانطوائي يفتقر إلى إحساس المكان والزمان.

بهذا التقسيم للتجربة الصوفية إلى نموذجين أساسيين يبدوا أوتو وستيس وأتباعهما عاجزين عن وصف هذين النموذجين بصورة مقنعة أو تتفق مع الطبيعة والكون. فالصوفي في هذا النوع من التجربة يدرك الطبيعة بأسرها كشيء كائن في روحه أو على العكس، يدرك نفسه منحلا في الطبيعة. ومتى ما تجاوز المكان والزمان يتبد له العالم في جمال عصي على الوصف. وسوف نتبين هذا فيما عرضه من فصول كتابه تعاليم الصوفية والذي حاول فيه تتبع التصوف والتجربة الصوفية في الأديان الكبرى ابتداء من البوذية فالمسيحية فاليهودية وأخيرا الإسلام، وإن كان لم يتبع الترتيب الزمني للأديان فجاءت اليهودية بعد الإسلام....

المنصورة فى 2019/6/1 م

المترجم أ.د/ ابراهيم ابراهيم محمد ياسين
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف
رئيس قسم الفلسفة الاسبق
كلية الآداب – جامعة المنصورة

شكر وتقدير

شركة جورج آلن وأنوين، لندن، مقتطفات من أفلاطوين، تحرير وترجمة إيه اتش أرمسترونج وورومي: الشاعر وتصوف ترجمة أر إيه نيكلسون.
جامعة كامبريدج للطباعة، نيويورك، مقتطفات من الشعر والنثر الشرقي، أر إيه نيكلسون.
جانس برس، لندن، مقتطفات من منطق الطير لفريد الدين العطار ترجمة إس سي نوت.
شركة لونجمانز جرين أند كو، نيويورك، مقتطفات فلسفة أفلاطونين، ل دبليو آر إنجي، الطبعة الثالثة، 1929، العدد 11، نيو امبريشن، 1948م.
لوزك أند كومبني المتحدة، لندن، مقتطفات من قراءات تصوف الإسلام، مارجريت سميث.
شركة ماكميلين، نيويورك، مقتطفات من الكتابة الخفية لآرثر كوستلر، حقوق الطبع 1954 م لآرثر كوستلر.
شركة المكتبة الأمريكية الحديثة للعالم الأدب، نيويورك، مقتطفات من طريق الحياة: طاو تي تشنج، لازو ترو ترجمة أر بي بلاكني، حقوق الطبع 1955م لرموند بي بلاكني: وتعاليم بوذا الرحيم،تحرير إي أيه بورت.
أيه دي بيترز، لندن، مقتطفات من الكتابة الخطية لآرثر كوستلر.
شركة بانثيون بووكس، نيويورك، مقتطفات من أسلوب زن، ليوجين هيريجل، تحرير هيرمان توسند، ترجمة آر إف سي هال. حقوق الطبع 1960 لشركة بانثيون بووكس.
شركة المكتبة الفلسفية، نيويورك، لمقتطفات نصوص بوذا عبر العصور، تحرير إي كونز وآخرون.

رايدر أند كو، لندن، مقتطفات من مقالات في بوذيو زين لدي تي سوزوكي.
شركة شوكن بوكس، نيويورك، مقتطفات من زوهار - كتاب الروعة لجرشام جي اسكولم.
حقوق الطبع 1949 لشركة شوكن بوكس.
شركة شييد أند وارد، نيويورك، مقتطفات من الأعمال الكاملة للقديسة تريزا، ترجمة وتحرير إي أليسون بيرز.
شييد إند وارد المتحدة، لندن، مقتطفات من الأعمال الكاملة للقديسة تريزا، ترجمه تحرير إي أليسون بيرز.
جمعية تنمية الفكر المسيحي، لندن، مقتطفات دينونيسيوس الأريوباغي للأسماء الإلهية واللاهوت الصوفي، ترجمه سي آي رولت.
شركه فريدريك أونجر للنشر، نيويورك، مقتطفات من ليلة مظلمة للروح للقديس جون حامل الصليب، ترجمة كورت اف رينهاردت. حقوق الطبع شركة فريدريك أونجر للنشر لسلسلة معالم الفكر.
جمعية فيدانتا بجنوب كاليفورنيا، هوليوود، كاليفورنيا، مقتطفات من الأوبانيشاد: زفرة الخالد، نشرت في نسخة ذات غلاف مقوى بواسطة في فيدانتا للطباعة وفي نسخة ذات غلاف ورقي للمكتبة الامريكية الجديدة لعالم الأدب.

تعاليم المتصوفة

مختارات عن كبار الصوفيون والكتابات الصوفية حول العالم

ولتر ستيس

<u>ما هو التصوف</u>؟

(1) المصطلحات. في هذه الصفحات كثيرا ما سأستخدم عبارات "التصوف"، "الصوفي"، "التجربة الصوفية"، "وعي صوفي"، "فكرة صوفية". وبطبيعة الحال، فإن "التصوف"، هو الاسم العام لموضوعنا كله، وسيتم تطوير معناه تدريجيا. وسوف أعني دائما بكلمة "صوفي " الشخص الذي كانت لديه تجربة صوفية خاصة. وكثيرا ما سيتم استخدام الكلمة بطريقة أوسع وأكثر مرونة. وأي شخص متعاطف مع التصوف هو عرضة لأن يطلق عليه كلمة صوفي. ولكني سأستخدم الكلمة دائما بأدق معانيها. وبالرغم من كون إنسان ما متعاطف تجاه التصوف، أو يبدي اهتماما عميقا، أو مشاركا، أو متحمسا أو على علم بهذا الموضوع، فلا يمكن تسميته صوفي إلا إذا كانت لديه تجربة صوفية. وسيتم استخدام عبارات "التجربة الصوفية" و "وعي صوفي" كمرادفات لبعضها البعض. ولكن "وعي صوفي" هو المصطلح الأفضل، كون كلمة "تجربة" مضللة في بعض النواحي. وسيتبين أن كلا من "التصوف" و "الصوفي" سيتم تعريفهما من حيث التجربة الصوفية أو الوعي الصوفي. وبالتالي فهذا هو الشيء الأساسي الذي لدينا لجذب الاهتمام والجانب الذي يجب أن نفهم الموضوع برمته من تجاهه. وسؤالنا "ما هو التصوف؟" نعني به حقا "ما هي التجربة الصوفية؟".

يجب أن يتم تعريف مصطلح "فكرة صوفية" من حيث التجربة الصوفية. وهذا يعني فكرة أو معتقد أو رأي أو اقتراح كان قائم في الأصل على التجربة ولكن الأسوأ ما سيأتي على أساس حالة صوفية، على الرغم من أن العلاقة بين التجربة والرأي ربما قد تم نسيها تماما. والمقصود أن الفكرة الصوفية هي نتاج فكر نظري، في حين أن التجربة الصوفية هي حالة من الوعي اللاذهني والقول بأن "الوقت غير الحقيقي" هو مثال على فكرة صوفية. ولابد أنها نشأت لأن الصوفيون عادة ما يشعرون (أ) أن تجربتهم هي صالحة لكل زمان و (ب) أنها حقيقة أكثر (من ناحية ما) من أي تجربة أخرى. ولكن العديد من الفلاسفة الذين ليس لديهم أي تجربة صوفية، ولا أي معرفة بكيفية نشوء هذه الفكرة، ومع ذلك تبنوها في فلسفتهم وتعاملوا معها كما لو كانت نتاج لعملية التفكير. وقد تكون الفكرة الصوفية إما صحيحة أو خاطئة، على الرغم من أنها لابد أن تكون قد نشأت عن تجربة صوفية حقيقية.

(2) التجربة والتفسير. يمكن للمرء في ليلة مظلمة أن يرى شيئا ذو بريق أبيض خارج الأبواب. قد يظن شخص ما أنه شبح. قد يعتبره شخص ثاني أنه ملاءة على حبل الغسيل. قد يفترض شخص ثالث أنها صخرة رسمت بالأبيض. لدينا هنا تجربة واحدة مع ثلاثة تفسيرات مختلفة. تجربة حقيقية، ولكن التفسيرات قد تكون إما صحيحة أو خاطئة. إذا أردنا أن نفهم أي شيء على الإطلاق حول التصوف، فمن الضروري علينا أن نفرق بشكل مشابه بين التجربة الصوفية والتفسيرات التي قد توضع لها إما عن طريق المتصوفة أنفسهم أو عن طريق غير المتصوفة. على سبيل المثال، نفس التجربة الصوفية يمكن أن يفسرها مسيحي من حيث المعتقدات المسيحية وبوذي من حيث المعتقدات البوذية.

(3) بعض الأشياء التي ليست من التصوف. يتم فيها استخدام كلمة "تصوف" على نطاق شعبي بمعاني متنوعة فضفاضة وغير دقيقة. أحيانا يسمى أي شيء ضبابي، مبهم، غامض، أو غير محدد بأنه "صوفي" ومن السخف أن يترافق "التصوف" مع ما هو "ضبابي". فليس هناك شيء ضبابيا، مبهم، غامض، أو غير محدد في ما يخص "التصوف". هناك ارتباط سخيف ثاني وهو افتراض أن التصوف هو نوع من الترويج للغموض. هناك، بالطبع، اتصال بين "التصوف" و "الأسرار". ولكن التصوف ليس نوع من الشعوذة مثلما نربطها عادة بادعاءات الكشف عن أسرار مثيرة. التصوف ليس هو نفسه ما نطلق عليه غامض أو ضبابي أو غير واضح There Is Nothing Misty Foggy Vague بغض النظر عما قد يعنيه هذا. كما أنه ليس له علاقة بالشعوذة، أو الأشباح، أو الفهلوة أو قلب الطاولة كما أنه لا يشتمل على ما يسمى عادة بظواهر ما وراء الطبيعة مثل التخاطر، أو الروحانية Spirituality، أو الاستبصار، أو المعرفة المسبقة. تلك ليست ظواهر صوفية.صحيح أن الصوفيين قد يدعوا في بعض الأحيان امتلاك مثل تلك القوى الخاصة، ولكن حتى عندما يفعلون ذلك فهم يدركون جيدا أن هذه القوى ليست جزء من تجربتهم الصوفية، ويجب أن يكون هناك تمييزا واضحا بينهما. وإن كانت تلك القوى موجودة وأنا هنا لا أعرب عن رأيي - فقد يكون الأشخاص الذين يمتلكونها ليسوا صوفيون. على العكس، فحتى أعظم الصوفيون قد لا يملكون ولا يعرفون شيئا عنها. وأقرب علاقة يمكن الاعتراف بها هي القول أنه قد يكون صحيحا أن هذا النوع من الأشخاص الصوفيون يميلون إلى أن تكون لديهم قوى ما وراء الطبيعة.

وأخيرا، فمن المهم للغاية أن ندرك أن الرؤي والأصوات ليست ظواهر صوفية، ومرة أخرى يبدو أن هذا النوع من الأشخاص الصوفيون على الرغم من ذلك هم نفس الأشخاص الذين يرون رؤى ويسمعون أصوات. وقبل بضع سنوات في ايطاليا أفاد بعض الأشخاص رؤية مريم العذراء في السحب. حتى لو افترضنا أن هؤلاء الأشخاص حقا رأوا هذه الرؤية، فلابد التأكيد بشكل قاطع على أن هذه ليست تجربة صوفية، ولا علاقة للتصوف بها. وحتى الأصوات التي من المفترض أن سمعها أشخاص معينون في التاريخ، مثل سقراط، محمد، وجان دارك لا يجب أن تصنف في عداد التجارب الصوفية. ربما كان سقراط، محمد، (ص)[10]، وجان دارك صوفيون بحسب ما أعلم، ولكن لا يجب أن يصنفوا على هذا النحو بسبب تلك الأصوات. وبالعودة لحظة واحدة لموضوع الرؤى، فمن المعروف جيدا أن بعض الصوفيون شهدوا رؤى ولكن أنفسهم لم يعتبروا هذه الرؤى تجارب صوفية. وفي حالة القديسة تريزا من أفيلا. كان لديها رؤى متكررة، لكنها أدركت أنها لم تكن التجارب التي كانت ترغب فيها. واعتقدت أن بعضا منها، ربما تكون قد أرسلت لها من قبل الله لراحتها وتشجيعها في محاولة لتحقيق وعي صوفي. وقالت أن بعض الرؤى الأخرى من المفترض، أنها أرسلت من قبل الشيطان من أجل إرباكها وتشتيتها عن السعي وراء التصوف الحقيقي.

ربما يفترض القارئ أن استبعاد الرؤى والأصوات من فئة الظواهر الصوفية هو مسألة اختيار تعسفي من جانب الكاتب. وبطبيعة الحال، فللإنسان الحق منطقيا في تعريف مصطلحاته كما يشاء. لذلك إذا قال أي شخص أنه يعتزم استخدام عبارة "التجربة الصوفية" بحيث تشمل الرؤى والأصوات، والروحانيات، والتخاطر، وما شابه ذلك، فلا نقول أنه مخطئ. لكننا نقول أن استخدامه لا يتوافق مع ما كان معتاد من أولئك الذين تم الاعتراف بهم ككبار الصوفيون في العالم

---

[10] لم يكن محمداً (ص) صوفياً ولا هو يتخيل أو يرى رؤى خيالية مثل جان دارك أو سانت تريزا أو غيرها من القديسين وقد أخطأ المؤلف حينما ذكر نبي الإسلام بين هؤلاء.. المترجم

. وقد ورد ذكر حالة سانت تيريزا فقط. وقد حذر القديس يوحنا حامل الصليب خصيصا قراؤه بعدم السعي وراء الرؤى ولا يجعلونها تضللهم، ولا يخلطوا بينها وبين الاتحاد الصوفي الصحيح. وبالإضافة إلى وجود أسباب وجيهة لذلك. يقول الصوفيون أن التجربة الصوفية الحقيقية هي غير حسية. فهي بلا شكل ولا هيئه، عديمة اللون والرائحة، صامته. ولكن الرؤية هي قطع من الصور المرئية لها لون وشكل. والصوت هي صورة سمعية. الرؤى والأصوات هي خبرات حسية .

4- نوع جديد من الوعي. في كتابه "أنماط من التجربة الدينية"The" Varieties of religious experience" يقترح ويليام جيمس، نتيجة لأبحاثه النفسية،أن"وعينا العادي، وعينا العقلي كما نسميه، ما هو إلا نوع خاص من الوعي، بينما كل شيء يرتبط به، أو يبتعد عنه بأرق حجاب، فهنا تكمن أشكال محتملة للوعي مختلفة اختلافا تاما". هذه المقولة تناسب بالضبط الوعي الصوفي. وهي لا تشبه الوعي اليومي لدينا وغير قابلة للقياس كلية. ما هي خصائص أو عناصر الوعي العادي الأساسية لدينا؟ قد نعتقد بأنها مثل مبنى من ثلاثة طوابق. يتكون الطابق الأرضي من الأحاسيس المادية من مثل المشاهد والأصوات والروائح والأذواق، وأحاسيس اللمس، والأحاسيس الرئيسية. ويتكون الطابق الثاني من الصور، ولكن نميل إلى فهمها كنسخ عقلية من الأحاسيس. الطابق الثالث هو مستوى الفكر، والذي هو الملكات العقلية للمفاهيم. في هذا الطابق نجد عمليات التفكير والمنطق والمجرد. وقد يثير تفسير العقل هذا الاعتراضات. يعتقد بعض الفلاسفة أن الألوان، والأصوات، وهلم جرا، لا تسمى بشكل صحيح "أحاسيس". يرى آخرون أن الصور ليست "نسخ" من الأحاسيس. تلك نقاط مقبولة ومع ذلك، لا حاجة لأن ننشغل بها. إن وصفنا واضح بما فيه الكفاية لتحديد ما نقصده عندما نتكلم عن الأحاسيس والصور والمفاهيم باعتبارها عناصر أساسية للجوانب المعرفية لوعينا العادي. وتنشأ المعرفية الأساسية من هذه العناصر وتعتمد عليها العواطف،

والرغبات، والإرادات. ومن أجل أن يكون لها اسما يمكن أن نسمي هذا التركيب الكلي - والتي تتضمن الأحاسيس والصور والمفاهيم، والرغبات المصاحبة لها، والعواطف - الوعي الحسي – المجرد (معرفة) .
الوعي الصوفي The Mystical Consciousness يختلف تماما عن ذلك. إنه لا يتوقف علي مجرد اشتماله على أنواع مختلفة من الإحساس والفكر، أو الانفعالات. وقيل لنا أن بعض الحشرات أو الحيوانات يمكن أن ترى اللون فوق البنفسجي والألوان تحت الحمراء؛ وأن بعض الحيوانات يمكنها سماع الأصوات الغير مسموعة لنا. حتى أن بعض المخلوقات قد يكون لديها حاسة سادسة مختلفة تماما عن أي من الحواس الخمس[11].، وهذه كلها، ولا شك، أنواع من الأحاسيس المختلفة عن أحاسيسنا، لكنها لا تزال أحاسيس. والوعي صوفي بعيد كل البعد عن أي من تلك المشاعر على الإطلاق. كما أنه لا يحتوي على أي مفاهيم أو أفكار. وهو ليس وعي حسى مجرد وبناء على ذلك، فإنه لا يمكن وصف أو تحليل أي من عناصر الوعي الحسي المجرد، الغير قابل للقياس بالكامل.
هذا هو السبب في أن الصوفيين دائما ما يقولون أن تجاربهم "لا توصف". وكل الكلمات في كل اللغات هي نتاج وعينا الحسي - الإدراكي وتعبر أو تصف عناصره أو مزيج منه. ولكن لا توجد هذه العناصر (باستثناء المشكوك فيه من العواطف) في الوعي الصوفي، ويرى أنه من المستحيل وصف ذلك في أي كلمات أيا كانت. وعلى الرغم من هذا يقوم الصوفيون بوصف تجاربهم بطرق ملتوية في نفس الوقت يقولون لنا أن الكلمات التي يستخدمونها ليست كافية. وهذا يثير مشكلة خطيرة بالنسبة للفلسفة والتصوف، ولكن ليس من الممكن بالنسبة لي أن أركز عليها هنا.

---

11 تحدثنا عن ملكات الإدراك الفائق التي تمكن الصوفي من إدراك تجارب فوق مستوى الحواس العادية أو خارج عتبة الإدراك وهي في الغالب مدركات روحية، راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، ملكات الإدراك الفائق، مطبعة بلال، المنصورة، 2015م.
راجع ايضا للمترجم ، المدخل الى التصوف الفلسفي والسيكوميتافزيقي مطبعة بلال اللمنصورة ، الحاسة الكونية ص. 85 ،ص 95 .

إن عدم التناسب الصوفي مع الوعي الحسي - الإدراكي هو أيضا السبب الحاسم لضرورة استبعاد الرؤى والأصوات، والتخاطر، والاستبصار، والرؤية المسبقة من تصنيف الصوفية. لنفترض أن شخصا ما يرى رؤية لمريم العذراء. ما يراه لديه هيئة، على شكل امرأة، ولون أبيض للجلد، وثيابا زرقاء، هالة ذهبية، وهلم جرا. ولكن هذه كلها صور أو أحاسيس. لذا فهي تتألف من عناصر الوعي الحسي - الإدراكي لدينا. وينطبق الشيء نفسه على الأصوات. أو لنفترض أن أحدا لديه استبصار لوفاة أحد الجيران. مكونات علم الشخص هي - رجل ميت، كفن، وما إلى ذلك، وتتكون من عناصر وعينا الحسي – المجرد. الفرق الوحيد هو ترتيب هذه العناصر العادية في أنماط غير مألوفة يجعلنا نعتقد بعدم إمكانية حدوثها، حتى لو حدثت تبدو كأنها خارقة للطبيعة. أو حقيقة أن هذه العناصر تتجمع بطريقة غير معتادة لتشكل شكل امرأة في السحب، وربما تحيط بها الشخصيات الأخرى الشبيهة بالبشر مع الأجنحة المضافة إليها، كل هذا لا يشكل نوعا مختلفا من الوعي على الإطلاق. وكما يتم استبعاد العناصر الحسية من أي نوع من الوعي الصوفي، فكذلك أيضا العناصر المجردة. الأمر ليس أن الأفكار في الوعي الصوفي تختلف عن تلك التي اعتدنا عليها. في لا تتضمن أي أفكار على الإطلاق. وبالطبع فإن الصوفي يعبر عن أفكار تجاربه بعد انتهاء التجربة، ويتذكرها مرة أخرى عند العودة إلى وعيه الحسي – المجرد. ولكن لا توجد أفكار في التجربة نفسها[12].

إذا اعتقد أي شخص بعدم وجود نوع من الوعي دون أحاسيس أو صور أو أفكار، لعدم قدرة معظمنا على تخيله أو تصوره تماما، فهو بالتأكيد شخص غبي جدا. فهو يفترض أن إمكانيات هذا الكون الفسيح تقتصر على ما يمكن تصوره وفهمه من قبل عقول حشرات بشرية متوسطة الذكاء يزحفون على ذرة دقيقة من الغبار العائم في الفضاء اللامتناهي.

---

[12] راجع، إبراهيم ياسين (المترجم) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية منشأة الإسكندرية 2003م. يتحدث صدر الدين القونوي تلميذ محيى الدين ابن عربي وربيبه عن تجربة المشاهد المثالية التي كان يشاهد فيها روح شيخة ابن عربي تتجلي له في الفضاء بعد وفاته فيسأله فيما استشكل عليه ويتلقى منه الإجابة التي سجلها في كتابه النفحات الإلهية.

من ناحية أخرى، ليس هناك أدنى سبب لافتراض أن الوعي الصوفي هو معجزة أو خارق للطبيعة. فلا شك أنه تشكل عن طريق عمليات طبيعة للتطور مثل وعينا العادي. ووجوده في عدد قليل نادر من الرجال هو حقيقة نفسية يوجد بها أدلة كثيرة عليه. وإنكاره أو الشك في وجوده كحقيقة سيكولوجية هي وجهة نظر ليست ذات وهاجة. فهذا جهل. وإذا كان له أي قيمة أو أهمية تتجاوز نفسه، فهي، بالطبع، أمور متعلقة يمكن وجود اختلافات مشروعة في الرأي بخصوصها ونظرا للندرة النسبية لهذا النوع من الوعي ينبغي بدون شك أن تستند إلى مجال علم النفس ما وراء الطبيعة.

5- جوهر التصوف the Core Of Mysticism سوف أتعامل معه في الوقت الحاضر على فرضية أنه بالرغم من أن التجارب الصوفية قد تكون في بعض جوانبها ذات خصائص مختلفة في الأنحاء المختلفة من العالم، بمختلف الأعمار، وفي مختلف الثقافات، ومع ذلك فلها عدد من الخصائص الأساسية المشتركة. سأفترض أيضا أن الجوانب المتفق عليها أساسية وأكثر أهمية، وأن الخلافات تعتبر نسبيا أكثر سطحية وأقل أهمية. هذه الفرضية يمكن فقط تقبلها عن طريق الاستقصاء التجريبي المتقن لوصف المتصوفة لتجاربهم ويتم جمعها من جميع أنحاء العالم. ولكن أعتقد أن هناك ما يكفي من الأدلة التي سوف تظهر في الصفحات التالية لإقناع أي شخص.

والأهم من ذلك فإن السمة الأساسية التي تتفق عليها جميع الخبرات الصوفية، والتي نجدها كاملة في أخر تحليل وتميزها عن جميع التجارب الأخرى، هو أنها تنطوي على إدراك الوحدة اللاحسية المطلقة في كل شيء، Ultimate Nonsensous Unity وهي متوحدة لا تستطيع الحواس أو المنطق اختراقها. وبعبارة أخرى، فإنها تتجاوز تماما وعينا الحسي – المجرد، إنها ليست مدركات حسية ولا هي منطقية وهي تتجاوز الحس والمنطق وتتجاوز الوعي العقلي.sensory Intellectual Consciousness.

وتجدر الإشارة بعناية إلا أن التجارب الصوفية التامة فقط هي ما تهتم بالضرورة بالواحد. وقد تم تسجيل العديد من التجارب التي تفتقر إلى هذه الميزة الأساسية ومع ذلك فهي تمتلك الخصائص الصوفية الأخرى. هذه هي القضايا الخلافية، التي يمكن القول أنها ظل للجوهر الأساسي للحالات. لديهم علاقة بالجوهر الأساسي، التي يحب بعض الفلاسفة أن يطلقوا عليه "التشابه العائلي".

ويجب أن نلاحظ أيضا أنه على الرغم من أنه في هذه المرحلة من عرضنا فنحن نتحدث عن التجربة الصوفية باعتبارها الإدراك للتوحد، والصوفيون في الثقافات الهندوسية والبوذية، وكذلك أفلاطون وغيرهم الكثير يصرون عموما على أن هذا غير صحيح لأنه يفترض وجود انقسام بين الفاعل والمفعول. بل ينبغي أن نقول أن التجربة هي الواحد. لهذا كتب أفلاطون: "لا ينبغي لنا أن نتحدث عن الرؤية، ولكن بدلا من المرئي والرائي، نتحدث بجرأة عن التوحد البسيط لأننا في هذه الرؤية لا نمير ولا يوجد اثنين. "ولكن سنترك تطور هذه النقطة حتى وقت لاحق. وغالبا من أجل الملاءمة" يجب علينا التحدث عن تجربة التوحد[13].

6- التصوف الانبساطي Extrovetive Mysticism ويبدو أن هناك نوعين مميزين رئيسين من التجربة الصوفية وكلاهما قد يكون موجود في كل الثقافات الأعلى. يمكن أن يسمى إحداها، بالتجربة الصوفية الانبساطية Extrovertive والآخر بالتجربة الصوفية الانطوائية Introvertive كلاهما مدرك للواحد، ولكنهما يصلان إليه بطرق مختلفة. الطريق الانبساطي ينظر للخارج إلى العالم الخارجي وذلك من خلال الحواس المادية حيث يجد الواحد The One (الله) هناك. الطريق الانطوائي يتجه إلى الداخل، ويجد الواحد The One (الله)

[13] See, Walter Stace; The Teachings Of The Mystics; New American Liberary, U.S. A; 1960 , P: 6, 15.

هناك في قاع الذات، في قاع الشخصية الإنسانية. تلك الأخيرة تتفوق على الأولى بكثير في الأهمية سواء في تاريخ التصوف أو في تاريخ الفكر الإنساني عموما. الطريقة الانطوائية هي الخط الرئيسي في تاريخ التصوف، والطريق الانبساطي هو الخط الفرعي. وهنا سوف أشير فقط بإيجاز إلى التصوف الانبساطي ثم أنتقل إلى التصوف الانطوائي كموضوع رئيسي لهذا الكتاب. يستمر الصوفي الانبساطي مع حواسه المادية في النظر إلى نفس العالم من الأشجار والتلال والطاولات والكراسي مثلنا. لكنه يرى هذه الكائنات تتجلى بطريقة يضئ التوحد من خلالهم. ولأنها تشمل تصورات حسية عادية، فهي تدرك جزئيا الوصف الوارد في الفقرة (4). ولكي ندرك هذا إدراكا كاملا علينا أن نعي التجربة الانطوائية. سوف أذكر بإيجاد حادثتين تاريخيتين عن تجربة انبساطية. كتب الصوفي الكاثوليكي الكبير مايستر إيكهارت Ekhart حوالي (1260-1329) على النحو التالي:
"هنا [أي، في هذه التجربة] جميع أوراق العشب والخشب والحجر، جميع الأشياء واحدة... متى يعلو الإنسان فوق مجرد الفهم المحض؟ عندما يرى الكل في الكل، عندها يعلو الإنسان فوق مجرد الفهم المحض.
في هذا الاقتباس نلاحظ أنه وفقاً لإيكهارت فإن رؤية عدد من الأشياء على أنها منفصلة ومتمايزة، ورؤية العشب والخشب والحجر كثلاثة أشياء مختلفة، هو علامة على الوعى الحسي الإدراكي. بالنسبة لإيكهارت فإن كلمة "الفهم" تعني الفكر الإدراكي. ولكن إذا تجاوز المرء ما وراء الوعي الحسي _ الإدراكي إلى الوعي الصوفي، Mystical Consciousness عندئذ يرى المرء هذه الأمور الثلاثة بأنها "كل واحد". ومع ذلك، فمن الواضح أنه في هذه التجربة الانبساطية لم تختفي الفروق بين الأشياء بالكامل. ليس هناك شك في أن ما يعنيه إيكهارت أنه يرى الأشياء الثلاثة على نحو مختلف ومنفصل ولكن في نفس الوقت لم تكن متمايزة ولكن متطابقة. العشب يتطابق مع الحجر والحجر مع الخشب على الرغم من أنها كلها مختلفة. وتعليقاً على ذلك،يلاحظ رودولف أوتو، أنه كما لو قال أحدهم أن الأسود هو نفسه الأبيض، والأبيض هو نفسه الأسود،على الرغم من أنه في نفس الوقت يظل الأبيض أبيض والأسود يبقى أسود. بالطبع تلك هي المفارقة الكاملة بل في الواقع التناقض.

ولكن سنجد أن التناقض هو من الخصائص المشتركة لجميع طوائف التصوف وليس هناك فائدة من القول أن كل هذا مستحيل منطقيا وأنه لا يمكن أن يتواجد وعي من هذا النوع إلا إذا أردنا على هذه الأسس المسبقة رفض دراسة الأدلة الدامغةoverwhelming.
ما يدعوه بعض الصوفيون ببساطة الواحد نجد أن بعض الصوفيين الأخرين غالبا ما يطلقون عليه الله ومن ثم نجد جاكوب بومي Gakob Bohme(1575- 1624) يقول الكثير عن الشيء نفسه عن العشب والأشجار والحجارة كما يفعل إيكهارت ولكن يقول بأنه جميعا الله God بدلا من مجرد أنهم جميعا الواحد وفيما يلي شهادة لإحدى خبراته في هذا الضوء رأت روحي من خلال كل الأشياء وإلى داخل كل المخلوقات وأدركت الله في العشب والنباتات.
ويروون أن النوع الانبساطي من التجربة هو نوع من يقع في منتصف الطريق إلى الانطوائية لأن التجربة الانطوائية غير حسية وغير إدراكية بالكامل ولكن التجربة الانبساطية هي حسية وإدراكية بقدر ما أنها لا تزال ترى الأشياء المادية ولكنها لا حسية ولا إدراكية حيث تراهم بأنهم كل واحد.
وقد نلخص هذا التقرير القصير عن الوعي الانبساطي بالقول أنه هو النظرة إلى العالم كما تجلى واتحد في كائن واحد في نهاية المطاف في بعض الثقافات يعرف الكائن الواحد بالله حيث يتم النظر إلى الله[14] على أنه الجوهر الداخلي لكل الأشياء وهذا النوع من التجربة يميل نحو وحدة الوجود ولكن في بعض الثقافات كالبوذية على سبيل المثال لا تفسر الوحدة على أنها الله على الإطلاق.

[14] ذكرنا في مؤلفنا صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية، منشأة المعارف الإسكندرية، 2003م، الفصل المخصص لوحدة الوجود، وكذا في كتابنا النصوص في تحقيق الطور المخصوص أن الوحدة المشاهدة في الوجود هي وحدة الشئون والتجليات الإلهية وليست بأي حال وحدة الذات الإلهية كما يقول ابن سبعين- راجع إبراهيم ياسين المدخل إلى التصوف الفلسفي السيكوميتافيزيقي دار بلال المنصورة2003م – ابن سبعين ، ص.ص 69 - 74

7- التصوف الانطوائي Introvertive Mysticism[15] لنفترض أن أحدا يمكنه إغلاق كل الأحاسيس المادية لوعيه قد يظن البعض سهولة ذلك فيما يتعلق ببعض الحواس، وبالأخص البصر، والسمع، والتذوق، والشم يمكن للمرء أن يغلق العينين، ويسد الأذنين، والأنف يمكن للمرء تجنب أحساس التذوق عن طريق إبقاء فمه فارغ لكن لا يستطيع المرء إيقاف أحساس اللمس بأي من الطرق البسيطة وسيكون أكثر صعوبة التخلص من الأحاسيس العضوية ومع ذلك نجد شخص ما يفترض إمكانية دفع الأحاسيس اللمسية والعضوية خارج إدراك الوعي فالصوفيون بقدر ما أعرف لا يهبطون إلى المستوى المخزي من قفل أنوفهم وسد آذانهم ووجهة نظري أنه من الممكن تصور التخلص من كل الأحاسيس وبطريقة ما أو بأخرى يدعي الصوفيون قدرتهم على القيام بذلك.
لنفترض الآن، بعد حدوث هذا، محاولة التخلص من جميع الصور الحسية من عقولنا. وهذا أمر صعب جدا. معظم الناس، في محاولة منها لا تتصور أي شيء على الإطلاق، سيجدون صور غامضة عائمة في الوعي. لنفترض، مع ذلك، أنه من الممكن كبت كل تلك الصور ونفترض أخيرا أن سننجح في وقف كل أشكال التفكير والمنطق. بعد التخلص الكلي من كل المحتوى التجريبي للأحاسيس، والصور، والأفكار، ومع الافتراض أن كل العواطف والرغبات والإرادات من شأنها أيضا أن تختفي، لأنها عادة ما توجد فقط كمرفقات للمحتوى المعرفي. إذن، ماذا سيترك للوعي؟ ماذا قد يحدث؟ من الطبيعي أن نفترض أنه مع ذهاب كل عناصر الوعي، فإن الوعي في حد ذاته سيسقط، وسوف يغفو الفاعل أو يصبح فاقدا للوعي.

[15] Ibid P 15

ما يحدث الآن هو أن هذا الكبت الكلي للمحتوى التجريبي من الوعي هو بالضبط ما يدعى الصوفي الانطوائي برغبته في تحقيقه. ويدعي أن ما يحدث هو ليس غياب كلي للوعي ولكن غياب الوعي الحسي الإدراكي العادي فقط، والاستعاضة عنه بنوع جديد تماما من الوعي،"وعي صوفي". وبطبيعة الحال نحن نسأل الآن ما إذا كان من الممكن إعطاء أي وصف لهذا الوعى الجديد. ولكن قبل محاولة الإجابة على هذا السؤال الصعب، أقترح أن نتحول جانبا لمدة وجيزة للحديث عن الطرق التي يستخدمها الصوفيون لكبت الصور الحسية، والتفكير، وذلك للتخلص من وعيهم الحسي ـ الإدراكي. هناك تقنيات اليوجا Yoga في الهند؛ ولدى الصوفيون المسيحيون في الأديرة الكاثوليكية أيضا أساليب خاصة بهم. وتلك الأخيرة عادة يطلقون على أساليبهم "الصلاة"، ولكنها ليست صلاة بمعنى المبتذل للسائلين الله الأشياء. أنها أكثر من ذلك بكثير مثل "التأمل" و"التركيز" عند ممارسي اليوجا أكثر مما هو مفترض عادة. وهذا موضوع أوسع جدا من أين يتم مناقشته بالتفصيل هنا. ولكني سوف أذكر اثنين من الصور التوضيحية الأولية.

قد سمع الجميع عن تمارين التنفس التي يقوم بها ممارسي اليوجا في الهند سعيا إلى السمادهي Samadhi سمادهي كونه الاسم الهندي للوعي الصوفي. ما هي هذه الطريقة الخاصة في التنفس؟ وما المفترض أن تنجزه؟ أن النظرية وراء ذلك الأمر، بحسب فهمي، شيء مثل هذا: من المستحيل عمليا، أو على الأقل من الصعب جدا، وقف كل الحواس، والتصور، والتفكير بواسطة فعل قسري للإرادة، وبالرغم من هذا فالقريب جدا من ذلك، هو تركيز اهتمام الفرد على نقطة أو شيء واحد ما بحيث أن كل المحتوى العقلي الآخر يقع بعيدا ولا يتذكر شيئا سوى نقطة واحدة من وعيه.[16] إذا كان هذا يمكن القيام به، ففي نهاية المطاف ستختفي النقطة الواحدة في حد ذاتها بسبب التناقض الضروري للوعي العادي، لدينا وإذا تبقى نقطة واحدة فقط من وعيه،

[16] راجع، كتابنا حال الفناء في التصوف الإسلامي، طبعة دار المعارف القاهرة، 1993م، الفصل المخصص للجانب النفسي حيث ذكرنا أن تجربة الفناء مصاحبة لنوع من التركيز على الألوهية أو على شيء واحد يركز عليهالصوفي وعيه ، ص،ص 41 ، 76 .

فلن يوجد شيء لتشكيل النقيض معه.
والسؤال هو: على أي شيء وحيد ينبغي للمرء التركيز عليه؟ الطريقة البسيطة: هي التركيز على مجرى تنفس المرء. والتعليمات البسيطة التي سمعتها تعطى لهم هي: يجب على المرء أن يتخذ وضع جسدي مناسب يجعل العمود الفقري والرقبة منتصبة تماما. ثم الشهيق، والزفير ببطء، وبالتساوي، وعلى نحو سلس. ركز انتباهك على هذا ولا شيء غير ذلك. بعض الطامحين، على ما أعتقد يعدون أنفسهم، 1، و2، و3، ......إلى 10، ثم يكرروا العد من جديد. يستمر هذا الإجراء حتى يمكنك تحقيق النتائج المرجوة.
والطريقة الثانية هي الاستمرار في تكرار بعض التركيبات القصيرة من الكلمات مرارا وتكرارا في عقلهم حتى تفقد الكلمات كل معنى. وطالما أنها تحمل معنى، فبطبيعة الحال، لا يزال العقل مشغول بالتفكير في هذا المعنى. ولكن عندما تصبح الكلمات بلا معنى فلا يبق شيء في الوعي باستثناء رتابة صورة الصوت، وذلك أيضا، مثل تنفس المرأة، وسيختفي في نهاية الأمر. هناك علاقة مثيرة للاهتمام بين هذه الطريقة والتصريح الذي أدلى به الشاعر تينيسون. Tineson الذي مر بخبرات صوفية متكررة من الطفولة فما فوق. جاءت إليه من تلقاء نفسها، من دون جهد، ولا طلب. لكنه يذكر حقيقة غريبة أنه يمكن حثها بإرادته عن طريق إجراء غريب وهو إعادة اسمه مرارا وتكرارا لنفسه. ليس لدي دليل على أنه درس التصوف بما يكفي لفهم النظرية وراء هذا الإجراء الخاص به، والذي من المفترض أن يكون التكرار المستمر للصورة الصوتية بمثابة محور يتطلب انتباه المرء.

وهذا يؤدي إلى تشابه آخر باعث على الفضول. فالصوفيون الذين يتبعون إجراء تكرار صيغة لفظية باستمرار،[17] في كثير من الأحيان، على ما أعتقد، يميلون إلى اختيار مجموعة من الكلمات الدينية على سبيل المثال جزء من صلاة ربانية أو ترانيم. وربما يتخيلون أن هذه الكلمات ترفعهم وتلهمهم وستحملهم صعودا نحو الإله. لكن إجراءات تينيسون يشير إلى أن أي كلام هراء ربما يفعل ذلك. ويبدو أن هذا يتفق مع النظرية العامة للتركيز. فلا يبدو في هذه المسألة أهمية ما يتم اختياره كنقطة واحدة للتركيز، سواء كان ذلك في تنفس المرء أو صوت اسم المرء نفسه، أو سرة المرء، أو أي شيء آخر شريطة أنه يعمل على إغلاق كافة المحتويات العقلية الأخرى.

هناك نقطة أخرى يصر عليها الصوفيون عادة فيما يخص التدريب الروحي وهو ما يسمونه "الانفصال". يوجد تغيير على هذا بكثرة في الهندوسية والبوذية كما هو الحال في المسيحية. فما يسعون إليه هو الانفصال عن الرغبات واقتلاع جذور الرغبة، أو بأي حال جميع الرغبات الذاتية. ويقدم التفسير النفسي الدقيق للمسألة صعوبات كبيرة. في التصوف المسيحي عادة ما تعطي فكرة الانفصال تحريف ديني وأخلاقي بالإصرار على أن ذلك يعني تدمير الإرادة الذاتية أو أي نوع من تأكيد الذات، وخاصة نزع الفخر من الجذور وتحقيق التواضع المطلق. في التصوف غير المسيحي فإن الانفصال عادة لا يعني هذا الميل الخاص. ولكن هذا التصوف من جميع الثقافات يتم التأكيد على الانفصال عن الرغبات والأحاسيس والصور الحسية.

---

[17]Ibid, P, 19.

على نحو ما يفعل صوفية المسلمين من ىأتباع الطرق الصوفية الذين يقومون بالذكر وترديد اسم الله أو الأوراد الخاصة بالطريقة مع الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتكرار هذه الصيغ باستمرار.. المترجم.

سوف نعود الآن إلى السؤال الرئيسي. لنفترض أن الوعي الحسي الإدراكي تم اقتلاعه بنجاح عن طريق الوعي الصوفي، فهل يمكن أن نجد في أدبيات هذا الموضوع أي وصف لهذا الوعي من شأنه أن يعطينا أي فكرة لما هو عليه؟ والجواب هو أنه على الرغم من أن الصوفيين في كثير من الأحيان يقولون أن تجاربهم لا توصف وأقدس من أن تذكر، إلا أنهم في الحقيقة وفي كثير من الأحيان يصفونها، ويمكن للمرء أن يجد الكثير من مثل هذه الأقوال الوصفية في الأدب. وعادة ما تكون قصيرة للغاية ربما فقط ثلاثة أو أربعة أسطر. وكثيرا ما تكون غير مباشرة وليست بصيغة المتحدث. ففي أكثر من الأحيان يتجنب الصوفيون الإشارات المباشرة لأنفسهم.

سأعرض هنا وصفا شهيرا في مانديوكا أوبانيشاد "Mandukya Upanishad"[18] من المفترض أن الأوبانيشاد هو من كتابات رائي الغابات المجهولين في الهند والذين عاشوا من 2500 و3000 سنة مضت، وهي من بين أقدم كتابات التصوف في العالم، لكنها تصل لأعماق من الروحانيات لا يمكن تجاوزه، ولعصور طويلة ولملايين لا تحصى من الرجال في الشرق كانت، ولا تزال، المصدر الأسمى للحياة الروحية، تقول الماندیوکا عن الوعي الصوفي الانطوائي "أنه ما وراء الحواس، ما وراء الفهم، ما وراء كل تعبير، هذا هو الوعي الوحدوي النقي، حيث إدراك العالم والتعدد مطموس تماما، إنه السلام الذي لا يوصف هو الخير الأسمى هو واحد دون ثاني وتلك هي الذات". It Is The Supreme Good. It Is One Without Second It Is The Self

---

18 تحدثنا عن النفس واللانفس في الأوبانيشاد وعرضنا لرأيهم في النفس واللانفس Atman / No Atman راجع إبراهيم ياسين الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية مطبعة بلال المنصورة 2009م. ص.ص 27 ، 31 .

وسوف تكافئنا ليس فقط بالقدح في هذا الطريق، ولكن بفحصها بعناية فقرة بفقرة، الجملة الأولى تنفي تقول لنا فقط ما هو ليس بتجربة هي تتجاوز الحواس تتجاوز الفهم، وهذا يعني أنها تتجاوز الوعي الحسي - الإدراك Sensor ectual Consciousness Intell ولا يوجد بها أي من عناصر الإحساس، أو الصور الحسية، وليس هناك عناصر من الفكر الإدراكي بعد هذا النفي يأتي القول بأنه هو الوعي الوحدوي Unatary CONSCIOUSNESS حيث تم طمس كل وعي متعدد ويتم وصف جوهر التجربة كوحدة غير متمايزة توحدية، أو وحدة، ولا يوجد بها انقسام داخلي أو تعدد.

تصادف أنني قد نقلت عن مصدر هندوسي، ولكن يمكن للمرء أن يجد نفس الشيء بالضبط في التصوف المسيحي على سبيل المثال الفلمنكي الصوفي Flemnish العظيم جان فان روسيبروك (1381 1239) يقول عما يسميه المرء الذي يرى الله أن روحه غير متمايزة، وبالتالي فإنه لا يشعر بأي شيء سوى التوحد، ونحن نرى أن الكلمات نفسها عند الكاثوليك المؤمنين تكاد تكون متطابقة مع تلك التي في الهندوسية القديمة، وأنا لا أرى كيف يمكن الشك في أنها تصف نفس التجربة ليس فقط في المسيحية والهندوسية، ولكن في كل مكان آخر نجد أن جوهر التجربة هو أنها وحدة غير متمايزة، على الرغم من أن كل ثقافة وكل ديانة تفسر الوحدة الغير متمايزة من حيث عقائدهم ومبادئهم الخاصة.

قد يعترض معترض بالقول أن الوحدة الغير متمايزة هي فكرة إدراكية، وليست ذات محتوى وهذا يتعارض مع قولنا بأن التجربة غير إدراكية، بالكامل الجواب هو أن مفاهيم مثل الواحد، والوحدة، غير متمايز الله، والسكينة Nirvana وغيرها تنطبق فقط على التجربة بعد أن تمر، وعندما يتم تذكرها، ولا يمكن تطبيقها أثناء التجربة نفسها.

أن فقرة الأوبانيشاد تقول أن الوحدة غير المتمايزة هي الذات لماذا هذا لماذا يتم إدراك الوحدة هنا مع الذات الجواب سهل بدأنا مع الذات الكاملة،

أو عقلنا الواعي اليومي العادي بما كان مملوء كان مملوء بتعدد الأحاسيس، والأفكار، والرغبات، وهلم جرا، ولكن العقل لم يكن مجرد هذا التعدد فقط هذه العناصر المتباينة كانت متماسكة معا في وحدة، وحدة العقل، أو الذات الواحدة، والتعدد دون وحدة تجمع العناصر المتعددة ببعضها البعض شيء لا يمكن تصوره على سبيل المثال العديد من الأشياء في مكان واحد عندما نفرغ الآن كل المحتويات المتعددة خارج وحدة الذات فما يتبقى وفقا للأوبانيشاد وحدة الذات الوحدة الأصلية ناقص محتوياتها، وتلك هي الذات تذهب الأوبانيشاد إلى أبعد من ذلك دائما ما يدركون الذات الفردية مع الذات الكلية روح العالم وسوف نتناول هذا في الفصل الثاني، وفي الوقت الحالي سنستمر في التفكير في مصطلح الذات الفردية، والأنا الخالصة لك، أو لى، ويعتقد أن الوحدة غير المتمايزة هي الأنا الخالصة.

ولابد لي من لفت انتباه القارئ إلى عدة حقائق عن هذا الوضع في المقام الأول أنه يتناقض بشكل قاطع مع ما قاله ديفيد هيوم Hume في المقطع الشهير عن الذات عندما قال أنه تطلع داخليا إلى ذاته وبحث عن أنا الذات الأنا كلما استطاع إدراكه هو تعدد الأحاسيس، والصور، والافكار، والمشاعر، وقال أنه لم يستطع أبدا ملاحظة أي أنا أي الذات النقية دون مكوناتها، واستدل على أن "أنا" هي خيال وغير موجودة في الواقع، ولكن الآن توجد مجموعة واسعة من الأدلة التجريبية من الصوفيون من جميع أنحاء العالم تؤكد أن هيوم Hume كان ببساطة مخطئ في مسألة الواقع النفسي وأنه من الممكن التخلص من جميع المحتويات العقلية والعثور على الذات الخالصة خلفها وتجربة هذا، هذا الدليل الذي لا يعني أن الذات شيء، أو مادة، ولكن يمكن أن تؤخذ على أنها تعنى ضمنا أنها وحدة خالصة هذا النوع من الوجود الذي سماه كانط الوحدة المتعالية للذات. The Trancendental Unity.[19]

---

[19] وردت أوصاف من هذا القبيل علي لسان إيفلين أندرهل في كتابها الذي قمنا بترجمته إلى اللغة العربية حيث ذكرت أوصاف من قبيل البرية القاحلة والبحر الهائج راجع إبراهيم ياسين دراسة على طبيعة وتطور الروحي لدى إيفلين أندرهل دار الوفاء المنصورة 1989م . ص .ص 25 ، 40 .

والشيء التالي الواجب ملاحظته، هو أن التأكيد على هذا النوع الجديد من الوعي، هو شيء متناقض تماما إحدى طرق إبراز التناقض، هو توضيح أن ما يتبقى معنا هنا عند ذهاب محتويات الوعي، هو نوع من الوعي الفارغ، هو ليس وعي بأي شيء، ولكن مع ذلك لا يزال وعي وبالنسبة لمحتويات وعينا اليومي العادي، والألوان، والأصوات، والأماني، والأفكار، هي نفس الأشياء الموجودة في الوعي بحيث عندما تختفي المحتويات تختفي الأشياء هذا الوعي لدى المتصوفة ليس حتى وعي بالوعي؛ لذلك سيكون هناك ثنائية وهو ما يتنافى مع فكرة الوحدة غير المتمايزة ففي الهند يطلق عليه "الوعي الصافي" وكلمة "صافي الخالص"Pure Consciousness تستخدم إلى حد ما بنفس المعنى كما يستخدمه كانط من دون أي محتويات تجريبية.
هناك جانب آخر من التناقض، هو أن هذا الوعي الصافي، هو في نفس الوقت إيجابي، وسلبي على حد سواء شيء، ولا شيء، وامتلاء، وفراغ الجانب الإيجابي، هو وعي إيجابي وحقيقي، وعلاوة على ذلك فيؤكد كل الصوفيون أنه السلام الصافي الغبطة، الفرح، النعيم، بحيث أنه يحتوي على لهجة مؤثرة إيجابية يدعوه المسيحيين سلام الله الذي يفوق كل عقل يسميه البوذيين، النيرفانا، السكينة، ولكن على الرغم من وجود هذا الطابع الإيجابي، فمن الصحيح تماما أن نقول أيضا أنه عند تفريغ كل أشياء محتويات العقل، فهناك شيئا مهما يتبقى، وهذا هو الجانب السلبي للتناقض ما تبقى هو الفراغ الهائل، وهذا اعتراف كامل في كل أدب صوفي ففي ماهيانا Mahayana البوذية يسمى هذا الفراغ الكلي للوعي الصوفي اللاشيء وفي التصوف المسيحي، فالتجربة تعرف بالله وهذا جعل إيكهارت وغيره يقولون أن الله، أو اللاهوت هو العدم الخالص، هو الصحراء، أو البرية، وهلم جرا، وعادة ما يتم التعبير عن الجانبين المتناقضين باستخدام الاستعارات، والاستعارة الأكثر شيوعا بالنسبة للجانب الإيجابي، هي الضوء، وللجانب السلبي الظلام هذا هو ظلام الإله، ويطلق عليه الظلام؛ لأن كل الفروق تختفي فيه تماما كما تختفي كل الفروق في الظلام المادي.

لا يجب علينا القول أن ما لدينا هنا هو ضوء في الظلام لعدم وجود أي تناقض هنا المفارقة هي أن الضوء هو الظلمة، والظلمة هو النور، هذا القول يمكن أن يكون موثق جيدا في الأدب من مختلف الثقافات سأعطي مثالين واحد من المسيحية وواحد من البوذية من بوذية التبت ديونيسيوس الأريوباغي وهو مسيحي يتحدث عن الله الغموض المبهر الذي يتألق كل تألق مع شدة ظلامه. وكتاب الموتى للتبت يضع نفس التناقض في الكلام التالي الضوء الواضح للعدم في ديونيسيوس، نرى أن الغموض، أو الظلام هو التألق وفي كتاب التبت نرى أن العدم في حد ذاته هو ضوء واضح . Pure Nothingness & The void is light

8 - التصوف والدين Mysticism and Religion

يبدو أن معظم كتاب التصوف يسلمون بأن التجربة الصوفية هي تجربة دينية، وأن التصوف، هو بالضرورة ظاهرة دينية، يبدو أنهم يعتقدون أن التصوف، والتصوف الديني واحد، ونفس الشيء ولكن هذا أبعد ما يكون عن الصواب صحيح أن هناك ارتباطا مهما بين التصوف والدين، ولكنه ليس مباشر، ودقيق بهذه الدرجة التي يعتقدها معظم الكتاب، ولا يمكن أن يؤخذ ببساطة على أنه أمرا مفروغا منه باعتباره حقيقة واضحة.
هناك عدة أسباب للإصرار على أن التجربة الصوفية في جوهرها وفي حد ذاتها ليست ظاهرة دينية على الإطلاق، وأن علاقتها بالأديان علاقة لاحقة وحتى عارضة في المقام الأول، من الواضح على ما يبدو أننا إذا جردنا التجربة الصوفية من كل تفسير عقلي مثل تلك التي يربطها بالله أو المطلق أو مع روح العالم، فما يتبقى ببساطة هو وحدة غير متمايزة الآن ما هو الشيء الديني الخاص بالوحدة غير المتمايزة يبدو أن الإجابة في المقام الأول لا شيء على الإطلاق، ويبدو عدم وجود شيء ديني خاص بالوحدة غير المتمايزة على هذا النحو. [20]

[20] هذا يمثل تناقض واضح في الفكر الغربي وعند ستيس لأن الوحدة غير المتمايزة المشاهدة في الكون تمثل وحدة الصنعة الإلهية أو وحدة الشئون الإلهية في الكون وهو وعي ديني. المترجم

في الديانات التوحيدية Theistic في الغرب في المسيحية، واليهودية، والإسلام يتم تفسير تجربة الوحدة غير المتمايزة باسم الاتحاد مع الله، ولكن هذا هو تفسير، وليس التجربة نفسها صحيح أن بعض المتصوفة المسيحيين: مثل القديسة تريزا من أفيلا دائما ما يتكلمون ببساطة عما تعرضن له من اتحاد مع الله، ولا تتحدث عن وحدة غير متمايزة، لا تملك القديسة تريزا عقل تحليلي بما فيه الكفاية للتمييز بين الخبرة وتفسيرها، ولكن المتصوفة المسيحيين الآخرين الذين لديهم تفكير تحليلي أعمق مثل إيكهارت وروسيبرك يتحدثون عن الوحدة غير المتمايزة.

وهذه الاعتبارات تؤكدها أيضا حقيقة إعطاء تفسيرات مختلفة تماما لنفس التجربة في مختلف الثقافات، يتم تفسير الوحدة غير المتمايزة التي كتبها إيكهارت، وروسيبروك من حيث مفهوم الثالوث الإلهي، ولكن الصوفيون المسلمين يرونها توحيد لله، ومدرسة الفيدانتا Vedanta الرائدة يعتبرونها المطلق الذي لا مثل له، وعندما نأتي إلى البوذية نجد أن التجربة لا تفسر على أنها أي نوع من الألوهية على الإطلاق في البوذية تصبح العدم، أو السكينة النيرفانا فقد أنكر بوذا وجود الكائن الأسمى تماما. وكثيرا ما يقال أن البوذية هي الإلحادية وعما إذا كان هذا الوصف للبوذية صحيح أم لا فمن المؤكد أننا نجد حالات من التصوف الإلحادية تجربة صوفية عارية لا ترتدي أي رداء ديني.

في ضوء هذه الحقائق فلدينا مشكلة حالية على الرغم من الاستثناءات لماذا يرتدي التصوف عادة بعض من الأشكال الدينية، وعادة ما يتم العثور عليه مرتبطا بثقافة دينية محددة، وباعتبارها جزءا من هذا الدين المحدد، وفيما يلي الأسباب الرئيسية من وجهة نظري.

أولا هناك ميزة هامة جدا في التجربة الصوفية الانطوائية، والتي لم أذكرها حتى الآن أود أن أشير إلى تجربة ذوبان Dislution فردية المرء في اللانهائي Infinilte تم العثور على عبارات من قبيل الذوبان التلاشي Passing away الرحيل في الأدب الصوفي في المسيحية، والإسلام، والهندوسية، والبوذية في التصوف الإسلامي هناك مصطلح تقني خاص بذلك ويطلق عليه الفناء، ويجب أن نشدد علي أن هذا ليس استدلال، أو نظرية، أو تخمين، إنها تجربة فعلية يختبر الفرد بشكل مباشر اختفاء فرديته التي تتلاشى في اللانهائي لتوفيق هذا يمكن للمرء أن يقتبس من إيكهارت، أو من الأوبانيشاد، أو الصوفيين، ولكن أعتقد أنه يمكنني أن أشرح وجهة النظر إلى القارئ الحديث بشكل أفضل من خلال الاقتباس عن مؤلف حديث لقد أشرت من قبل إلى تينيسون كانت له تجارب صوفية متكررة، ونقل عنه وليم جيمس في كتابه أصناف من الخبرة الدينية كتب تينيسون فجأة وفي كل مرة كما لو كانت منبعثة من شدة الوعي الفردي تتلاشى على ما يبدو الفردية نفسها وتختفي في الموجود الذي لاحد له... إذا كان هذا هو الأمر فعلى ما يبدو لا تختفي الشخصية، ولكن تبقى الحياة الحقيقية الوحيدة الموجود الذي لاحد له الذي يبدو أن له نفس معنى الأبدي الأبدي هو في معظم العقول يرتبط مع فكرة الله نحن كائنات فانية، والله هو الأبدي الوحيد، وبالتالي يمكن للمرء أن يرى فجأة كيف لهذه التجربة من التحلل الفردي للمرء واندماجها في الأبدي أن تأخذ معنى ديني ففي الثقافات التوحيدية يتم تفسير تجربة الذوبان في الموجود الذي لاحد له بالاتحاد مع الله.

والسبب الثاني للعلاقة بين التصوف والدين هو أن الوحدة غير المتمايزة كما يعتقد الصوفيون تقع بلا شك فى اللامكان، واللازمان. لأنها بدون أي انقسام داخلي، أو تعدد الأجزاء، في حين أن جوهر الوقت تقسيمه إلى عدد وافر لا نهائي من الأجزاء المتعاقبة، وجوهر المكان هو تقسيمه إلى عدد وافر من أجزاء تقع جنبا إلى جنب. وبالتالي فإن الوحدة غير المتمايزة، كونها بلا أي تعدد للأجزاء، هي بالضرورة لا مكانية ولا زمانية. كونه خالد هو نفسه كونه أبدي. وبالتالي يقول لنا إيكهارت باستمرار أن التجربة الصوفية تتجاوز الزمان وهي تجربة "الأبدي الآني"ولكن في العقول الدينية فإن الخالد، مثل اللانهائي، هو اسم آخر الله. وبالتالي يعتقد أن التجربة الصوفية كتجربة لله.
والسبب الثالث لهذا التوثيق للوحدة غير **المتمايزة** مع الله يكمن في الجانب العاطفي من هذه التجربة. وهذه هي شهادة عالمية من الصوفيين أن هذا النوع من الوعي يجلب مشاعر من السلام المتعالي، والنعيم والفرح. ترتبط مع السلام الإلهي، مع البوابة الإلهية، وبوابة الخلاص. وهذا أيضا هو السبب في أنه في البوذية، على الرغم من أن التجربة ليست إنسانية ولا تسمى الله ومع ذلك تصبح في سكينة (نيرفانا) وهذا هو الهدف الأسمى من الحياة الدينية البوذية.
وهكذا نرى أن التصوف بشكل طبيعي، ولكن ليس بالضرورة، يرتبط ارتباطا وثيقا مع أي دين في أي ثقافة يظهر فيها. غير أنه من المهم أن يدرك أنه لا يفضل أي دين معين. التجربة الصوفية في حد ذاتها ليس لديها أي توجه لجعل الإنسان مسيحي أو بوذي. وفي إطار أي عقيدة مناسبة تميل خبرته في الغالب إلى الاعتماد على الثقافة التي تعيش فيها. في بلد بوذي يفسر الصوفي خبرته كلمحة من السكينة وفي بلد مسيحي قد تفسر على أنها اتحاد مع الله أو حتى (كما في إيكهارت)، اختراق اللاهوت الذي هو ما وراء الله. وإذا كان إنسان راقي متحضر للغاية، تحول بواسطة تعليمه إلى مشكك ديني، وقال أنه يبقى متشككا فيما يتعلق بعقائد الديانات المختلفة. فقد يدع تجربته الصوفية تظل عارية بدون اسى رداء من المذاهب أو العقائد. لكن من المرجح في الوقت نفسه أن يشعر بأنه وجد في تلك التجربة شيء مقدس. وهذا الشعور المقدس قد يطلق عليه بشكل سليم تماما "دين"على الرغم من أنه لا يرتدي أي عقيدة. وهذا وحده قد يكون كافيا لسمو أفكاره ولإحداث ثورة في حياته وإعطائها معنى وهدف.

9- الجوانب الأخلاقية للتصوف The Ethical Aspect Of Mysticism في بعض الأحيان يتم التأكيد على أن التصوف هو مجرد هروب من الحياة ومن واجباتها ومسؤولياتها. الصوفي كما يقال يعتزل نحو النشوة الخاصة للنعيم، يدير ظهره للعالم، وينسى ليس فقط أحزانه الخاصة، ولكن احتياجات، وأحزان رفقائه. باختصار فحياته هي أنانية في الأساس.

من الممكن أن يكون هناك صوفيون يستحقون هذا النوع من الإدانة. التعامل مع نعمة الوعي الصوفي كغاية في حد ذاتها هو بالتأكيد إمكانية نفسانية. ومما لا شك فيه أن هناك رجال استسلموا لهذا الإغراء. ولكن هذا الموقف لا يعبر عن الصوفي المثالي، ويدينه بشدة أولئك الذين هم أكثر تمثيلا للصوفيين أنفسهم. على سبيل المثال، القديس جون حامل الصليب يدينه كـ"شراهة روحية". إيكهارت يخبرنا أنه إذا كان الرجل في نشوة صوفية وعرف فقراء بحاجة إلى مساعدة، يجب عليه ترك النشوة من أجل الذهاب وخدمة الرجل الفقير. ودائما ما يؤكد الصوفيون المسيحيون خصوصا علي أن الاتحاد الصوفي مع الله يجلب معه الحب المتقد لله الذي يحتاج بالضرورة إلى تجاوز العالم في شكل حب للرفقاء. وهذا يجب أن يظهر ليس قولا فقط بل في الأعمال الخيرية، والرحمة، والتضحية بالنفس.[21]

وقد ذهب بعض الصوفيون إلى أبعد من ذلك وأصروا على أن الوعي الصوفي هو ينبوع سري لكل حب بشرى وكذلك إلهي. وحيث أن الحب في النهاية هو المصدر الوحيد للنشاط الأخلاقي الصحيح، لذلك؛ فالتصوف هو المصدر الذي تتدفق من القيم الأخلاقية في نهاية المطاف لأن كل أنانية وقسوة هو نتيجة آثمة لانفصال الإنسان عن الآخر هذا الانفصال بين الأفراد يولد الأنانية وحرب الكل ضد الكل. ولكن في الوعي الصوفي تختفي جميع الفروق، وبالتالي يختفي التمييز بين "أنا" و"أنت" و"هو" و"هي"

[21] يدرك ستيس أن التجربة الصوفية الحقيقية والوعي بالألوهية هي ذات طابع ديني وأن الصوفي الحقيقي لا يعزل الناس في أنانية مبالغ فيها وإنما يعمل على خير الناس والمجتمع وقد قدمنا هذا الرأي في كتابنا الموسوم المدخل إلى التصوف البدايات طبعة دار الإسراء طنطا 2003م ص.ص 216 : 224 .

وهذا هو الأساس الصوفي والميتافيزيقي للحب، وهو إدراك أن أخي وأنا واحد، وبالتالي معاناته هي معاناتي وسعادته هي سعادتي. ويكشف هذا عن نفسه بشكل خافت في الظواهر النفسية من التعاطف وبشكل أكثر إيجابية في الحب الفعلي ولمن ليس لمسة من رؤية صوفية فجميع الرجال يكونون جزر منفصلة وفي نهاية الأمر يمكننا القول بأنه بسبب التصوف "لا أحد منا جزيرة"، مستقلة بل على العكس فكل رجل هو "جزء من اليابسة".

10- التفسيرات البديلة للصوفية Alterative Interpretation Of Mysticism لقد رأينا أن نفس التجربة يمكن تفسيرها من حيث العقائد الدينية المختلفة. وهناك أيضا مجموعة أخرى من التفسيرات البديلة الذي يجب علينا أن ذكرها، ونحن قد نعتقد أن الصوفي هو حقا على اتصال، على حد زعمه عادة مع بعض الموجودات الأعظم منه، مع الروح الأبدية التي تتجاوز التدفق الزمني للأشياء. من ناحية أخرى ربما نتبنى الحل البديل للمشككين الذين يعتقدون أن الوعي الصوفي هو ذاتي تماما ولا يستقدم شيئا من خارجه، وسوف أصوت لصالح الحل الأسبق، واتفق مع كلام آرثر كوستلر Arthur Koestlerالذي تم اقتباسه في المختارات النهائية المطبوعة في هذا الكتاب حيث يقول أنه يتحدث عن مرتبة أعلى من الواقع، والذي يعتبر بالنسبة لنا مثل نص مكتوب بالحبر السري "أنا أيضا أحببت أن أعتقد،" كما يقول: "أن مؤسسي الأديان، والأنبياء، والقديسين، والرائيين كانوا في لحظات قادرين على قراءة جزء من النص في الخفي، وبعد ذلك قاموا بالكثير من الحشو، والتعبير المسرحي، والزخرفة للنص لدرجة أنهم أنفسهم لم يعد يمكنهم معرفة ما هي الأجزاء الأصيلة فيه". "Authentic"

وأود أن أشير إلى أنه حتى في حال تم اختيار بديل المشككين بافتراض أن الوعي الصوفي لا يكشف عن أي واقع خارج رأس صاحبه، فاضل المرء بعيدا عن طرد التصوف كما لو كان أنه بعض من الأوهام عديم القيمة والتي من المفترض أن يتم التخلص منها. حتى لو كان الأمر ذاتي بالكامل، فإنه لا يزال يكشف عن شيئا ساميا عظيما في حياة الإنسان إنه السلام الذي يفوق كل عقل أنه لا يزال بوابة الخلاص Salvation أعني ليس في حياة ثانية ولكن كأعلى غبطة يمكن أن يصل إليها المرء في هذه الحياة، ومنها يمكن أن تتدفق أعظم أعمال المحبة، وبالطبع يجب أن نضيف أنه ينتمي إلى تلك الأشياء التي كتب عنها سبينوزا Spinoza في تلك العبارة المشهورة: "إذا كان الطريق الذي بينته صعب جدا إلا أنه يمكن اكتشافه ومن الواضح أنه صعب جدا إذا كان العثور عليه نادرا. إذا كيف يمكن أن يهمل عمليا من قبل الجميع إذا كان الخلاص...يمكن العثور عليه دون صعوبة، ولكن كل الأشياء الممتازة صعبة كما أنها نادرة".

11- أسلوب تلك المقتطفات The Method Of These Seletions من حق الحصول على بعض التفسيرات للأسلوب المتبع في اختيار تلك المقتطفات. لقد تم الاسترشاد بمبدأ عام، على الرغم من أنني لا أدعي اتباعه على طول الخط. فقد بدا لي من المهم التأكيد على قيمة التجارب الصوفية نفسها بدلا من النظريات، والفلسفات التفسيرية التي تم بناؤها عليها، سواء من قبل الصوفيين، أو من قبل الآخرين. من وجهة نظري، كما أوضحت في تلك المقدمة، فالعطية Gift السامية للصوفي هي تجربته. ويبدأ مباشرة في تفسير ذلك عقليا، ويصبح مفكر وفيلسوف عرضة للخطأ والارتباك. وقد يكون فيلسوفا جيدا أو سيئا. فنظرياته ليست مقدسة، ولكن تجاربه تعتبر كذلك.

ولذلك فقد كان المبدأ الذي يوجهني هو أن أختار، كلما كان ذلك ممكنا، تلك المقتطفات التي وصفت التجربة الصوفية للكاتب بشكل مباشر ومؤكد، ولكن هناك قيود شديدة هنا، فهناك بطبيعة الحال عدد قليل من الصوفيون مثل سانت تريزا St.Tereza وهنري سوسو Henry Suso الذين كتبوا سيرتهم الذاتية، ووضحوا فيها شرح صريح، ومفصل لخبراتهم ولكن في كثير من الأحيان لا يرغب الصوفي في لفت الانتباه إلى نفسه على الإطلاق أنه يميل إلى كتابة تأملاته في الحياة ومعتقداته، وآرائه، وأفكاره، الفلسفية، أو اللاهوتية، وطموحاته، ومثله العليا بشكل عام واعطاء النصائح التي يشعر في نفسه الكفاءة لتقديمها للآخرين، ويشير إلى حياته الخاصة الحميمة بطريقة أكثر التواء، وغير مباشرة، أو لا يذكرها على الإطلاق، ونحن في كثير من الأحيان نحصل على مجرد قصاصات، وتلميحات، ولمحات تشغل سطرين، أو ثلاثة أسطر في فصل عن شيء آخر وتظهر إشارات موجزة من وقت لآخر والتي نشعر أنها لا يمكن أن تكون قد كتبت إلا على أساس من تجربة الكاتب الخاصة، على الرغم من قوله أنه لا يتذكر أنها تجربته، وعلينا أن نكون ذوي بصيرة بما يكفي لاكتشاف هذه المقاطع.

ولكن الأسوأ ما سيأتي ـ الأسوأ من وجهة نظري التي يتبناها مبدأنا ففي بعض المناطق من موضوعنا سنجد أنه من المستحيل عمليا العثور على أي كتابات تمثل تلك المناطق، والتي يمكن للمرء أن يشعر بيقين أن مؤلفيها كانوا صوفيون بمعنى مرورهم بتجارب صوفية، وينطبق هذا بشكل خاص على البوذية، ويشير السيد الآن واتس بشكل جيد إلى أسلوب التكرار المضجر والدراسي لمعظم الكتب المقدسة البوذية، ويضيف يمكن أن يكون هناك شك في أن الجزء الأكبر من كل شرائع البوذية يعني هينايانا وماهايانا Mahayana هو من عمل الباندبت رهبان البوذية

لأنه في كل إشارة تدل على كونها موضع تسجيل من المذهب الأصلي، وبعبارة أخرى فالفرد لا يجد في الكتب المقدسة البوذية رائحة الحياة الصوفية، ولكن فقط العظام اليابسة التي تركت وراءها تقديري الشخصي أقل تفضيلا فيما يتعلق ببعض نصوص ماهيانا التي تبدو أكثر إلهاما وأقل جدبا من نصوص شريعة بالي ولكن حتى أكثر رجال سوترا ماهيانا شهرة لا يمكن أن يكون متأكدا ما إذا كان مؤلفيها مجرد فلاسفة بوذيين أم إذا كانوا هم أنفسهم قد بلغوا ذلك التنوير السامي Supreme Enlightenment ومنه يتحدثون فعلى سبيل المثال قد اخترت مجموعة مختارة من صحوة الإيمان تعطيني قراءته الانطباع بأن المؤلف ربما مر تجربة التنوير، أو قدر منها، ولكن لا يمكن للمرء أن يتأكد من ذلك.[22]

وهذا هو السبب في أنه في العنوان الفرعي لهذا الكتاب، والذي أتكلم عنه ليس فقط باسم مختارات من كبار الصوفيين بل مختارات من كبار الصوفيين، والكتابات الصوفية من حول العالم، وأعتقد أنه من المعقول أن أدعى أن صحوة الإيمان The Awakenig Of Faith وبقية المقتطفات البوذية هي كتابات صوفية عظيمة حتى لو لم تكن في جميع الحالات أعمال أصلية للصوفيين أنفسهم.

وقد اخترت بقدر الإمكان أعمال أولئك الذين كانوا صوفيون بوضوح ولكن على الرغم من أن هذا لم يكن ممكن دائما وأعتقد أنه يمكنني الادعاء أنني لم أختر أي كتابات ذات نوعية رديئة على الإطلاق وأعتقد أنهم جميعا كبار بطريقة، أو بأخرى، وأن كل واحد منهم يستحق مكانه في هذا الكتاب.

[22] See Alan W.Wats; The Way Of Zen Newyork; Pantheon Books; 1957 Newyork; New Amircan Library. Mentor Books; P. 42.

2
التصوف الهندوسي

Hindu Mysticism

أن الفلسفة المعروفة باسم الفيدانتا كانت من قديم الزمان الفلسفة الرائدة في الهند، على الرغم من وجود مجموعة كبيرة ومتنوعة من الفلسفات المتنافسة، والعديد منها كان أيضا مؤثر جدا. على الرغم من أن الفيدانتا تعتبر نفسها فلسفة وبالتالي كمنتج عقلي، إلا أنها في الواقع متجذرة في التصوف. وهي تفسير عقلي لهذا النوع من التجربة الصوفية المذكورة في اقتباس مانديوكا الأوبانيشاد. وتقول الفقرة الرئيسية في هذا الوصف أن الوعي الوحدوي حيث يوجد إدراك يقضي فيه على التعددية بالكامل هو الذات. الفيدانتا نفسها مقسمة إلى عدة تيارات متباينة الفكر ولكننا سنتحدث هنا فقط عما يجب أن نعتبره التيار الرئيسي النسخة المسماة الواحد الذي لا ثان له.

لو نزلنا بتعريف الوحدوية لدى الفيدانتا إلى أبسط تعبير يمكن لها لوجدنا أنها نتيجة لخطوتين تفسيريتين كبيرتان استنادا إلى التجربة الصوفية المذكورة أعلاه هاتين الخطوتين سبق تطويرها بالكامل في الأوبانيشاد ولاحقا تم تحسينها فقط من قبل الفيدانتيين. الخطوة الأولى للتفسير تتألف من اتخاذ الوحدة غير المتمايزة التي تم طمس كل تعدد فيها لتصبح النفس النقية للفرد تم شرح ذلك في الفصل السابق وتم التوصل إلى الوحدة غير المتمايزة عن طريق إفراغ محتويات الذات الفردية المتشعبة من الأحاسيس، والصور، والأفكار، والرغبات، وما إلى ذلك وما تبقي أصبح بشكل طبيعي وحدة نقية من الذات الفردية نفسها. يجب علينا الآن تفحص الخطوة الثانية وتتمثل تلك في تحديد الذات الفردية الوحدة النقية من الأنا الفانية مع الذات الكلية، والذات اللانهائية، والبراهما، والمطلق يعتقد مؤلفي الأوبانيشاد أن هذا التحول من الفكر هو سر الخلاص و كان اكتشافهم السامي أن الروح في الوعي الصوفي تدرك هويتها الخاصة مع الإله، وبعد ذلك تتجاوز كل الأحزان.

ونجد أنه في زمن الأوبانيشاد تقريبا ألف عام قبل المسيح نجد أن العقل الهندي قد تقبل الإيمان بتناسخ الأرواح، والاعتقاد الأبعد من ذلك بأن كل حياة هي حزينة في الأساس وقد تعمقت جذورها ومن هنا سعي حكماء الهند إلى التحرر من التناسخ أن رائي (عرافون) الأوبانيشاد يعتقدون أن كل من يتمكن من الوصول، والاعتصام بالتماثل الصوفي مع براهما لن يولد من جديد أبدا، ولكن سوف يعبر إلى الحياة اللانهائي ولكن السؤال الذي لدينا هنا هو كيف ولماذا تم اتخاذ هذه الخطوة التفسيرية الثانية. كيف يمكن تحديد الذات الفردية مع الذات الكلية.

الحقيقة أن صياغة كلمات المقطع في مانديوكا الأوبانيشاد غامضة حيث تتداخل الخطوتين في بعضهما البعض ليصبحوا واحد أن الوعي التوحدي هو الذات في هذه الجملة كلمة الذات تعني كل من الذات الفردية، والذات الكلية ببساطة اعتادوا أن يكونا متطابقتين دون نقاش لقد فصلنا الخطوتين من أجل فهمها، وقد فسرنا الخطوة الأولى. حان الوقت الآن لتفسير الثانية[23].

لماذا، إذن، يقال أن النفس النقية للفرد الذي تم الوصول إليها في الوعي الصوفي هي الذات الكلية للعالم؟ من حيث المبدأ تم إعطاء أسباب هذا التحول في الفصل الأول، حيث سألنا لماذا الوحدة غير المتمايزة، والتي ليست في حد ذاتها ظاهرة دينية، تصبح دينية. وليس لدينا سوى تطبيق المبدأ ذاته على تلك المسألة. أن تجربة الذات النقية في الأوبانيشاد ترتبط بتجربة الذات الكلية لنفس الأسباب التي ترتبط بها بتجربة الكائن الأولى في بعض الثقافات، وبشكل عام تأخذ شكل الطابع الإلهي.

أولا، هناك تجربة "ذوبان"الروح الفردية في اللانهائي، أوفي "الموجود الذي لا حدود له"كما صاغها تنيسون. نجد هذا في التصوف من جميع الثقافات. وكان أيضا جزء من تجربة الرائيين من الأوبانيشاد، وفي مقتطفات برايهارانيكا الأوبانيشاد التالية، سوف يجد القارئ مذكورا: "أن الذات الفردية، الذائبة، هي الأبدية....... ومع اختفاء وعي الكثيرين في النور الإلهي تختفي تلك الذات.... وحيث يوجد وعي للذات، فلا توجد فردية". وبالنسبة للأوبانيشاد ليس معنى ذلك أن الذات الفردية تصبح ذاتا كونية. فقد كانت دائما هي تلك النفس. ما يحدث في لحظة التنوير هي فقط إدراكها لك الحقيقة.

---

[23] الان واتس طريق زن الجديد نيويورك بنثيون بوكس 1957 نيويورك نيو أمريكن ليبراري منتور بوكس 1959 ص 42

والسبب الثاني لهذا الارتباط هو أن الوحدة غير المتمايزة هي بالضرورة لا مكانية، ولا زمانية - حيث أن الزمان، والمكان على حد سواء متبايني الوجود. ومن هنا جاءت التجربة سامية، وأبدية، وبالتالي متطابقة مع الوجود الإلهي.

والسبب الثالث هو السلام الملموس، والنعيم، والغبطة من هذه التجربة. هنا ينتهي كل حزن. يتم الوصول إلى الهدف الذي تطمح إليه الروح. وينظر بشكل طبيعي إلى الهدف الطموح في الثقافة الدينية على أنه الكائن الإلهي.

سيكون مفهوما أن هذا الارتباط بين الذات المحدودة مع الذات اللانهائية، الذي يتحقق في الوعي الصوفي، يعادل في الهندية ما يسميه المتصوفة المسيحيين "الاتحاد مع الله"وسنرى فيما بعد أن النظرية المسيحية لطبيعة الاتحاد مع الله تختلف كثيرا عن نظرية الفيدانتا من حيث طبيعة الهوية مع براهما. ولكن في الوقت الحالي هي معادلة جديرة بالملاحظة.

إدراك أن الذات الفردية هو نفس الذات العليا هي النقطة الوحيدة التي اخترناها من تشاندوجيا الأوبانيشاد. ولم يعثر عليها هناك فقط، ولكن بالكاد تجد صفحة في الأوبانيشاد لا توجد فيها إما صراحة أو بطريقه ضمنية. ولكن هنا فيه تشاندوجيا نرصد تلك النقطة بشكل دراماتيكي للغاية الوالد ادالاكا يعملها لابنه سفيتاكيتو. تعلم سفيتاكيتو في أيام دراسته مع الكهنة البراهميين حفظ الفيدانتا عن ظهر قلب هذا النوع من التعليم الديني الشكلي الذي يتوقعه المرء من الكهنوت. السؤال الذي يسأله الوالد هو ما إذا كان سفيتاكيتو تعلم "تلك المعرفة التي نسمع بها ما لا يسمع، وندرك بها ما لا يدرك، ونعرف بها مالا يعرف". مع العلم بأن المعرفة التي يرغب الوالد أن يتعلمها سفيتاكيتو ليس فيها أي نوع من المعرفة الفكرية، ولكن تنوير صوفي. ما يتعلمه في التنوير شيء غير حسي - "غير مسموع"و"لا يدرك"- وأيضا غير فكري، لا يمكن للفكر أن يعرفه.

ثم يأتي الوحي العظيم. "هو الواحد"الـ"جوهر الخفي"عن كل شيء. يظهر نفسه في جميع الموجودات. هو "الذات". وأن سفيتاكيتو هو ذا". ويحضر ادالاكا معه إلى المنزل ذلك الاكتشاف السامي للرائيين من الأوبانيشاد، من خلال التكرار الدرامي، مرارا وتكرارا لتلك الكلمات الهائلة، ويعتقد أن فترة تأليف الأوبانيشاد امتدت من حوالي 1000 عام قبل الميلاد إلى 400 عام قبل الميلاد - على الرغم من أن التسلسل الزمني الهندي يمكن أن يطلق عليه يأس العلماء ومؤلفي الأوبانيشاد غير معروفين. ولكن يعتقد أنه عادة من عمل "رائيي في الغابات"الذين اعتزلوا إلى الغابة لعيش حياة التأمل بعد أن تخلوا عن الرغبات المشتركة لكل الرجال.

من تشاندوجيا الأوبانيشاد* From The Chandogya Upanisha**d**

عندما كان سفيتاكيتو Sevetaketu عمرها اثني عشر عاما قال له والده ادالاكا يجب عليك الآن الذهاب إلى المدرسة، والدراسة لا أحد من عائلتنا يا بني يجهل براهما. Brahman

عند ذلك ذهب سفيتاكيتو لمعلم، ودرس لمدة اثني عشر عاما بعد حفظ كل الفيدا عاد إلى منزله مليء بالفخر لما تعلمه.

وقال له والده بعد ملاحظة غروره سفيتاكيتو هل سألت عن تلك المعرفة التي نسمع بها مالا يسمع التي ندرك بها ما لا يدرك، ونعرف بها ما لا يعرف.

سأل سفيتاكيتو ما هي المعرفة يا سيدي يا بنى عند معرفتنا بكتلة واحدة من الطين فكل شيء مصنوع من الطين يصبح معروف، والفرق بينهما فقط في الاسم وما ينشأ عن الكلام والحقيقة هي أن كلها من الطين كما أن بمعرفتنا لكتلة من الذهب فكل شيء مصنوع من الذهب يكون معروف الفرق يكون فقط في الاسم وما ينشأ عن الكلام، والحقيقة أن الجميع ذهب وكذلك بالضبط هي المعرفة، ونعلم بها كل الذي نعرفه، وأضاف لكن بالتأكيد المدرسين الأجلاء يجهلون تلك المعرفة لأنهم لو كانوا يمتلكونها لعلموني إياها فهل لك يا سيدي أن تعطيني تلك المعرفة.

فليكن ذلك واستمر ادالاكا على النحو التالي في البدء كان هناك موجود واحد فقط دون ثان ويقول البعض أنه في البدء كان هناك فقط العدم منه ولد هذا الكون، ولكن كيف يمكن أن يكون هناك شيء مثل هذا كيف يمكن للوجود أن يولد من العدم لا يابني في البداية كان هناك موجود وحده واحد فقط دون ثان In The Begining There Was Existenee One Only Witnout Asecond أنه واحد قال في نفسه فلأكن كثير فلأكبر، وهكذا من نفسه أوجد الكون، ودخل في كل كائن كل ما له نفس منه وفي كل شيء أصبح هو الجوهر الخفي هو الحقيقة هو النفس[24].

وذلك يا سفيتاكيتو هو أنت.

"من فضلك يا سيدى أخبرني أكثر عن تلك النفس".

"فليكن يابني".

بما أن النحل ينتج العسل من خلال جمع الرحيق من العديد من النباتات المزهرة والأشجار ولأن هذا الرحيق أصبح عسلا واحدا لا يعرف من أي الزهور قد أتي، وبالمثل يا بني كل المخلوقات عندما تتحد في الموجود الواحد سواء في نوم بلا أحلام أو في الموت لا يعرفون شيئا عن حالتهم في الماضي أو الحاضر بسبب اهل الجهل الذي يغلفهم لا يعلمون أنهم متحدين معه ومنه أتوا. مهما كانت تلك المخلوقات ما إذا كانت أسد، أو نمر، أو خنزير، أو دودة، أو ناموسه، أو بعوضة فتبقى بعد عودتهم من النوم الذي بلا أحلام.

كل هذه لها ذات فيه وحده هو الحقيقة، وهو الجوهر الخفي لكل شيء وهو الذات، وذلك يا سفيتاكيتو هو أنت.

"من فضلك يا سيدي، قال لي أكثر عن هذه الذات".

فليكن ذلك يا بني أن الأنهار في الشرق تتدفق شرقا، والأنهار في الغرب تتدفق غربا، وكلها تدخل في البحر من البحر إلى البحر تمر ترفعها الغيوم إلى السماء كبخار، وترسلها إلى أسفل على شكل أمطار وحيث أن هذه الأنهار عندما كانوا متحدين مع البحر لا نعرف ما إذا كانت من هذا أو ذاك النهر، وبالمثل جميع تلك المخلوقات التي ذكرتها عندما عادوا من براهما لا تعرف من أين جاءوا كل تلك الكائنات لها ذات فيه وحده هو الحقيقة، وهو الجوهر الخفي في الكل، وهو الذات، وكذلك يا سفيتاكيتو تكون أنت.

---

24 لاحظ قوله أدالاكا الحكيم أنه في البدأ كان هناك واحد موجود دون ثان فكأنه يتكلم عن الوجود الإلهي الواحد.
Ibid; P; 34.

والمقتطفات التالية من برايهدارانيكا الأوبانيشاد تكرر، وتعزز الدرس في المقتطفات السابقة الهوية المدركة للذات الفردية مع الذات الكلية هو ذات جميع المخلوقات، وهذا هو جوهر كل شيء في العالم هذا هو مذهب وحدة الوجود لهوية الله، والعالم، وهنا يقول النص دعونا نتجاهل من يظن أن أي شيء مهما كان يختلف عن الذات.

بعد ذلك لدينا تأكيد كما شرحنا من قبل أن الفردية تختفي في النور الإلهي. Divine Illumination

وأخيرا هناك مقولة شهيرة تقول الذات لا توصف كهذا أو كذلك فهي غير مستوعبة لأنه لا يمكن استيعابها احدى وجهات النظر ترى أن هذا القول يعبر عن الجانب السلبي للتناقض الصوفي هل الله عاقل لا. هل هو شيء؟ لا. هل هو هذا؟ لا. هل هو ذاك؟ لا. فلا يوجد سند إيجابي مهما كان يمكن تطبيقه عليه، والقول بأنه غير مستوعب، وهو وسيلة لقول هذا الاستيعاب، والفهم هي وظيفة العقل، ويعملان من خلال تطبيق مفاهيم على موضوعاتهما أو بالتأكيد على السمات أو العلاقات بينها، ولكن الواعي الحسي والفكري لا يمكنه أن يصل إلى الذات، ويمكن معرفة الذات فقط عن طريق التجربة المباشرة للوعي الصوفي، ومن الصعب عدم استخدام عبارات من قبيل التجربة المباشرة للوعي الصوفي ولكن يجب دائما على المرء وتصحيح هذا عن طريق تذكير أنفسنا بأن الوعي الصوفي لا يختبر الذات بمعنى وجودها كشيء القول الصحيح هو أن التجربة الصوفية الحقيقية هي الذات[25].

"من برايهدارانيكا الأوبانيشاد".

[25]الأوبانيشاد نفس الخلود ترجمة سوامي Swami برابهافانانادا وفريدريك مانشستر هوليوود كاليف مجتمع فيدانتا بجنوب كاليفونيا 1957 نيويورك نيو أمريكان ليبراري منتور بوكس 1957 ص 68- 69

The Vedanta Society Of Southern California; 1955 Newyork New Amircan Libirary 1957.

"يا جنافالكيا لزوجته". Yagnavalkya Tohis Wife
مايتري عقدت العزم على نبذ العالم، وبدأ حياة التخلي، ولذا أود تقسيم ممتلكاتي بينك وبين زوجتي الأخرى كاتياياني.
"مايتري".
سيدي إذا امتلكت العالم كله مع كل ثروته فهل يمكنني من خلال امتلاكها تحقيق الخلود؟ Immortality
"ياجنافالكيا". Yagnavalkya
لا حياتك ستكون مثل حياة الأغنياء. لا يمكن أن نأمل أن يحقق الخلود من خلال الثروة.
"مايتري". Maitreyi
إذا لماذا أحتاج إلى الثروة؟ من فضلك، يا سيدي، قل لي ما تعرفه عن الطريق إلى الخلود. Immortality

ياجنافالكيا Yagnavalkya

عزيزتي كما كنت دائما مايتري الآن تسألين عن معرفة الحقيقة التي هي أقرب شيء لقلبي تعالي اجلسي بجواري. سأشرح لك. تأملي في ما أقول....
أنها ليست من أجل ذاتها، حبيبتي، مهما كان الشيء ذو قيمة، ولكن من أجل الذات.
الذات، مايتري، ويجب أن تكون معروفة. نسمع عنها، نتفاعل معها، نتأمل فيها. وبمعرفة الذات، يا حبيبتي من خلال السمع، والتفكير، والتأمل يعرف المرء كل شيء.
دع براهما يتجاهل من يظن أن براهما مختلف عن الذات.
دع كشاتريا يتجاهل الذين يتعاقدون أن كشاتريا يختلف عن الذات.
دع العوالم العليا تتجاهل من يعتقد بأن العوالم العليا تختلف عن الذات.
دع الآلهة تتجاهل من يعتقد بأن الآلهة تختلف عن الذات.
دع جميع المخلوقات تتجاهل من يظن أن مخلوقات تختلف عن الذات.
دع الجميع يتجاهل من يظن أن أي شيء مهما كان يختلف عن الذات.
الكاهن، والمحارب، والعوالم العليا، والآلهة، والمخلوقات، مهما كانت الأمور، فتلك هي الذات.

كما، عند الضرب على الطبلة، لا تسمع نغمات معينة منفصلة عن الكل، ولكن في الصوت الكلية تسمع كل النغمات. كما، عند النفخ في قوقعة بحرية لا تسمع نغمات معينة منفصلة عن الكل، والكل في الصوت الكلي تسمع لكل النغمات، كما، عند العزف على الفينا، لا تسمع نغمات معينة منفصلة عن الكل، ولكن في الصوت الكلي تسمع كل النغمات، عن طريق معرفة الذات. العقل النقي، تعرف كل الأشياء والكائنات ليس هناك وجود منفصلا عن الذات.

وكما ينشأ الدخان والشرر من النار المشتعلة الموقدة من وقود رطب، حتى مع ذلك، يا مايتري، هي زفرة من الخالد، فكل معرفة وكل حكمة ما انطلق عليه رجفيدا، وياجور فيدا، وهلم جرا. هي زفرة من زفرات الخالد.

أما بالنسبة للمياه فمركزها واحد وهو المحيط، أما بالنسبة للمس فمركزه واحد وهو الجلد، أما للرائحة فمركزها واحد وهو الأنف، كما للذوق مركز واحد وهو اللسان، كما للشكل مركز واحد وهو العينين، وبالنسبة للصوت مركز واحد هو الأذنين، كما للفكر مركز واحد هو العقل، وللحكمة الإلهية مركز واحد هو القلب، وكذلك لجميع البشر مركز واحد هو الذات.

كما أن الملح عندما يلقي في الماء يذوب ولا يمكن استعادته منها، ولكن كلما نتذوق طعم الماء نجده مالح، على الرغم من ذلك يا مايتري فالذات الفردية الذائبة هي الأبدي، والوعي النقى اللانهائي، والمتعالي الفردية، تنشأ من خلال التعرف على الذات من خلال الجهل ومع العناصر ومع اختفاء وعي الكثيرين في التنوير السماوي، فتختفي. فحيث يوجد وعي بالذات، فلا يعد هناك فردية.

لا تدع ماقلته يسبب لك الإرتباك محبوبتي فطالما أن هناك ثنائية Duality فإن الفرد يري الآخر ويتحدث إليه ويفكر فيه ، الواحد يعرف الأخر ولكن عندما يتعلق الأخر بالإستنارة الروحية فإن الكل يذوب في الذات ترى من يكون هناك كي ترى بواسطة من من يكون هناك ليعرف بواسطة من حبيبتي Maitretyi إن الذكاء وحده يكشف كل هذا[26].

---

26 Ibid P 36

هذا هو، يا حبيبتي، ما أريد أن أقوله لك.

مايتري

"عندما يكون هناك وعي بالذات فلا تعد هناك فردية". هذا الذي تقوله يا سيدي، يربكني.

ياجنافالكيا

حبيبتي لا تدعي شيء مما قلته يربكك. لكن تأملي جيدا في الحقيقة التي قلتها.

طالما هناك ثنائية، فالواحد يرى الأخر، الواحد يسمع الأخر، الواحد يشم الأخر، الواحد يتحدث إلى الأخر، الواحد يفكر في الأخر، الواحد يعرف الأخر، ولكن بالنسبة للروح المنيرة كل شيء يذوب في الذات من هناك ليراه من، من هناك ليشمه من، من هناك ليسمعه من، من هناك ليتحدث إليه لمن، من هناك ليفكر فيه من، ومن هناك يكون معروفا من قبل من. أه يا مايتري محبوبتي الذكاء الذي يكشف الكل بما سيتم كشفه ومن الذي يستطيع أن يعلم العليم ولا توصف الذات بهذا ولا ذاك وهو غير مفهوم لأنه لا يمكن فهمه لا يتحلل لأنه لا يوهن منفصل لأنه لا يرتبط شيء به غير محدود لأنه لا يحد أبدا على يد من يا محبوبتي سيتم معرفة العليم بمعني أنه لا يمكن أن يوجد العارف الذى يعرف الله على حقيقته.

هذا هو ما أعلمه لك يا مايترى هذه هي الحقيقة للخلود.

لذلك أقول جنافالكيا دخل طريق الفناء. Renuciation

عرضت فقط مقتطفات موجزة من تشاندوجيا وبرايهدارانيكا الأوبانيشاد ولكن كل سفتاسفاتارا[27] الأوبانيشاد كما تظهر في ترجمة سوامي برابهافيانادا وفريدريك مانشستر في هذه السلسلة سيرد أدناه.

[27] The Upanishad; Breath Of Eternal ،Translated By Swami Hollywood Cakfornia; And Newyork 1957 P.P 86. 89.

"حقيقة براهما أو براهن"Brahman

يظهر سفتاسفاتارا دلائل كثيرة على أن أنه عمل وقت لاحق بكثير عن تشاندوجيا وبرايهادارا، وبالرغم من أن الشكل والأسلوب مختلف فجوهر الرسالة الروحية هو نفسه، وقيل أنه من قرأ بعناية مقتطفات موجزة من نسختي الأوبانيشاد الأقدم المذكورتين أعلاه سيجد قليلا من الصعوبة في الإدراك تحت ستار الأسلوب الجديد، والبصيرة، التي تلقاها بالفعل فوحدة الوجود الأساسية هي نفسها، على الرغم من أن براهما كما ذكر في الجزء الافتتاحي أنه مسبب الكون، ومع هذا يتطابق مع الكون، وأضاف وحده كل هذا هو ما كان وما سيكون، لقد أصبح هو الكون، وأعرب عن كلية الوجود للبراهما في مقطع مميز هذا الكائن العظيم له ألف رأس ألف عين وألف قدم..

يديه وقدميه في كل مكان، عيونه وأفواهه في كل مكان، أذانه في كل مكان، بالتأكيد فإن كثيرا من الغربيين تساءلوا عما قد يبدو لهم مظهر بشع من فن المعمار، والنحت للمعبد الهندوسي، والأشكال الملتوية مع العديد من الأذرع، والسيقان، والوجوه. الكلمات التي اقتبست تظهر لنا كيف ترمز هذه الأشكال لوحدة الوجود الهندوسية في المقطع الثاني من القصيدة التي تشكل الجزء الأخير من سفتاسفاتارا الأوبانيشاد في السطور التسعة عشر التي تبدأ بـ "أنت النار"تعبر وحدة الوجود تلك عن نفسها في موجة من الشعر الرائع.

نجد هنا أيضا كما في المقتطفات السابقة الرسالة العليا للإدراك هوية الروح البشرية مع الله كما ندركها في الوعي الصوفي، وأيضا الخلاص، والتحرر من البعث الجديد الذي يجلبه هذا الإدراك.

مع ذلك هناك على الأقل فكرتين جديدتين غير موجودتان في المقتطفات السابقة، وقد يكون من المفيد أن ألفت انتباه القارئ إليهما. بداية المقطع في الفقرة الخامسة عشر يعطي بعض المعلومات والإرشادات .

فيما يتعلق بالتقنيات المستخدمة في تحقيق الوعي الصوفي ينبغي على المرء الجلوس في وضع مستقيم وجعل الصدر، والعقل، والرأس منتصبين، ومع بعض العون من التهذيب الروحي يستطيع المرء السيطرة على الحواس، والعقل، وفصل نفسه عن مصادر المتعة وضبط التنفس كما ينبغي على المرء تحويل عقله إلى الداخل إلى أعماق القلب أي ممارسة الانطواء، ومن ثم ينبغي للمرء تأمل الوعي الصافي الذي يختلف عن الوعي العادي من الفكر هذا الأخير هو إشارة صريحة إلى الفرق بين الوعي الحسي ـ والادراكي، والوعي الصافي، أو الصوفي، والذي وضحناه في الفصل الأول.

الموضوع الأخر الجديد في مفهوم مايا Maya والذي يظهر في الجزء الأخير من الأوبانيشاد بالتأكيد أن هذا المفهوم ينتمي تماما إلى الفلسفة الهندية بدلا من التصوف الصحيح، وهو تفسير فكري، أو فكرة صوفية، كما أوضحنا هذا المصطلح في القسم(1) من الفصل الأول وعلاوة على ذلك فهو خاص بالفلسفة الهندية، على الرغم من وجود نسخ متطابقة له في أماكن أخرى فلم يتم العثور عليه في التصوف المسيحي، وبالتالي فعلى هذا النحو هو ليس جزءا من تراث التصوف، ومن ثم فذكر قول مقتضب جدا على مايا كافيا فقط لجعل النص واضح وكافي هنا.

عادة ما يفكر الغربيون في مايا على أنها تعني الوهم على الرغم من أن فكرة أن العالم هو وهم لم يتطور بشكل كامل حتى وقت لاحق على الأوبانيشاد فترجمة مايا بالوهم ليس صحيح، ولكنها بسيطة جدا والكلمة تعني في الأصل عمل فني حيلة، ومن ثم خداع، واحتيال وشعوذة، وعرض سحري، وما إلى ذلك كما أنها تستخدم كاسم للقوة التي يمنحها براهما لإنتاج عرض سحري للعالم وبالتالي نحصل على ثلاث أفكار متصلة براهما مايا والعالم برهما ينشر المايا قوته، وبواسطتها ينتج العالم ثم يعتقد أن مايا حلقة وصل أو مصطلح وسيط بين براهما والعالم، وأخيرا فهذا الوسيط يصبح الزوجة |أو القرين الإلهي Divine Consort للبراهما من خلال التوحد مع من أنجب العالم تلك الأخيرة هو الصورة المستخدمة غالبا في هذا الأوبانيشاد.[28]

[28] The Teaching Of Mystics. P. 35. 39.

سفتاسفاتارا الأوبانيشاد The Svetasvatara Upanishad

يستفسر المريدون Disciples داخل أنفسهم براهما ومفهوم الألوهية.
ما هو سبب هذا الكون هل هو براهما من أين نأتي لماذا نعيش أين سنجد الراحة في نهاية المطاف تحت أوامر من نلتزم بقانون السعادة ونقيضها.
الزمان، والمكان، والقانون، والفرصة، والمادة، والطاقة الأولية، والذكاء، لا شيء من هذا ولا مزيج منها يمكن أن يكون السبب النهائي للكون لأنهم تأثيرات وتوجد لخدمة الروح ولا يمكن للذات الفردية أن تكون السبب كونها تخضع لقانون السعادة، والشقاء فهي ليست حرة.
رأى الرائيين الغارقين في التأمل في أنفسهم الحقيقة النهائية، والنفس الذاتية النور والله الواحد الذي يسكن كقهوه الوعي الذاتي في جميع المخلوقات هو واحد دون ثان يسكن في أعماق كل البشر مخبأ عن الأنظار بواسطة أغطية الجوناز الساتفا راجاس وتاماس ويرأس الزمان، والمكان، وجميع الأسباب الواضحة.
هذا الكون الفسيح هو عجلة. عليه كل المخلوقات الخاضعة للميلاد والوفاة، والبعث تلف وتلف ولا تتوقف أبدا إنها عجلة براهما وطالما تعتقد الذات الفردية أنها منفصلة عن براهما فهي تدور على العجلة في عبودية لقوانين الولادة، والموت، والبعث، ولكن عندما تدور بنعمة براهما تدرك هويتها معه، ولا تعد بعد ذلك فوق العجلة وتحقق الخلود.
هذا الذي يدرك من خلال تجاوز عالم السبب والنتيجة بالتأمل العميق ويعلن عنه بصراحة في الكتاب المقدس بأنه براهما العظيم، وهو الجوهر، وكل ما عداه هو الظل هو الباقي من يعرف براهما يعلم بأنه الحقيقة الوحيدة وراء كل ما نراه لهذا السبب تجدهم مخلصين له عندما يحلون به يتحرروا من عجلة الولادة، والموت، والتناسخ. Rebirth[29]

[29] Ibid P 40.

يدعم الرب هذا الكون الذي يتألف من الفناء، والخلود، والظهور، والخفاء. الروح الفردية كثيرة النسيان للرب تعلق نفسها بالمتع، وبالتالي تصبح مغلولة عندما تعود إلى الرب تتحرر من كل أغلالها.
كلا من العقل، والمادة، والسيد، والخادم، وجدا، قبل الزمان مايا التي توحدهما وجدت أيضا قبل الزمان عندما كان الثلاثة معا العقل، والمادة، ومايا، معروفين ككيان واحد مع براهما عندئذ تدرك أن الذات مطلقة، ولا دخل لها في الفعل، وعندئذ تدرك أن الذات هي كل شيء.
المادة فانية الرب ماحي الجهل هو باق وخالد، وهو إله واحد رب الفناء وجميع الأنفس من خلال تأمله هو من خلال التوحد معه من خلال التعرف على النفس من خلاله يتوقف المرء عن أن يكون جاهلا.
اعرف الله وسوف تنحل كل الأغلال وسيتلاشى الجهل ستنتهي الولادة، والموت، والبعث، تأمل الله وتجاوز الوعي الجسدي، وبالتالي ستصل إلى الاتحاد مع رب الكون وبالتالي ستتماثل مع هذا الذي هو واحد دون ثان وفيه سوف تحقق كل رغباتك.
الحقيقة هي أنك متحد دائما مع الرب، ولكن يجب أن تعرف هذا ليس هناك ما هو أبعد من هذا لتعرفه تأمل، وسوف تدرك أن العقل، والمادة، ومايا، القوة التي توحد العقل، والمادة ليست سوى ثلاثة جوانب لبراهما الحقيقة الواحدة.
النار رغم وجودها في عصي النار لا ترى حتى يفرك عصا مع عصا أخرى أن النفس مثل تدرك في الجسم عن طريق التأمل في اللفظ المقدسOm.
دع جسدك يكون العصا الذي يفرك، واللفظ المقدس Om العصا الذي يفرك فيها، وهكذا يجب أن ندرك الله الذي كان مخفيا داخل الجسم كما تختفي النار في الخشب.
مثل الزيت في بذور السمسم، والزبدة في القشطة، والماء في قاع النهر، والنار في المحرك، تسكن النفس داخل الروح. ندركها من خلال الصدق والتأمل.
مثل الزبدة في القشطة، فكذلك الذات في كل شيء ويتم اكتساب معرفة الذات من خلال التأمل الذات هي براهما من خلال براهما يتحطم كل جهل.

لكي تدرك الله عليك أولا السيطرة على الحواس الصادرة، وتسخير العقل ثم تأمل في ضوء قلب النار تأمل في الوعي الصافي كشيء مميز عن الوعي العدي للفكر، وبالتالي فالذات الحقيقة الداخلية يمكن أن ترى ما راء المظهر الجسدي.
سيطرة على عقلك بحيث يتم الكشف في نهاية المطاف عن الرب ذو الذات المضيئة. اسعى بجدية النعيم الأبدي.
بمساعدة العقل، والفكر حفاظ على حواسك من التعلق بالمتع وبعد ذلك سوف يتم تقنيتها بالنور الداخلي للحقيقة، وسيتم ظهور ذلك الضوء.
يسيطر الحكماء على عقولهم، ويوحدون قلوبهم مع السرمدي العليم رب كل شيء فقط النفوس المتميزة تمارس التعليمات الروحية كم هو عظيم مجد ذو الذات المضيئة الحقيقة الداخلية.
استمعوا يا جميع أطفال النعيم الخالد، ويا أيتها الآلهة الساكنة في السماوات العلى اتبع فقط خطى المنيرين، وبالتأمل المستمر يندمج كلا من العقل، والفكر في براهما الأبدي، وسيتكشف لك عن الرب المجيد.
سيطر على القوة الحيوية، اضرم النار في النفس من خلال ممارسة التأمل، اسكر من خمر الحب الإلهي ومن ثم ستصل للكمال.
كن مخلص لبراهما الأبدي، اجعل الضوء في داخلك يتحد مع ضوء براهما، وبالتالي سيختفي مصدر الجهل، وسوف ترتفع فوق المشاعر.
اجلس في وضع المستقيم، واجعل الصدر والحلق والرأس منتصبين، أدر الحواس والعقل إلى الداخل إلى شغاف القلب، تأمل في براهما بمساعدة من لفظةOm اعبر تيارات الخوف من المحيط الدنيوي عن طريق مركب براهما اللفظ المقدسOm.
دع جسدك يكون العصا الذي يفرك، واللفظ المقدسOm العصا التي يفرك فيها وهكذا يجب أن ندرك الله الذي كان مخفيا داخل الجسم كما تختفي النار في الخشب.
مثل الزيت في بذور السمسم، والزبدة في القشطة، والماء في قاع النهر، والنار في المحرك، تسكن النفس داخل الروح. ندركها من خلال الصدق والتأمل.

مثل الزبدة في القشطة، فكذلك النفس في كل شيء، ويتم اكتساب معرفة الذات من خلال التأمل هو الذات براهما.

ومن خلال براهما يتحطم كل جهل لكي تدرك الله عليك. أولا سيطر على الحواس الصادرة، وسخر العقل ثم تأمل في ضوء قلب النار، تأمل في الوعي الصافي كشيء مميز عن الوعي العادي من للفكر، وبالتالي فالذات الحقيقة الداخلية يمكن أن ترى ومن راء المظهر الجسدي.

سيطر على عقلك بحيث يتم الكشف في نهاية المطاف وعن الحقيقة اللانهائية وعن الرب ذو الذات المضيئة[30] اسعى بجدية للنعيم الأبدي Eternal Bless.

بمساعدة العقل والفكر حفاظ علي حواسك من ربط نفسها بالمتع وبعد ذلك سوف يتم تقنيتها بالنور الداخلي للحقيقة وسيتم ظهور ذلك الضوء.

يسيطر الحكيم على عقولهم ويوحد قلوبهم مع السرمدي العليم رب كل شيء النفوس المتميزة فقط تمارس التعليمات الروحية عظيم هو مجد الكائن ذو الذات المضيئة الحقيقة الداخلية.

استمعوا يا جميع أطفال النعيم الخالد، أيضا أيتها الآلهة الساكنة في السماوات العلي، اتبع فقط خطى المنيرين، وبالتأمل المستمر يدمج كل من العقل والفكر في براهما الأبدي، وسيكشف لك عن الرب المجيد. Glorious Lord[31]

سيطر على القوة الحيوية، اضرم النار في النفس من خلال ممارسة التأمل، اسكر من خمر الحب الإلهي، ومن ثم ستصل للكمال. "رياضة اليوجا" Perfection[32]

---

[30] Ibid. P 40.
[31] Ibid. P 40.
[32] Ibid. P 40.

كان مخلصا لبراهما الأبدي، اجعل الضوء في داخلك يتوحد مع ضوء براهما، وبالتالي سيختفي مصدر الجهل، وسوف ترتفع فوق المشاعر.
اجلس في وضع مستقيم، واجعل الصدر، والحلق، والراس منتصبين. أدر الحواس، والعقل، إلى الداخل إلى شغاف القلب تأمل في براهما بمساعدة من لفظة Om اعبر تيارات الخوف من المحيط الدنيوي عن طريق مركب براهما اللفظ المقدس Om[33].
مع الجهد الجاد تفقد حواسك، سيطر على التنفس، ونظم الأنشطة الحيوية، كما تكبح العجلة الخيول المضطربة، كذلك يقوم المريد المثابر يكبح عقله.
اعتزل إلى موضع خلاء مثل كهف جبل، أو بقعة مقدسة، يجب أن يكون المكان محمي من الرياح، والمطر ويجب أن يكون أرضيته ناعمة، ونظيفة، وخالية من الحصى، والغبار، ويجب ألا يكون رطب ويجب أن يكون خالي من الضوضاء المزعجة يجب أن يكون مريح للعين، ومهدئ للعقل اجلس هناك، ومارس التأمل، وتمارين روحية أخرى.
وأثناء ممارسة التأمل، قد ترى في الرؤية أشكال تشبه الثلج، والبلورات، والدخان، والنار، والبرق، واليراعات، والشمس، والقمر، هذه علامات أنك في طريقك إلى الكشف عن براهما وعندما تندمج في التأمل، سوف تدرك أن النفس منفصلة عن الجسم، ولهذا السبب لن تتأثر بمرض، أو شيخوخة، أو وفاة، العلامات الأولى للتقدم في طريق اليوغا هي الصحة، والشعور بخفة مادية، ونقاء البشرة، وجمال الصوت، رائحة مقبولة للشخص، والتحرر من الرغبة كالقطعة المتسخة من المعدن، عندما تنظف تضيئ بلون زاهي، وبالتالي فإن ساكن الجسم، وعندما يدرك حقيقة الذات يتخلص من أحزانه، ويصبح مشرقا بالنعيم.[34]
يختبر ممارس اليوجا مباشرة حقيقة البراهما بإدراكه لضوء الذات الإلهية في داخله، ويتحرر من كل الشوائب هو النقي، والذي لم يولد، المنير.

---

[33] Ibid. P 41.

[34] نلاحظ هنا الدعوة إلى طقوس العزلة والتأمل التي يلجأ إليها العابد البوذي بهدف تحقيق الإستنارة والإتحاد ببراهمن.. المترجم .
راجع الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية ، ص.ص 51 ، 61 .

وهو إله واحد موجود في الشمال، والشرق، والجنوب، والغرب، أنه هو الخالق أنه يدخل في كل الأرحام، وهو وحده مولود في كل الكائنات، وهو وحده الذي سيولد في جميع الكائنات في المستقبل، وهو داخل كل شخص كذاته الداخلية يتجه لكل الاتجاهات.
دعونا نعيد الرب، المنير، الموجود في النار، الموجود في الماء، الموجود في النباتات والأشجار الذي ساد الكون كله.
المطلق، والموجود الذاتي، جنبا إلى جنب مع نظيره الغامض مايا، يبدو كالرب الإلهي الفردي الله ،ينعم علينا بأمجاده المتعددة بقوته الإلهية، يحمل السيادة على جميع العالمين في فترات الخلق، وانحلال الكون كان موجودا وحده أولئك الذين يدركونه يحققون الخلود الرب واحد دون ثاني يسكن داخل الإنسان وداخل كل الكائنات الأخرى، ويتصور الكون، ويحافظ عليه، وينسحب ذلك على نفسه.
عيناه في كل مكان، وجهه، وذراعيه، وقدميه، في كل مكان، من ذاته خلق السماوات، والأرض وبذراعيه، وجناحيه، يحملها معا.
وهو الأصل، والداعم للآلهة، وهو رب كل شيء، أنه يمنح النعيم، والحكمة، لأولئك الذين يخلصون له، ويمحو خطاياهم وأحزانهم.
يعاقب أولئك الذين ينتهكون أوامره يرى الكل، ويعرف كل شيء ينعم علينا بالأفكار الجيدة يا رب يا مكسو بأقداس الأشكال الهدوء والهناء، والذي يمحو كل شر وجهل، وينظر إلينا ويجعلنا سعداء.
يارب يا كاشف اللفظ المقدس Om التي تعد واحدة معك في يديك تصبح سلاح لمحو الجهل يا حامي خاصتك من المخلصين، لا تخفي الشخص الكريم.
على الرغم من أنك براهما الأعلى، على الرغم من أنك سرمدي من المفترض أنك تمتلك أشكال جميع المخلوقات، وتبقى مخبوء في نفوسهم أنك أنت إله واحد للكون أنت الذي يدرك يصبح خالد.

قال الرائي العظيم سفتاسفاتارا:
لقد عرفت وراء كل ظلام هذا الشخص العظيم المتألق الذهبي من خلال معرفته هو فقط تقهر الموت لا سبيل آخر للهروب من عجلة الولادة، والموت، والبعث، لا شيء فوقه لا شيء مختلف عنه لا شيء أكثر دهاء أو أعظم منه وحده يقف لا يتغير مضيئ النفس أنه العظيم، يملأ هذا الكون.
على الرغم من أنه يملأ الكون فهو يتسامى عنه وهو بمنأى عن حزنه ليس لديه أي شكل أولئك الذين يعرفونه يحققوا الخلود ويبقى الآخرون في أعماق البؤس الإله الرب المهيمن العليم يسكن في قلب كل الكائنات ممتلئ بالنعم يمنح في نهاية المطاف كل المخلوقات التحرر من خلال تحويل وجوههم إليه.
وهو أعماق الذات، وهو الرب العظيم، وهو الذي يكشف عن النقاء داخل القلب عن طريق الوسائل التي كان الذي هو محض وجود يتم الوصول إليه بها أنه هو الحاكم، وهو النور العظيم المشرق للأبد.
هذا الكائن العظيم على افتراض شكل في حجم الإبهام يسكن إلى الأبد في قلب كل المخلوقات وأعمق ذاتهم. يمكن إدراكه مباشرة من قبل العقل النقي من خلال التمييز الروحي. بمعرفته يحقق الرجال الخلود.
هذا الكائن العظيم لديه ألف رأس، وألف عين، وألف قدم، يغلف الكون، على الرغم من أنه متعال يجب التأمل فيه، وهو يقيم في شغاف القلب في وسط الجسم عشرة أصابع فوق السرة.
هو وحده كان كل هذا هو ما كان، وما سيكون لقد أصبح هو الكون، ومع ذلك فإنه يبقى للأبد لا يتغير وهو رب الخلود.
يديه وقدميه في كل مكان، عينيه وأفواهه في كل مكان، أذنيه في كل مكان، أنه يتخلل كل شيء في الكون.

دون أعضاء للإحساس مع ذلك يعكس أنشطة الحواس أنه هو الرب، وحاكم كل شيء، وهو صديق، وملجأ للجميع.
وهو يقيم في الجسم المدينة ذات التسعة أبواب أنه يتباه في العالم دون عدد لا يعد ولا يحصى من الأشكال أنه هو السيد الحاكم للعالم كله متحرك وجامد أنه يتحرك بسرعة من دون أقدام كل شيء بقبضته من دون يدين أنه يرى كل شيء من دون عيون يسمع كل شيء من دون آذان لأنه يعلم كل شيء، ولكن لا أحد يعرفه أنه يسمى الأعلى والعظيم.
ألطف من الألطف، أعظم من الأعظم، تختفي ذاته في قلب كل المخلوقات من خلال نعمته يفقد الرجل شغفه الشديد يتجاوز الحزن، ويتعرف عليه كبراهما السامي.[35]

يا براهما السامي O Brahman Supreme Formless
أنت بلا شكل، ومع ذلك،
(على الرغم من أن السبب غير معلوم)
أنت خلقت أشكالا عديدة.
أنت خلقتهم عليها ومن ثم
سحبتهم إلى ذاتك.
ملأتنا بأفكار عنك.
أنت النار،
أنت الشمس،
أنت الهواء،
أنت القمر،
أنت السماء المرصعة بالنجوم،
أنت براهما العليا،
أنت المياه،
أنت خالق كل شيء،

[35] Ibid; P; 45.

أنت امرأة، أنت رجل،
أنت الشاب، أنت العذراء،
أنت العجوز المترنح مع رفقاءه.
وهكذا يظهر براهما علي أنه كل شيء وفي كل شيء
أنت تواجه كل مكان.
أنت الفراشة السوداء،
أنت الببغاء الأخضر ذو العينين الحمراوان.
أنت سحابة الرعد، والفصول، والبحار.
أنت بلا بداية
وراء الزمان و وراء المكان.
أنت من نشأ منه الجميع
العوالم الثلاثة
مايا هو قرينتك الإلهية
متزوجة بك.
أنت سيدها، حاكم لها.
هي الأحمر، والأبيض، والأسود.
كل لون هو غونا (فضيلة).
كثرة هم أطفالها.
الأنهار، والجبال.
الزهرة، والحجر، والشجرة.
الوحش، والطير، والرجل.
بكل طريقه شبيه لها.
أنت الروح في الجسد،
نسيان ما أنت،
اتحدت مع مايا.
ولكن لموسم واحد فقط.

تفترق عنها في النهاية.
وتسترد نفسك.
أن براهما الخالد،
وأنت، المنسوج من الطين
(اثنان، ولكن واحد).
مثل طائران جميلان،
ذهبي الريش،
رفيقان لا ينفصلان،
حطا عاليا على الفروع
من الشجرة عينها
كرجل أنت طعمك
كثمار حلوة من الشجرة.
ثمار حلوة ومرة.
ولكن كما براهما سيد مايا،
أنت تظل غيب،
ساكن،
تراقب بهدوء.
ينسى وحدته معك،
مندهش من ضعفه،
مملوء بالحزن هو الرجل.
ولكن دعه ينظر إليك عن قرب.
يعرفك كنفسه،
يا رب، يا معبود،
يا ذو المجد.
كل أحزانه الثقيلة
تحولت إلى الفرح.

أنت لا تتغير.
الأسمى، النقي!
فيك تسكن الآلهة.
أنت مصدر كل الكتب المقدسة،
وبماذا تفيد الكتب المقدسة
إذا كانت سلسلة على الشفاه
ولكنها غابت عن القلب؟
الذي يعرفك يأتي الامتلاء.
له وحده
أنت الرب وسيد مايا،
الرجل عبد لها.
مع التوحد مع مايا، جلبت الكون.
مصدر كل الكتب المقدسة أنت.
ومصدر كل المذاهب.
الكون هو خاصتك مايا.
وأنت الله العظيم، سيدها،
أينما تقع العين،
هناك، في كل شكل. أنت ساكن.
واحد أنت واحد فقط.
ولدت من العديد من الأرحام.
أصبحت كثير:
إليك كل عودة.
أنت أيها الرب الإله، مصدر جميع النعم،
أنت النور، أنت المعبود،
من يجدك

يجد السلام الأبدي.
أنت الرب إله كل الآلهة.
جميع العالمين تسكن إليك؛
أنت المتحكم في كل وحوش.
ذوات القدمين، وذوات الأربع:
قلوبنا تعبدك
أنت الرب المنعم،
ألطف من الألطف.
فيك وحدك هناك السلام.
أنت الوصي الوحيد للكون.
أنت رب كل شيء،
في قلوب مخلوقاتك
تختبأ ذاتك.
الآلهة والرائيين تصبح واحدة معك.
أولئك الذين يعرفونك لا يموتون.
أنت مصدر جميع الأديان
نور معرفتك تشرق،
لا نهارا ولا ليلا.
لا موجود ولا غير موجود.
أنت وحدك.
أنت وحدك، أنت النور
باق، معبود.
المجد العظيم هو اسمك.
لا أحد هناك غيرك.

لا أحد يساويك.
غير مرئي هو شكلك،
غير مرئي للعين الفانية.
الرائيين وحدهم،
في قلوبهم النقية
هم وحدهم يرونك.
هم وحدهم الخالدون.
أنت ذكر، ولا أنثى، ولا خصي.
أي ما كان يفترض أنه يشكلك. إنه أنت.
أنت تسود الكون.
أنت الوعي نفسه.
أنت خالق الزمن.
كل معرفة هي أنت.
فيك عطاءات مايا،
قوتك الهية،
خططت هذا الكون المرئي.
خططت الاسم والشكل.
أنت الموجود الأزلي.
ظهرت مع هذا الكون
من الوهم والحلم.
أنت خارج أبدي.
واحد لا يقسم، ، وبديع.
دع لرجل التأمل فيك

من داخل قلبه.
دعه يكرس نفسه لك،
وأنت الرب السرمدي،
اجعل نفسك معروفة له.
أنت رحم وقبر الكون ـ
ومسكنة؛
أنت مصدر كل فضيلة.
الماحي لكل الخطايا ـ
أنت الجالس في القلب.
عندما ترى،
يختفي الوقت والشكل.
دع لرجل أن يشعر بحضرتك،
دعه يلمحك بداخله.
وله سيأتي السلام،
السلام الخالد
لا أحد آخر، لا لأحد أخر
انت الأبدي بين الفنانيين.
وعي الواعي.
على الرغم من انك واحد، أنت المحقق لرغبات الكثيرين.
دع لرجل أن يكرس نفسه.
ان يعرفك.
فليتبع طريقك.
وسوف يعرفك.

سوف تنحل كل أغلاله.
هل لرجل أن يطوي السماء
مثل قطعة من الجلد؟
هل يمكن أن ينهي شقاءه
ولا يعرفك؟
اذا تأملت في حقائق تلك الكتب على يد رجل في اعلى درجه تكريس حياته لله وإلى جورو كما لإلهه، فسوف تلمع سوف تلمع حقا
Om السلام السلام السلام.[36]
في هذه القصيدة الطويلة يبدو مفهوم الألوهية متعلق بوحدة الخالق والمخلوق فالله هو الكون وهوالوعي وهو الزمن وخالقه وهو الموجود الأزلي وهو الوهم وهو البديع اللانهائي وهو مصدر كل فضيلة ومصدر جميع الأديان وهو لا يرى إلا في القلب وغير مشاهد بالعين الشرقية وهذه الصفات في محكمها تقترب من تصور الأديان الكبرى للصورة الإلهية لولا أن هذا التصور الهندوسي يجعل الله داخلاً في الكون وفي كل شيء.

[36] يلاحظ المترجم أن براهما أله خالق كل شيء فاعل كل شيء فاعل كل شئ ظاهر ومتحدث في كل شئ هو الواحد وهو الاثنين – وهو تناقص واضح يجعل مفهوم الالوهيه غامض – المترجم

سري أوروبيندور (Sri Aurobindo)

عندما ننتقل من التصوف الهندوسي الأقدم المتمثل في الأوبانيشاد لأحدث تصوف معاصر من سري أوروبيندو نجد من المدهش - بالرغم من أن ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة تفصل بين الإثنين - تغيير ضئيل في الفكر. وبطبيعة الحال، فهذا ليس مستغربا، لأن الوعي الصوفي هو نفسه في جميع الأزمان. ولكن عادة يرتدى الأفكار والفلسفات الثقافية للزمن أو البلد الذي يظهر فيه. وهذا يجعلها تبدو مختلفة للغاية - للعين التي لا تستطيع الغوص تحت السطح - في الازمان والاماكن المختلفة. ولكن حتى في هذا المعنى فالتغيير بين مؤلف الأوبنشاد إلى سري أوروبيندو ضئيل بشكل مثير للدهشة. ولأنه الخليفة الروحي المباشر لهؤلاء الرائيين فيجعل نفسه واضح في كل صفحه تقريبا من كتاباته.أسس الفصول بشكل مباشر على الأوبنشاد، وتظهر إشارات لها في كتاباته في كثير من الأحيان أكثر مما يشير إلى أي كتاب آخر في العالم - مع احتمال استثناء إليها ad "BhagaGita" هذا ما هو إلا مثال واحد أكثر علي حقيقة أن الأوبنشاد دائما المصدر الأعلى للروحانية الهندية.

يجب علينا، بالطبع ان لا نفكر في عمل سري أوروبيندو بأنه مجرد استنساخ تافه من الحكمة القديمة. هذه تهمه يمكن مع بعض العدالة أن تقام ضد بعض الفلاسفة الهنود المعاصرين. ولكن لا يمكن أن تقام ضد الصوفيون الهنود. لأنهم بطبيعتهم رجال ملهمين، وليسوا مقلدين.جنبا إلى جنب مع تطابق الروح كما بين الأوبنشاد وأوربيندو فهناك، بطبيعة الحال تغير في الشكل ربما يكون للمرء أن يرى هذا التغيير على أنه محاولة واعيه من قبل أوروبيندو لتكييف الرسالة الابدية للتصوف الهندي لتتلاءم مع فكر العالم الحديث والغربي، وخاصة كما تتشكل بروح العلم.

ولد أوروبيندو في الهند في عام 1872.تلقى تعليمه في جامعة كامبريدج،انجلترا،حيث حصل على منحة دراسية عليا في الأدب اليوناني والروماني القديم. وقال أنه حصل على العديد من الجوائز والتكريم في اللاتينية واليونانية وكان يجيد اللغة الفرنسية، والألمانية، والإنجليزية. قضي، كما قيل، أربعة عشر عاما في انجلترا. وبالعودة إلى الهند قال أنه عمل لفترة في خدمة حكومة بارودا. أصبح أستاذ للأدب الإنجليزي في كلية بارودا " Baroda" في وقت لاحق انشغل في السياسة القومية في الهند. في خضم النضال من أجل الاستقلال، القي القبض عليه بتهمة الفتنة من قبل البريطانيين واتهم بالمشاركة في انشطه إرهابيه. وأكد أنه على الرغم عمله من أجل الاستقلال الهندي إلا أنه لم يشارك في سياسه العنف، ولم يوافق عليها. وقدم للمحاكمة وتمت تبرئته. بعد هذا على هذا سرعان ما تخلي عن سياسه و"اعتزال العالم"، بحسب العبارة الهندية وذلك لقضاء ما تبقى من حياته في ممارسه اليوغا والسعي لتحقيق هدف التصوف.
ونشر عدد كبير من الكتب باللغة الإنجليزية. و وجدت أكثر التعبيرات تفصيلا وكمالا لأفكاره وخبراته في كتب الحياة الإلهية، وتم أخذ المقتطفات التاليه منه. يغطي هذا الكتاب الضخم ألف صفحة مكتظة بشكل وثيق ويحتوي على أكثر من 400،000 كلمة. أسلوبه الإنجليزي في كثير من النواحي جميل جدا وقوي. ومع ذلك فهو مسهب جدا، ولهذا السبب يميل إلى أن يكون متعب.وعلاوة على ذلك،فعلى الرغم من تجربته الصوفية الخاصة والتي مما لا شك فيه في مرتبه عالية من الرقي، تشرق من حين لآخر في ومضات رائعة، ولكن كتاباته تطغي عليها الافكار الفلسفية التي يفسر من خلالها تجربته. يجب علي قراء هذه المقتطفات ان يعتادوا علي هذه الحقيقة – أن الصوفيين، مع بعض الاستثناءات البارزة، يميلون إلى كتابه آرائهم بدلا من تجربتهم الصوفية. فهم يخجلون من ارتداء قلوبهم على سواعدهم. فتجربتهم هي المنحة التي لا تقدر بثمن، في حين أن آراءهم قد تكون ذات قيمة أو لا.. وهناك ربما ضوء مشعل مفاجئ للنور الصوفي في المقتطفات الحالية، ولكن هذا له أهمية كبيرة جدا.وسوف أعيد ذكره بالكامل هنا من أجل التعليق عليه.

يكتب (في صفحة 64):..."على أبواب المتعالي تقف تلك الروح المجردة والكاملة الموصوفة في الأوبنشاد، المضيئة، النقية، المغذية للعالم، ومن دون خلل الثنائية، دون عيب الانقسام،فريدة من نوعها، متطابقة، خاليه من كل مظهر لارتباط أوتعدد - الذات النقية لأدويتينس، وبراهما الخامل، والصمت المتعال. والعقل عندما يعبر تلك البوابات - فجاه.... يتلقى شعور بعدم واقعيه العالم والحقيقة الوحيدة للصمت التي تعد واحدة من أكثر التجارب قوة وإقناع يقدر عليها العقل البشري". (الكلمات المائلة من عندي) ومن الواضح أن تلك نسخة من تجربته الخاصة. ومن الجدير بالذكر أن "الصمت "هو كناية عن الوعي الصافي وله نفس معنى كلمة "الظلمة ". كل منهما يعني الخواء السلبي، والظلام هو غياب الضوء، والصمت غياب الصوت.

ما أريد أن أوضحه هنا أن فكرت عديم الواقعية أو وهم العالم يستند بوضوح إلى هذا النوع من التجارب.وهو تفسير للتجربة الصوفية التي في معظمها لا تدعم الصوفيون من الثقافات الأخرى عالميا. فالفلسفة التي تتماشى مع التصوف في الأديان الغربية والمسيحية والإسلام واليهودية، عادة ما تكون واقعيه في ما يتعلق بالعالم الخارجي. والتفسيرات والواقعية والوهم قد تكون أما صحيحة أو خاطئة. لأن أقوم بمناقشة هذا السؤال.ولكن يجب أن يكون واضحا فكرة العالم هو المظهر وليس الحقيقة، تعتبر متجذرة في التجربة الصوفية وليس في الحجج المنطقية. بعد ذلك تطفو خارج الشعور العام من الفكر وتتحرر من التجربة. ما يحدث بعد ذلك هو أن الفلاسفة الذين لم تتح لهم التجربة يضعوا يدهم عليها، ويكرروها، ولأنهم يجهلون أصلها الصوفي يشرعون في اختراع الحجج لها أو ضدها، وفي النهاية يعتقدون أنها تستند إلى حجج منطقية. أولئك الذين يقبلونها يعتقدون أن الحجج جيدة، وأولئك الذين يرفضونها يحسبونها سيئة.

في المقتطفات الحالية يهتم أوروبيندو في الغالب بالعدل لما يعتبر قطبين من الفكر الانساني، المادية العلمية الغربية والتصوف الشرقي المثالي. كلاهما يميل إلى الركض إلى تطرف غير مقبول. وهو يلوم التصوف الهندي لتطرفه الغيبي. لهذا يعتقد أن العقل الصوفي الذي لا يتقيد ويبقي مستقيم عن طريق فكر، واضح ومتقشف، ومدرب - مثل مخرجات التعليم العلمي - هو عرضة لفقدان نفسه في عالم من الأوهام والخرافات المحرفة. ولذلك فقد كانت وظيفة العالم المادي الغربي في تطور الروح البشرية هي تقنيه وتأديب العقل بحيث يمكن أن يتقدم على أساس أكثر صلابة من القيم الروحانية. حتى أنه يكتب أن "علينا أن لاحظ باحترام وتعجب العمل الذي قام به الإلحاد في "خدمة الإله".

ما وراء الطبيعة لأوربيندو، والتي يعتقد أنها قائمة على مجموع تجاربه، على حد سواء الحسية والفكرية والصوفية، هي نوع من نظرية التطور والنشوء ومصطلحاتها من الأدنى إلى الأعلى هي : المادة، والحياة، والعقل والعقل الأعلى - أي العقل الصوفي. وهذا تطور أبدي أو خالد. ومع ذلك فإن هدف الرجل بمرور الوقت هو المصطلح النهائي، تجسيد العقل الإلهي في الجسد. لكن ظهور أي مصطلح أعلى ممكن لأن الأعلى موجود بالفعل في الأدنى. حتى المادة، كما يصر الأوبنشاد بالفعل، هو براهما. المادة الفجة لا يمكن أن تنتج حياة، ناهيك عن العقل والعقل الأعلى، لم تكن هذه المصطلحات الأخيرة محتملة من البداية.

من الحياة الإلهية The life Divine

من الفصل الأول طموح الانسان The Human Aspiration[37]

أقدم ما شغل تفكير الانسان فيما يخص أفكاره التي تم إيقاظها، كما يبدو، وأقصى مشاغله التي لا مفر منها، فهي تبقى لأطول الفترات بين الشك والعودة بعد كل نفي، - هي أيضا القمه التي يمكن أن يتصورها فكره. وتتجلي في كهانه الربوبية، والدفع نحو الكمال، والبحث وراء الحقيقة النقية والنعمة الصافية، أحساس الخلود السري. ترك لنا فجر تاريخ المعرفة الانسانية شهادته على هذا الطموح المستمر. اليوم نري إنسانيه متخمة ولكن ليست راضيه بالتحليل الغالب للعوامل الخارجية الطبيعة استعدادا للعودة إلى أشواقها البدائية. أقدم صيغه للحكمة توعدنا بأنها ستكون الأخير، - الله، النور، الحرية،والخلود.

هذه المثل المستمر للسباق كانت في فتره هي التناقض لخبراتها العادية وتأكيد لخبرات أعلى وأعمق والتي هي غير طبيعية للإنسانية وتتحقق فقط، في مجملها المنظم، من خلال مجهود فردي ثوري أو تعاقب تطوري عام. لكي تعرف، وتمتلك وتكون الكائن الالهي في حيوان وعي اناني، لتحويل فجرنا الكاذب أو عقليتنا المادية الغامضة في تنوير مطلق سامي، من اجل بناء السلام ونعيم ذاتي حيث لا يوجد سوى ضغط من الرضا الزائل المحاصر من قبل الألم الجسدي والمعاناة النفسية، من اجل الوصول إلى الحرية الأبدية في عالم يقدم نفسه على أنه مجموعة من الضروريات الميكانيكية، لاكتشاف وتحقيق الحياة الخالدة في جسم عرضة للموت والتغيير المستمر- هذا نراه كتجلي لله في المادة وهدف الطبيعة من تطورها الدنيوي. إلى الفكر المادي العادي الذي يأخذ تنظيمه الحالي للوعي للحد من إمكانياته ، والتناقض المباشر للمثل غير المدركة مع الحقيقة المدركة هو الحجة النهائية امام صحتها. ولكن إذا أخذنا وجهة نظر اكثر تأني لأعمال العالم، تبدو تلك المعارضة المباشرة كجزء من أسلوب الطبيعة الأكثر تعمقا وعلامة علي الاقرار الكامل....

[37] Ibid,P.52.

نحن نتحدث عن تطور الحياة في المادة، وتطور العقل في المادة ؛ولكن التطور هو الكلمة التي تنص فقط على الظاهرة دون تفسيرها لأنه لا يبدو أن هناك اي سبب لتطور الحياة من العناصر المادية أو العقل من قالب حي ،مالم نقبل حل الفيدانتا أن الحياة تطورات بالفعل من المادة وان العقل تطور من الحياة لأنه في الجوهر، المادة هي شكل من أشكال الحياة المحجوبة، والحياة شكل من أشكال الوعي المحبوب. ومن ثم يبدو أن هناك اعتراض قليل على خطوة ابعد في السلسلة والاعتراف بان الوعي العقلي قد يكون في حد ذاته شكل وحجاب فقط لحالات اعلى تتجاوز العقل.وفي هذه الحالة،فالدافع الذي لا يقهر للإنسان نحو الله، والنور، والنعيم، والحرية، والخلود يقدم نفسه في مكانه الصحيح في السلسلة بنفس بساطه الدافع الالزامي والتي تسعي بها الطبيعة الي التطور الي ما وراء العقل..... لأنه لو أن التطور هو تجلي متصاعد من تلك الطبيعة التي نامت أو عملت بها، أو تدخلت فيها، فهي أيضا الادراك العلني من تلك التي هي سرا.... إذا كان ذلك صحيحا أن الروح تتشارك في المادة والطبيعة الواضحة هي الإله الخفي، إذا فالتجلي الالهي في نفسه وادراك الله في الداخل والخارج هو الهدف الاعلى والاكثر شرعيه الممكن للإنسان على الارض.

وهكذا هي المفارقة الباديه والحقيقة الأبدية للإله؟ الحياة في جسد حيوان، الطموح الخالد أو الحقيقة الساكنة في دار فانية، وعي واحد وشامل غامر يمثل نفسه في عقول محدودة وآنا مقسمه، وكائن متعال، لا يمكن تعريفه، ابدي وغير محدود وهو وحده الذي يسير الزمان والفضاء والكون، وفي كل هذا فالحقيقة العليا المدركة بمصطلحات أقل، تبرر انفسها للسبب المتعمد فضلا عن الغريزة المستمرة أو الحدس البشري.

من الفصل 2 المنكران

1- الانكار المادي The Materlialist Denial [38]

انه ينشط قوة الوعي (في تقشف الفكر) ونعلم أن المادة هي البراهما.لأن كل الموجودات تولد من المادة، تولد، وعن طريق المادة تزداد ومن ثم تدخل في المادة في مرورهم. ثم ذهب إلى فارونا (الإله الخالق الهندوسي) الي والده، وقال : "يا رب،علمني من براهما". لكنه قال له :" نشط (مره أخرى) وعي طاقتك، لأن الطاقة هي براهما."

ان تأكيد الحياة الالهية على الارض والاحساس الخالد في الوجود الفاني يمكن أن لا يكون له اي اساس ما لم ندرك الروح الأبدية ليس فقط لساكن هذا القصر الجسدي، ومرتدي هذا الرداء المتغير،ولكن تقبل المادة الذي صنع منه، كمادة مناسبة ونبيلة،نسج منها باستمرار ملبسه،ويبني باستمرار سلسلة لا تنتهي من قصوره.

ولا يعد هذا كافيا لحراستنا من الارتداد من الحياة في الجسد إلا إذا، مع الأوبنشاد، ادركنا ما وراء مظهرهم، جوهر تطابق هذان المصطلحان المتطرفان للوجود، ويمكننا القول بتلك اللغة ذاتها من الكتابات القديمة، أن " المادة أيضا هو البراهما" وإعطاء القيمة الكاملة للشخصية القوية التي وصف بها الكون المادي كجسد خارجي للكائن الإلهي. وحتى الآن لم يتم تقسيم هذان المصطلحان بشكل واضح، - هل هذا التعريف مقنع للفكر العقلاني إذا رفضنا الاعتراف بسلسلة من المصطلحات التصاعدية (الحياة،العقل،العقل الفائق والدراجات التي تصل بالعقل إلى العقل الفائق) بين الروح والمادة. وإلا فبالضرورة يظهر الاثنان كمعارضين عنيدين مرتبطين معا بزواج غير سعيد وطلاقهما هو الحل الوحيد المعقول. وتعريفهما، وتمثيل كل منهما في الأخرى، يصبح خلق زائف لفكر مخالف لمنطق الحقائق ويصبح ممكنا فقط عن طريق التصوف غير عقلاني.

---

[38] Seri Aurobindo; The life bivine; calcuta Library' Publishing house Vo.1. PP: 1، 6 Madras; Siri Aurobin do Library Ine 1949 Copyight 1949 , by siri Aurobindo.

* سيري اوربيندو، الحياة الإلهية. كالكاتا : اريا للنشر 139، المجلد 1 ص 1-6 مادراس : مكتبة سري أوربيندو 1949.

إذا كنا نؤكد على الروح النقية فقط وعلى مادة طاقه ميكانيكيه غير ذكيه، داعين اله أو روح واحده والطبيعة الاخرى، فان النهاية الحتمية ستكون اما انكار الله أو التحول عن الطبيعة.وبالنسبة لكل من الفكر والحياه،عندها يصبح الاختيار حتميا.وسينكر التفكير "الواحد" باعتباره ضربا من وهم الخيال أو باعتباره ضربا من وهم الحواس. وتاتي الحياة لتتشبث بالروحانيات وتفر من نفسها في اشمئزاز اوفي نشوة نسيان الذات، أو تنفي خلودها وتتوجه بعيدا بعيدا عن الله وتجاه الحيوانية. وليس هناك شيء مشترك بين Purush *وPrakriti* الروح السلبية الإضاءة لـ Sankhyas وطاقتهم النشطة ميكانيكيا، ولا حتى في اسلوبهما المعاكس للجمود.لا يمكن حل تناقضاتهما إلا من خلال وقف النشاط الباعث على الجمود إلى طمأنينة غير القابلة للتغيير تشكل بلا جدوى الفيض الغير مثمر لصورتها.شان كارا، الذات الصامتة والخاملة وقوته الخارقة عديده الاسماء والأشكال والهيئات المختلفة بالتساوي ولا يمكن التوفيق بينهم،ويمكن لعدائهم الصارم أن ينتهي فقط عن طريق ذوبان الوهم المتعدد في الحقيقة الوحيدة من الصمت الابدي.

المعتنق للمادية مجاله اسهل; فيمكن له بإنكاره للروح الوصول ببساطة التعبير إلى سهولة اقناع اكبر، ووحدانية حقيقية،وحدانية اما المادة واما القوة. ولكن في جمود هذا التعبير من المستحيل بالنسبة له أن يستمر بشكل دائم. وينتهي أيضا من خلال اقتراض مجهول جامد، وبعيد عن الكون المعرف مثل الـ Purusha السلبي أو Atman* الصامت. فإنه لا يخدم اي غرض سوى تأجيل مطالب لا ترحم من الفكر عن طريق تنازلات غامضة أو الوقوف كذريعة لرفض توسيع حدود التساؤل.

---

* البرا كريتي : هي الواقع التجريبي او هي الواقع المطلق وهي بداية البورشا
* النورشا : هي الذات المطلقة والوعي الخالص
راجع : استكشاف البوذية للمترجم ، ماده براكريتي
* آتمن : النفس – لاشئ موجود سوي آتمن أو النفس
راجع المترجم ، ابراهيم ياسين (الدكتور) ، الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية ، مطبعة بلال ، المنصورة ، 2007 م ، ص .ص 13 ، 28 .

وفي هذه التناقضات القاحلة لا يمكن للعقل البشري أن يبقي راضي. يجب أن يسعي دائما الى اليقين الكامل؛ الذي يمكن أن يجده فقط من خلال الاستنارة . وللوصول إلى هذا التوازن يجب أن نجتاز الدراجات التي يفرضها علينا وعينا الداخلي، وسواء كان ذلك بطريقة موضوعية من التحليل تطبق على الحياة والعقل كما تطبق على المادة أو عن طريق التركيب الذاتي والتنوير، ونصل إلى طمأنينة الاتحاد المطلق دون إنكار طاقه التعدد. فقط في مثل هذا التأكيد الكامل والكاثوليكي يمكن أن يتحقق الانسجام بين كافة البيانات المتعددة الأشكال والمتناقضة للوجود....

ولكن إذا اختل هذا الإيقاع في مرة، فمن الضروري والمفيد أن يختبر الانسان بشكل منفصل، كل من المتناقضين الكبيرين في تأكيداتهم المتطرفة. انها طريقه العقل الطبيعية في العودة على نحو أكثر كمالا للإثبات الذي فقده. على الطريق قد يحاول الراحة على الدراجات الفاصلة، وتقليل كل شيء إلى مصطلحات الحياة - الطاقة الأصلية والاحساس أو الأفكار، ولكن هذه الحلول الحصرية دائما ما تحمل مظهر من عدم الواقعية. قد تفي لفتره من الوقت السبب المنطقي الذي يتعامل فقط مع افكار نقيه، لكنها لا يمكن أن تلبي احساس العقل بالواقعية.العقل يعرف أن هناك شيئا فيما وراءه وهذا الشيء ليس الفكرة. فهو يعرف، من ناحيه أخرى، أن هناك شيء داخل نفسه أكثر من التنفس الحيوي.اما الروح أو المادة يمكن أن تعطيه لفتره ما بعض الشعور بالحقيقة المطلقة، ولا يفعل هذا اي من المبادئ التي تتدخل.

لذا من الإجراءات الحسنه هو أنه بعد العديد من التجارب والحلول اللفظية نجد انفسنا نقف اليوم في حضره الاثنتان اللتان تحملتا وحدهما لفتره طويله الاختبارات الاكثر صرامه للتجربة، النقيضين،وانه في نهاية تجربه كلاهما يصل إلى نتيجة ترفض في الغريزة الكونية في الجنس البشري، والقاضي الخفي،وممثل الروح الكونية للحقيقة،قبولها كصواب أو كافيه.سعت واربا والهند،على التوالي إلى نفي المادية ورفض التقشف لتأكيد نفسها كحقيقه وحيده والسيطرة على مفهوم الحياة. إذا كانت النتيجة في الهند،هي كومه عظيمه من كنوز الروح،- أو من بعضها، فقد كانت أيضا إفلاس كبير في الحياة. وفي أوروبا، حققت تخمه الاغنياء والسيطرة المنتصرة علي قوي ومقدرات هذا العالم تقدما نحو الإفلاس مساوي في الروح.ولم يجد الفكر. الذي سعى لحل جميع المشاكل في مصطلح واحد وهو المادة، الراحة في الجواب الذي وصل إليه....

على الرغم من أن انكار المادية،أكثر الحاحا وتحقق نجاح فوري، وأكثر سطحية في مناشدتها لعموم الجنس البشري، إلا أنها لا زالت أقل ديمومة، واقل فعالية في النهاية من الرفض الشديد والمحفوف بالمخاطر للتقشف. ولأنه يحمل في حد ذاته علاج خاص به. وعنصره الاقوى هو * اللا ادري (لا اعرف)[39] الذي، يعترف بالمجهول وراء كل مظهر، ويمتد وراء حدود المجهول حتى يستوعب كل ما هو مجرد مجهول. فرضيته أن حواسنا هي وسيلتنا الوحيدة للمعرفة وان السبب، حتى في تحليقه الأكثر اتساع وقوة،لا يمكنه الهروب خارج مجالها. يجب أن نتعامل دوما وفقط مع الحقائق التي تقدمها أو تقترحها. والاقتراحات نفسها يجب دائما أن تبقى مرتبطة بأصولها. ولا يمكننا أن نتجاوزها، ولا يمكننا استخدامها كجسر يقودنا إلى مجال تصبح فيه القدرات أكثر قوة وأقل محدودية ويظهر نوع اخر من الاستفسارات.
وهناك فرضية تعسفيه تعلن عن نفسها، على حكمها بعدم الكمال. يمكن الابقاء عليها فقط عن طريق تجاهل أو تفسير كل هذا المجال الهائل من الأدلة والخبرة التي تتناقض مع ذلك، انكار أو استهانه بالقدرات النبيلة والمفيدة، والنشاط بوعي أو بغموض أو في اسواء الاحوال الكامنة في كل انسان، ورفض التحقيق في الظواهر الفوق ماديه باستثناء ما تجلي في ما يتعلق بالمادة وتحركاتها وتصورها كنشاط ثانوي من القوى المادية. حالما نبدأ في التحقيق في عمليات العقل والعقل الفائق في حد ذاتهما، ودون الحكم المسبق المحدد من البداية، لا نرى فيهما هو المصطلح التابع لهما، فنجد انفسنا نتصل بكومه من الظواهر تهرب بشكل كامل من العقد الجامدة، والعقائد التي تحد من التركيبة المادية.التابع لهما فنجد انفسنا نتصل بكومه من الظواهر تهرب بشكل كامل من العقد الجامدة، والعقائد التي تحد من التركيبة المادية. وفي اللحظة التي ندرك فيها، بسبب اتساع خبرتنا، أن هناك في الحقائق الكونية المعروفة الموجودة خارج نطاق الحواس

---

*

[39] ألا أدرية هو واحد من المذاهب الروحية الذي يتمسك بأنه لا يعرف ما وراء الإدراك الحسي.. المترجم

وفي مدي قوي وقدرات المرء التي تحدد - أكثر من أن تحددها- الأعضاء المادية التي تضع نفسها على الاتصال عالم الحواس،- في الغلاف الخارجي لوجدنا الحقيقي والكامل - وتختفي فيها فرضية اللا أدري المادية. ونحن على استعداد لبيان كبير واستفسار دائم التطور.

ولكن أولا من الجيد أن ندرك الأداة الهائلة، التي لا غنى عنه للفترة الوجيزة جدا للمادية العقلية التي كانت تعبر من خلالها الإنسانية. هذا الحقل الهائل من الأدلة والتجربة التي تبدأ الآن بإعادة فتح أبوابها لنا. ولا يمكن دخولها بأمان عندما يتم تدريب الفكر بشدة على التقشف الواضح. وعندما تتعلق به العقول الغير ناضجة، فإنه يفسح المجال لا خطر التشوهات والخيالات المضللة ولقد حدث في الماضي أن غضت النواة الحقيقية للحقيقة على هذا التراكم من التحريف الذي حدث بسبب الخرافات والعقائد الغير منطقية فأصبح كل تقدم مستحيلا في مجال المعرفة الحقيقية.وأصبح من الضروري لفترة من الوقت القيام بحملة تنظيف فورية للحقيقة وتنكرها في اجل أن يصبح الطريق واضحا لانطلاقه جديده وتقدما أكثر رسوخا. وقد قام الميل العقلاني للمادية بهذه الخدمة الكبيرة للبشرية....

بالتالي، فمن الضروري أن ترسخ المعرفة المتطورة نفسها على فكر واضح ونقي ومنضبط. ومن الضروري أيضا،أن تصحح أخطاءها في بعض الأحيان بالعودة إلى تحجيم الحقيقة المعقولة، والواقع الملموس للعالم المادي. لمسه الأرض دائما تنشط ابن الارض.حتى عندما كان يسعي للمعرفة الما وراء ماديه.ويمكن القول أن الماء وراء ماديه لا يمكن حقا اتقانه لأقصي مدي- ولا أقصى ارتفاع يمكن أن نصل دوما اليه- عندما نبقي اقدامنا على المادية. يقول الأوبانشاد "الارض هي موضع قدميه"، كلما رات الذات التي تتجلى في الكون. ومن المؤكد أننا كلما تقدمنا على نطاق أوسع، كلما أصبحت معرفتنا للعالم المادى أكثر رسوخا، وكلما أصبح إدراكنا للمعرفة الأعلى وحتي العليا وحتى بالنسبة Biahmavidya أوسع وأكثر رسوخا.

وبالتالي، يجب أن نكون حذرين أن لا ندين بتهور ما نتركه أو نرميه بعيدا مما ينشئ عن الفترة المادية للمعرفة الإنسانية حتى لو كان ذرة واحده من مكاسبه، قبل أن تتمكن من استدعاء التصورات والقوى التي ندركها جيدا والأمنه، لتحل محلها.ولكن سنراقب باحترام وتساؤل العمل الذي قام به الالحاد للإلهية ونقدر الخدمات التي تقدمها اللاإرادية في اعداد هذه الزيادة اللامتناهية من المعرفة.وفي عالمنا نجد ان الخطأ هو مساعد ومرشد لطريق الحقيقة تتنكر باستمرار؛ فالخطأ هو في الواقع نصف حقيقه تتعثر بسبب قصورها: وغالبا نجد الحقيقة تتنكر من أجل الوصول غير الملحوظ بالقرب من هدفها.وهو كان دائما،كما كان الحال في الفترة الكبيرة التي نغادره فيها، مساعد مخلص، حاد، حي ضمير، نظيف اليد، مضيء داخليا، نصف الحقيقة وليس افتراض محترف متهور...

تعبر المادة عن نفسها في نهاية المطاف كتركيبه لبعض القوى المجهولة.الحياة، وايضا، التي لم يسبر غورها حتى الآن، تبدأ في الكشف عن نفسها كمصدر طاقة غامض من الحساسية مسجون في تركيبته المادية. وعندما يتم الشفاء من جهل التقسيم الذي يعطينا شعور بالهوة بين الحياة والمادة، فإنه من الصعب أن نفترض أن العقل والحياه والمادة لا يمكن أن يكونوا شيء آخر سوي طاقه واحده ثلاثية التركيب، والعالم الثلاثي للرائيين الفيدين. ولن يستطيع الادراك تحمل القوة المادية الغاشمة باعتبارها أم العقل.الطاقة التي خلقت العالم يمكن أن تكون لا شيء سوى إرادة، والارادة هي فقط وعي يطبق نفسه على عمل ونتيجة. ما هو هذا العمل، والنتيجة،أن لم تكن ارتداد ذاتي، من السبعة أنواع من الوعي، في الشكل والتطور الذاتي للشكل وذلك لتفعيل بعد الإمكانية الهائلة في الكون الذي خلقه؟ وما هو إراداتها في الانسان لم يكن الرغبة في حياة لا تنتهي،وإلى معرفة لا حدود لها، والي قوة مطلقة؟ العلم نفسه بدأ يحلم بالقهر المادي للموت، ويعبر عن العطش النهم للمعرفة، ويعمل على شيء ما يشبه السلطة المطلقة الأرضية للبشرية.الفضاء والوقت ينكمشان إلى نقطة التلاشي في أعماله، أنها تسعى في مائة طريق لجعل الانسان سيد الظروف ومن ثم تخفيف القيود السببية. فكرة الحد من المستحيل تبدا في النمو قليلا بشكل هلامي ويبدو أن اي شيء يريده الانسان باستمرار،

سيجده في النهاية أنه قادر على القيام به،لأن الوعي في سباقه سيجد في نهاية المطاف وسيله.لا تعبر هذه السلطة المطلقة على نفسها في الفرد، ولكن في الإرادة الجماعية للبشرية التي تتعامل مع الفرد باعتباره وسيله.ولكن عندما ننظر بعمق أكثر، نجد انها ليست الإرادة الواعية الجماعية، ولكن القوه الفائقة الواعية التي تستخدم الفرد كمركز وكوسيلة،وتعتبر الجماعية شرط ومجال.وما هو هذا الله داخل الانسان،وتطابق ابدي، والوحدة المتعددة،العليم،القاهر، الذي خلق الانسان على صورته، مع الأنا بوصفها مركزا للعمل،مع السباق، مع السكينة الجماعية، والفيسفامانافا (البشرية الكونية) مثل العفن والقيود،يسعي للتعبير فيهم عن بعض صور الوحدة والمعرفة،والقدرة الكلية التي هي مفهوم الذات الإلهية؟ واضاف "هذا الذي هو خلد في الفاني هو الله، ونشا داخليا كطاقة تعمل في قوانا الإلهية ". هذا الدافع القوي الشاسع الذي يخدم فيه العالم الحديث، دون المعرفة التامة لهدفه الخاص،في جميع أنشطته ويجاهد لا شعوريا لتحقيقها.

الفصل 3 المنكران

The refusal of Ascetic

-2 رافض النا سكة أو رفض الزهد[40]

كل هذا هو براهما هذه النفس هي براهما وهي نفس الذات أربعة أضعاف وراء اي علاقة بلا هيئه لا يمكن تصوره والذي يبقى فيه كل شيء ماندیوكا الأوبانيشاد 7، 2 Mondukya Upanishael ولا يزال هناك ما وراء ذلك على الجانب الآخر من الوعي الكوني ، الذي يمكننا تحقيقه،هناك وعي أكثر سمو،ليس فقط اسمي من الآنا،ولكن من الكون نفسه،- في مقابل ما يبدو عليه الكون من صورة تافهة على خلفية لا حد لها.وهو يدعم النشاط الكوني، - أو ربما فقط يتسامح معه، يحتضن الحياة مع اتساعها، - أو يرفض أبديتها. إذا كان الشخص المادي مقتنع من وجهة نظره بالإصرار على المادة كواقع، على العالم النسبي كشيء وحيد يمكننا بطريقه ما أن نتأكد منه، في حين أن الجانب الآخر مجهول تماما، وان لم يكن في الواقع غير موجود، حلم العقل، تجرد من الفكر منفصل عن الواقع، كذلك هو Sannyasin، مفتتن بالجانب الاخر، مقتنعا من وجهة نظره بالإصرار على الروح النقية كحقيقه، كشيء وحيد بعيد عن التغيير والولادة والوفاة، والنسبية كخلق من جانب العقل والحواس، كحلم، كفكره مجرده بمعنى مخالف للعقلانية ما خوذه من المعرفة النقية والأبدية.

ما المبرر، من المنطق أو التجربة، يمكن الجزم به في دعم أحد الطرفين والذي لا يمكن تحقيقه على قدم المساواة من خلال منطق مقنع وتجربه مقبولة مع الطرف الآخر؟ عالم المادة تؤكد تجربة الحواس المادية والتي تكون قادرة على إدراك أي شيء غير مادي أو غير منتظم كماده كليه،

---

[40] Lpidp.p.27-26
See stac the teaching of mystics , P.58

يمكن أن تقنعنا أن الفوق حسي شيء غير واقعي. ولا يكتسب هذا الخطأ المبتذل أو الساذج من أعضاءنا المادية أي صحه بالرغم من الترويج له في مجال التفكير الفلسفي. ومن الواضح أن أدعاءهم لا أساس له.حتى في عالم المادة فهناك موجودات تعجز الحواس المادية عن ادراكها.ومع ذلك، فإن أنكار الفوق حسي بالضرورة ضربا من الوهم أو هلوسه تعتمد على هذا الارتباط الحسي المستمر من الواقع مع المدرك ماديا، الذي هو في حد ذاته هلوسه. وتفترض من خلال ما تسعى إلى أثباته، أنه يحتوي على رذيلة النزاع الدائم ولا يمكن أن يكون له أي صلاحية أو منطق محايد.

لا يقتصر الأمر على وجو حقائق مادية فوق حسيه،ولكن إذا كانت الأدلة والتجربة موضوع اختبار من قبل الحقيقة،فهناك أيضا حواس فوق ماديه ويمكنها ليس فقط إدراك واقع العالم المادي بدون مساعده من أعضاء الاحساس المادية، ولكن أيضا تجعلنا على اتصال مع حقائق أخرى، فوق ماديه منتمية إلى عالم أخر، أي، تنظيم لخبرات تعتمد على مبدأ آخر غير مبدأ المادة الكلية والتي يبدو أن شموسنا وكوكبنا المصنوعة منها.
التجربة الإنسانية والمعتقدات تؤكد باستمرار منذ نشأة الفكر على تلك الحقيقة .
إن الانشغال الكلي بأسرار العالم المادي، لم يعد ضرورة الآن وبدلا من ذلك يمكن تبريرها بأشكال جديده من البحث العلمي. والأدلة المتزايدة، والتي يرسخ منها فقط تلك الادلة الأكثر وضوحا والخارجية تحت اسم التخاطر مع الظواهر التي من اصل واحد، والتي لا يمكن أن أن تقاوم لفترة طويلة إلا عقول مغلقة داخل قوقعة الماضي الجميلة، بسبب أفكار محدودة على الرغم من فطنتهم ومن خلال الحد في مجال خبراته وتساؤلاتهم،أو من قبل اولئك الذين يخلطون بين التنوير والعقل مع التكرار المخلص للصيغ المتبقية لنا من قرن مضى والحفاظ الغيور على العقائد الفكرية التي ماتت أو التي تحتضر.

صحيح أن لمحه الواقع الفوق مادي المكتسب عن طريق البحث المنهجي كانت غير تامه وغير مؤكدة ؛ لأن الأساليب المستخدمة لا تزال غير ناضجة ومعيبة. ولكن هذه الحواس الخفية المعاد اكتشافها وجد أنها تعتبر على الأقل شهود صدق على الحقائق المادية الموجودة خارج نطاق الأعضاء المادية. لا يوجد أي مبرر، بعد ذالك،لاعتبارهم شهود زور عندما يشهدون على الحقائق الفوق ماديه خارج نطاق التنظيم المادي للوعي. مثل الأدلة، ومثل الأدلة المادية الحواس نفسها، يجب الرقابة على شهاداتهم، وفحصها وترتيبها بالمنطق، وترجمتها بطريقه سليمه وربطها بطريقه صحيحه، وتحديد مجالها وقوانينها وعملياتها. ولكن الحقيقة واسعه النطاق من الخبرة والتي توجد اهدافها في ماده أكثر دهاء وينظر إليها من قبل أدوات أكثر دقه من تلك الخاصة بالمادة الجسيمة الكلية، تزعم في النهاية بنفس صحة حقيقة الكون المادي. عوالم ما وراء الوجود.لديهم ايقاعهم الكوني، خطوطهم الرئيسية وتشكيلاتهم، وقوانين وجودهم الذاتي وطاقتهم الجبارة، ووسائلهم العادلة والمنيرة من المعرفة ويمارسون تأثيراتهم على وجودنا المادي وفي جسدنا المادي. وأيضا ينظمون وسائل عرض وتكليف رسلهم وشهودهم.
ولكن العالم ما هو إلا اطر لتجربتنا، والحواس وهي فقط وثائق ما التجربة والراحة.الواعي هو الحقيقة الأساسية العظيمة، الشاهد الكوني لمن العالم هو المجال،والحواس هي ادوات،وبالنسبة لهذا الشاهد فان العوالم وما فيها تسعي لحقيقتها وللعالم الواحد أو المتعدد، ليس لدينا اي ادلة أخرى على وجد مساواة بين المادية مع ما فوق المادية.وقد قيل أنه لا توجد علاقة مميزة لعرف البشرية ونظرتها إلى العالم المدرك بالحواس، ولكن بطبيعة الوجود ذاته،كل وجود مذهل يتكون من وعي مراقب وموضوعية نشطه،والعمل لا يمكن أن يتم دون الشاهد لأن الكون موجود فقط في الوعي الذي يلاحظ وبدون أن يكون لديه واقع مستقيل.وقد قيل ردا على ذلك أن الكون المادي يتمتع بالوجود الذاتي الابدي. كان موجود قبل أن تظهر الحياة والعقل.وسوف يبقى على قيد الحياة بعد أن يكونوا قد اختفوا ولن يقابل مشاكل مع مساعيهم العابرة وافكارهم المحدودة،الايقاع الابدي واللاواعي للشموس.وبالرغم من مظهرهم ميتافيزيقي فإن الفرق ما زال هو اقصي مغزي عملي،لأنه يحدد مستقبل الإنسان كله على الحياة، والهدف الذي يضعه لجهوده والمجال الذي يجب أن يطوق طاقاته

. فينشئ السؤال عن واقع الوجود الكوني، والاهم من ذلك، عن مسألة قيمة الحياة البشرية.لو دفعنا النهاية المادية بعيدا بما فيه الكفاية، نصل إلى على عدم الأهمية وعدم الواقعية في حياة الفرد والسباق الذي يتركنا، ومنطقيا، فالخيار يكون بين الجهد المحموم للفرد لانتزاع ما يجوز من وجود عابر،" ليعيش حياته "، كما يقال، أو خدمه غير متحيزة وهادئة من السباق والفرد، مع العلم جيدا أن هذا الأخير هو خيال عابر للعقلية العصبية والسابق هو فقط شكل جماعي أطول عمرا بقليل لنفس التشنج العصبي المنتظم للمادة.ونحن نعمل أو نتمتع تحت دافع من الطاقة المادية التي تخدعنا بالوهم الوجيز من الحياة أو مع الوهم الاسمي من الهدف الأخلاقي والكمال العقلي. والمادية مثل التوحيد الروحي تصل إلى مايا لأنها غير اعتياديه وعابره في أعمالها وجودها وخضوعها، ليست كذلك.في الطرف الأخر،إذا كنا نؤكد كثيرا على عدم واقعيه العالم المحسوس، إلا أننا نصل بطريق مختلف استنتاجات متماثله ولكنها أيضا محدده المعالم بشكل اكبر، إلى الشخصية الوهمية من الانا الفردية،الغير واقعيه والاهداف الدنيا للوجود الانساني،والعودة إلى عدم الوجود أو عدم ارتباطها بالمطلق لأن العاقل الوحيد يهرب من التشابك عديم المعنى للحياة الهائلة.

ومع ذلك فالمسالة لا يمكن حلها عن طريق حجه المنطق فيما يخص بيانات وجودنا المادي العادي. ففي تلك البيانات هناك دائما فجوة من الخبرة ما يجعل كل حجه حاسمه. ونحن،عادة،ليس لدينا اي تجربه نهائية من العقل الكوني أو العقل الفائق ولا لدينا التزام مع حياة جسم الفرد، ولا من ناحية أخرى، اي حد ثابت من التجربة تبرر لنا افتراضنا بأن نفسناالذاتية تعتمد حقا على الإطار المادي،ولايمكن أن تبقي حيا خارجها ولا تعظم نفسهاخارج الجسم الفردي. فقط عن طريق امتداد مجال وعينا أو عدم توقع زيادة في أدوات معرفتنا يمكن أن تحديد النزاع القديم.

إن امتداد وعينا، ليكون مرضي يجب بالضرورة زيادة داخليه من الفرد لا من العقل الفردي المتجسد المولود في العالم، ولكن هذا الوعي الكوني يحتضن ويبارك لك يا جوهري في كل أعمال والتي يعود فيها العالم إلى الأنا الذي لابد أن يكون نشط وأن الذي ولد منه والذي يختفي فيه بفعل المعرفة أو بفعل قوة عاقله.لا يسكن العقل المنظم، الهادئ والأبدي، على قدم المساواة في الأرض الحية وفي جسم الانسان الحي والذي فيه العقل والحواس أدوات يمكن الاستغناء عنها،وهو الشاهد على الوجود الكوني والالهي.
أن الاعتراف باحتمال وجود الوعي الكوني في الإنسانية قادم ببطء في علم النفس الحديث، مثل إمكانية وجود أدوات أكثر مرونة من المعرفة،وان كانت لا تزال محظورة،حتي بعد الاعتراف بقيمتها وسلطتها، كهلوسة. وفي علم النفس لبلاد الشرق كان دائما يري على أنه حقيقه واقعه وهدف له لتقدمنا الذاتي. أن جوهر الطريق إلى هذا الهدف هو تجاوز الحدود المفروض علينا من قبل شعور الانا أو على الاقل المشاركة، وعلى الاكثر معرفه الذات التي تسكن سرا في جميع اشكال الحياة وفي كل ما يبدو لنا جماد.
عند الدخول في هذا الوعي، ربما قد نستمر في السكن،مثله فوق الوجود الكوني.ثم نصبح على بيئة - وتبدا مصطلحاتنا الخاصة بالوعي وتجربتنا الحسيه في التغيير- بالمادة كوجود واحد وبالأجساد وتشكيلاتها التي يفصل الموجود الواحد نفسه ماديا في الجسد عن جميع الاخرين، في مره أخرى عن طريق الوسائل المادية يرسخ تواصل بين هذه النقاط الكثيرة واصلها.وعلى نحو مماثل نختبر العقل،والحياه أيضا، كنفس الوجود الواحد في تعددهم، يفصل ويجمع شمل نفسه في كل مجال عن طريق الوسائل المناسبة لترك الحركة.ويمكننا المضي لما هو ابعد،إذا كان علينا الاختيار،، بعد مرورنا عبر عدة مراحل وسيطه، ونصبح على بينه من العقل الفائق الذي اجراءاته الكونية هو مفتاح لجميع الأنشطة الأقل.كما أننا لا نصبح على وعي بهذا الوجود الكوني فقط، ولكن نصبح واعين في داخله، ونتلقاه في الاحساس، وندخل فيها أيضا على علم.نعيش فيه كما عشنا من قبل في شعور الأنا، بنشاط أكثر واكثر في اتصال، وتوحد أكثر واكثر مع عقول أخرى،وحيوات أخرى، واجساد أخرى عن الكائنات المسماة أنفسنا، محدثين تأثيرات ليس فقط على وجودنا العقلي والأخلاقي وعلى الوجود الذاتي للآخرين، ولكن حتى على العالم المادي وأحداثه من قبل وسائل أقرب الي الإلهية من تلك المتاحة لقدراتنا الأنانية.

وهذا الوعي الكوني الأكبر من الواقع المادي حقيقي بالنسبة الانسان الذي على اتصال معه أو يعيش فيه ; حقيقي في حد ذاته،حقيقي في اثاره واعماله. وكما هو حقيقي للعالم الذي هو مجموع تعبيراته،فكذلك العالم الحقيقي بالنسبة له ؛ولكن ليس كوجود مستقل.ففي تلك التجربة الاعلى والاقل اعاقه ندرك أن الوعي وماهيته لا يختلفان عن بعضها البعض. فكل كائن هو الوعي الاسمي، كل وعي هو وجود للذات،وابدي في حد ذاته، حقيقي في أعماله وليس حلما ولا تطورا.العالم حقيقية على وجه التحديد موجود فقط في الوعي. لأنه هو طاقة واعيه مع الكائن الذي خلقها. هو وجود للشكل المادي في حد ذاته، بصرف النظر عن الطاقة الذاتية التنوير التي تفترض الشكل، وهذا من شأنه أن يكون متناقض مع حقيقه الأشياء، والاوهام ، والباطل والمستحيل.

ولكن هذا الكائن الواعي الذي هو حقيقة العقل الفائق اللانهائي،هو أكثر من الكون ويعيش بشكل مستقل في ما لا نهاية وكذلك في تجانس كوني.العالم يعيش به.وهو لا يعيش بالعالم.كما اننا يمكن أن ندخل في الوعي الكوني ونتحد مع كل وجود كوني، فإننا يمكن أن ندخل في الوعي الذي يتجاوز العالم ونتفوق على كل وجود كوني. ومن ثم ينشا السؤال الذي حدث لنا أولا، عما إذا كان هذا السمو هو بالضرورة أيضا رفض. ما هي علاقه هذا الكون بما وراء الخلق؟ تقف فقط تلك الروح الكاملة الموصفة في الأوبنشاد على ابواب السمو،مضيئة نقيه، محافظه على العالم، ولكنها غير نشطه فيه،دون قوى الطاقة، من دون عيب من الثنائية،دون عيب الانقسام، فريده من نوعها،متطابقة،خاليه من كل ما ظهر من العلاقة والتعدد،- الذات النقية للـ Adwaitins، وبراهما الخامل، والصمت المتعال.ويتلقى العقل عندما يعبر هذه البوابات فجأة، دون تحولات وسيطه،شعور بغير واقعيه العالم والواقع الوحيد للصمت الذي يعد واحده من أكثر التجارب قوة واقناع يقدر عليها العقل البشري.هنا،في ادراكنا لهذه النفس النقية أو اللا كائن الذي وراءها، فلدينا نقطه انطلاق للنفي الثاني، متواز مع القطب الاخر للمادية، ولكن أكثر اكتمالا، واكثر حسما، أكثر خطرا في آثاره على الأفراد أو الجماعات التي تسمع نداءه القوي للبريه،- لرفض التقشف.

تلك كانت ثورة الروح ضد المادة لمده الفي سنة، منذ اخلت البوذية بميزان العالم الاري القديم، وهيمنت بصورة متزايدة على العقل الهندي.وشعور الوهم الكوني هذا ليس هو كل الفكر الهندي.هناك اقوال فلسفية أخرى، وتطلعات دينية أخرى. ولا يوجد هناك حاجة لبعض محاولات التعديل بين المصطلحين حتى من الفلسفات الأكثر تطرفا.ولكن الكل عاش في ظل الرفض العظيم والغاية النهائية من الحياة وهذا الكل هو الزي الذي يرتديه التقشف.وقد تخلل التصور العام للوجود مع النظرية البوذية في سلسلة من الكارما ومع ما يترتب على تناقض العبودية والتحرر، عبودية بالولادة، وتحرق بالخلاص من الولادة. ولذلك، انضمت جميع الاصوات في اجماع واحد كبير بأنه لا يمكن أن يوجد ملكوت سماواتنا في عالم الثنائيات هذا، ولكن ما وراءه، سواء في افراح فريندفان الابدي أو الغبطة العالية من براهما لوكا، وراء كل مظاهر السكينة التي لا تصوف أو حيث تتلاشى كل تجربة منفصلة في الوحدة غير محددة الملامح للوجود الغير ممكن تعريفه. وعبر قرون ودائما ما تحمل جيشا عظيما من الشهود المشهورين، والقديسين والمعلمين والاسماء المقدسة في الذاكرة الهندية والمهيمنة في الخيال الهندي، نفس الشهادة والتفاخر الدائم لنفس النداء النبيل والبعيد، انكار الطريق الوحيد للمعرفة، قبول الحياة المادية،افعال الجهلة، التخلص من الميلاد، الاستخدام الحق لميلاد البشر، نداء الروح، والارتداد عن المادة.

ولولا التعاطف مع الروح الزاهدة وفي جميع انحاء العالم فان زمن التنسك قد يبدو أنه امر قد ولي وانتهي .

فمن السهل أن نعزو هذا الاتجاه الكبير لفشل الطاقة الحيوية في سباق قديم متعب بأعبائه،بنصيبه الذي كان ذات مره واسع في التقدم المشترك،واستنفد بمساهماته المتعددة الجوانب في مجموعه الجهد البشري والمعرفة الإنسانية.لكننا راينا أنه يتوافق مع حقيقه الوجود، مع حاله من ادراك الوعي الذي يقف على قمه امكانياتنا.وفي الممارسة العملية أيضا فان روح التقشف هو عنصر لا غنى عنه في الكمال البشري وحتى تأكيده المستقل لا يمكن تجنبه طالما أن السباق على الطرف الاخر لم يحرر فكره وعادته الحيوية من الخضوع الدائم لحيوانيه ملحه.
ونحن في الواقع نسعي لتأكيد اكبر واتم.ندرك اننا في التركيبة الفيدانتية الكبرى للمثال الاعلى لزاهد الهندي وهي،" واحد دون ثان،" لم يتم قراءتها بما فيه الكفاية في ضوء تلك الصيغة الملحة الاخرى التي تساويها وهي ، " كل هذا هو براهما". أن الطموح العاطفي للرجل الذى يتجه للأعلى باتجاه الإله لم يتعلق بما فيه الكفاية بالحركة الإلهية الهابطة التي تميل نحو الانخفاض لاحتضان تجلياتها للأبد. ولم نفهم معناها في المادة حتى الآن كما فهمنا حقيقتها في الروح. وتم استيعاب الحقيقة التي يسعى إليها ال inSannyas بشكل كامل، ولكن ليس كما استوعبها القدماء الفيدانتيين، بكامل مداها وشموليتها.
ولكن في تأكيدنا الاتم لا يجب علينا أن نقلل من جانب الدافع الروحي النقي. ورأينا كيف خدمت المادية الأعمال الإلهية بشكل كبير، كما يجب أن نعترف أن الخدمة الأكبر ما تزال هي ما قدمه الزاهد للحياة.
يجب أن نحافظ على حقائق العلم المادي وأدواته الحقيقية في تناغم نهائي، حتى لو اضطررنا إلى كسر الكثير أو حتى كل أشكال وجودها أو تركها جانبا. ويجب أن يوجهنا ورع أكبر لمراعاة الحق في تعاملنا مع ارث الماضي الاري، بغض النظر عن تقلصه أو انحطاطه.

3
التصوف البوذي

Buddhist Mysticism

ننتقل الآن إلى الفرع الآخر الكبير من التصوف الشرقي، المنصوص عليه في دين بوذا. ولد بوذا في شمال الهند، وربما نحو عام 483 ق م،توفي عن عمر يناهز الثمانين. وهكذا نرى أن دينه سبق المسيحية بما يقرب من خمسمائة سنة. لم يترك بوذا أي كتابات، واقرب الكتب المقدسة لذلك الدين لم تظهر إلا بعد نحو أربعة قرون من وفاته.وفي هذا الكتب وضع مئات الالاف من الكلمات على لسانه لكننا لا نملك جملة واحدة يمكننا أن نقول على وجه اليقين أن هذا بالضبط ما قاله بوذا.ومع ذلك فخبرته وأفكاره الرئيسية هي دون شك الوردة في هذه الكتب. كما أن تفاصيل حياته محاطه بالغموض أيضا.وقد وصلت الينا الكثير من الاساطير حول أفعالها، ومنها يمكن للمرء أن يختار قدر معين من المعلومات الموثوق بها إلى حد ما. هو ينتمي إلى طائفة المحاربين وكان منذ مولده من عائله نبيله.تزوج وأنجب طفلا. وفي بدايات فترة الرجولة، تأثر تأثرا عميق بماسي البشر في البيئة الاجتماعية التي انتقل إليها، تخلى عن حياة الترف، وتخلي عن منزله،و "دخل في طريق العزلة، "مصمما على اكتشاف السر الذي يمكن أن يحرر الانسان من حزن الحياة. جرب الزاهد الشديد،وتجويع نفسه حتى مشارف الموت.لكنه أصبح مقتنعا بعدم جدوى تلك الشدة، وقال أنه اتخذ " منتصف الطريق" في الغذاء والملبس، وغيرها من التوابع المادية المعتادة الكثيرة جدا والقليلة جدا في الحياة. وأصبح هذا المسار الأوسط في وقت لاحق جزءا من تعاليمه الأخلاقية. ولكنه مازال يسعى إلى " التنوير الأسمي"، وهي عباره بوذية متعلقة بالوعي الصوفي الأعلى، وبعد عدة سنوات من الجهود المضنية يصل إلى الهدف.مال في البداية للاستماع بالسكين دون كشف سره إلى العالم، ولكن كان يملاه التعاطف مع معاناه الإنسانية، وعاد إلى العالم لتعليم الرجال الحقيقة التي وجدها.وهكذا ولد دينه.اسس نظام الرهبان وهو ما يسمى " سانغا " والذي كان ليكون البوابة التي من خلالها " يمكن أن يدخل على الطريق " كل الرجال الذين يرغبون في القيام بذلك.

في هذا الفصل يجب علينا أن نركز فقط على العنصر الصوفي في البوذية، فليس من الضروري بالنسبة لنا مناقشة اي من تفاصيل المذاهب التي اصبحت جزء من عقيده هذا الدين، ولا تاريخ الطوائف والتقسيمات.وبالنسبة للحقيقة التاريخية الوحيدة التي نحتاجها كإطار مهم لا أكثر ولا أقل لنضع فيه صورتنا للتصوف البوذي تتعلق بالتمييز بين مدرسه هينايانا وماهايانا والمدرسة الاولى على ما يبدو هي الأسبق بين الاثنين.وتسمى أي أيضا "البوذية الجنوبية" لأنها وجدت في سيلان، بورما وتايلاند وكمبوديا، في حين أن ماهايانا أو "مدرسه الشمال" أصبحت مذهب التبت والصين واليابان. ماهايانا تعني "المركبة الأكبر"، في حين هينايانا" تعني المركبة الأقل. " تم اختراع المصطلحان من قبل الماهايانين من أجل تعظيم نسختهم الخاصة من البوذية والتقليل من المدارس المتنافسة، وبالتالي يكره البوذيين الجنوبيين مصطلح " هينايانا " الذين أن يفضلون يطلق عليهم " ثيرافادينز " ولكن يبدو أن اسم "هينايانا " هو ما التصق بهم، وبالطبع، يمكن استخدامه كتسمية دون اي اثار مهينة.والان كثر الحديث عن مدرسة زن وهي فرع من الماهايانا.وكانت كتب هينايانا باللغة البالية وتم
إدراجها في ما اطلق عليه شريعة بالي. وكانت كتابات المهايانيين معظمها باللغة السنسكريتية والصينية أو التبتية.
البوذية هي بالكامل نتاج تجربة بوذا التنويرية " Buddhas Experience Enlightment"*[41]،وبالتالي فالتصوف هو جوهرها.وهي في هذا عكس المسيحية، كما لوحظ الاستاذ أي بيرت B.Aburt فالتصوف هو فرع متواضع لم يترك بوذا اي وصف لتجربته، ولكن هناك قدر ضئيل من الأدلة غير المباشرة، بما في ذلك التراث البوذي كله، ويجب أن تكون اساسا من نفس النوع الذي وصف في مقطع مانديوكا الأوبانيشاد التي اوردناها.كما يقال،" الوعي الوحدوي الذي طمس فيه تماما كل ادراك للتعدد ". وبعبارة أخرى، كانت الوحدة غير المتمايزة التي هي جوهر كل تصوف انطوائي introvertive

* Ibid;P,68

ومع ذلك، فقد فسر بوذا تجربته بطريقه مختلفة تماما عن طريقه الفيدانتا، أو المسيحية أو الغرب الاسلامي. وهو لم يفسرها بانها الذات، الذات الفردية أو الذات الكونية، ولم يفسرها على انها الاتحاد مع الله.ويبدو أنه قد تنكر كاملا "لمفهوم" الكائن الاسمي أو السبب الأول للكون،ولهذا السبب يسمى مذهبه أحيانا الحادا. Athesistic
ولعل الاكثر وضوحا هو إنكاره هو من مفهوم الذات او الروح. ثم أن ما طبقه على مفهوم الذات هو في جوهره متطابق مع النزعه الشكيه الشهيرة لديفيد هيوم، حتى أنه في هذا الصدد، سبق هيوم بأكثر من الفي سنه بكثير.واعترف بوجود تيار من الوعي يتكون من الاحاسيس، والافكار والرغبات، وهلم جرا.ولم يستخدم هذا التعبيرات الحديثة ولكنه اعرب عن نفس الفكر بلغة عصره.تيار الوعي هو كل ما هو موجود على الجانب العقلي للإنسان. ليس هناك أنا الروح أو النفس الذي يمكن وراء ويستمر من خلال تغيرات الوعي. ليس هناك هويه شخصيه في هذا الاتجاه.لكنه يسمح للعقل بهذا النوع من استمرار الهوية التي نجدها في موجه تعبر المياه، أو حريق يحتاج غابه ويبدا في مكان واحد وينتهي ربما بعد عدة أميال. هل هي " نفس النار، أو " نفس " الموجه، على طول مسارها؟ هناك، وفقا للبوذية لا يوجد تطابق ذاتي للمادة لا في اللهب ولا في الموجة ولا في العقل البشري، ولكن هناك استمرارية تدفق. وقام بوذا بتدريس،على نحو ما بأسلوب هيرا قليطس، أن " كل شيء يتدفق"، وأنه ليس هناك حقيقة ملزمة، سواء في العالم المادي أو في عالم العقل.

تنكر بوذا إلى ما نسميه في أيامنا هذه الميتافيزيقيا. على سبيل المثال، المشاكل الخاصة بالسبب الأول، أو عن طبيعة نهاية المطاف، واصل العالم.ومع ذلك وقال أنه لا يناقش اعتراضه على مثل هذه المشاكل على أساس انها لا معنى لها، كما يفعل اصحاب المذهب العقلي الحديث ولكن بدلا من ذلك على أساس واقع ملحد بان احد لن يجد أجوبة في أي وقت، وعلى ارضية براغماتية وهي أنه حتى لو لم يجد الرجال الاجابات، فإنه هذه المعرفة لن تكون ذات جدوى في النهاية الوحيدة التي تسير البوذية في طريق الوصول اليها، إلا وهي التخلص من كل حزن ومعاناة "I sorrow and getting ridabl suffering"*.

من منظوره الواضح للعقل المتشكك جدا، يجب أن نتساءل ما هي الطريقة التي فسر بها تجربة الصوفية وجعلها أساس الدين.يمكن للمرء أن يقول أنه يستخدمها بروح الطبيب النفسي الحديث، وهي وسيلة لشفاء امراض كل من العقل والجسم وجعل الرجال كاملين.يجب أن نقول بحذر إلى حد ما، بالرغم من أن مفهوم السكينة التي كان يدرسها بوذا للرجال لتحقيقها لا يمكن أن تعامل على أنها لا تحمل أي آثار ميتافيزيقية أو دنيوية.هي في الواقع حاله نفسيه لتحقيق راحه البال ولكن إذا كان يتم تقديم البوذيين على انهم لا يهتمون بما إذا كانت هذه الحالة الذهنية تتفق مع اي حقيقه وموضوعيه حول العالم أم لا أو غير مبالين بالوسيلة التي تسببها - شيء من نوعيه ما يقوله أحيانا النقاد العدائيين، سواء بعدالة أو لا،عن الاطباء النفسيين، فهذا من شانه تحريف خطير لتعاليم بوذا. ومع ذلك فهو، ممثل في الكتب المقدسة كما يقارن باستمرار نفسه بالطبيب.أنه لا يدعي أنه يمكنه الإجابة على اي اسئله مطلقه. وذكر أنه قال عن نفسه : " أن تاجيتا [بوذا] لا يوجد لديه نظريات. "

---

* إختار بوذا أن يكون صامتا أو يجيب بالصمت عندما يساله مريدوه عن اسئله ميتافيزيقيه وكان غالبا ما يوجه اليه تلاميذه مثل تلميذه بسربوتا مثلا – المترجم

لكنه ادعي قدرته على شفاء البشرية من مرض الحزن الكوني. سيتم طمس الحزن تماما إذا اتبع احد نصائحه ويتحقق الهدف من التنوير الاعلى والسكينة.السكينة هي نهاية الحزن والالم.أنه السلام النهائي وعلاوة على ذلك، فالسكينة ليست سوى اسم أخرى لتجربه التنوير العليا، بحيث يمكن أن تتحقق خلال هذه الحياة وليس من الضروري أن ينتظر الموت، على الرغم من أنها لا تتوقف عند الموت. فهي سلام دائم، وبالتالي فإنها نهاية دائمة للحزن، ويمكن الحصول عليها الآن بمقابل!

لابد من القول، بأن السكينة هي الفكرة الصوفية البوذية العظيمة.التصوف البوذي يعني ببساطة السكينة. Nirvan او النرفانا[42] والسكينة هي العنصر الصوفي الوحيد في البوذية،وجميع العناصر الأخرى عقلانية ومتشككة. لهذا السبب في كل المقتطفات التالية في هذا الفصل سيكون موضوعها، بشكل مباشر أو غير مباشر،لا شيء سوى السكينة. وهذا صحيح بالمعنى الاكثر مباشرة في المقتطفات الأربعة الاولى والتي تأتي من شريعة بالي.ولكن بطريقه أقل قليلا في المباشرة في المقتطفات المتبقية، والتي هي مهايانيه.كل منها تدور حول تجربة السكينة كمركز لها، وانها لا تعني شيئا على الإطلاق دون ذلك.

على الرغم من السكينة يمكن أن تتحقق في هذه الحياة، وعلى الرغم من أن بوذا نفسه عاش في الوعي السكوني "Nrvana conscionsneses "[43] لنيف وخمسون سنة حتى وفاته، ومع ذلك فالسكينة تستمر إلى ما بعد الموت.بوذا، الذي كانت افكاره ثورية من جميع النواحي، اخذ من التقاليد الهندية الاعتقاد في التناسخ. والسؤال كيف أن الاعتقاد في هذه النظرية ممكن إذا لم، يمكن هناك روح دائم ليكون جسد جديد. ليس من الصعب أن نري الجواب.وهي مفهوم ضمنا في المقارنة بين تيار الوعي والموجه التي تمر فوق الماء أو اللهب الذي يمتد عبر الغابات.

---

[42] يركز المؤلف وولتر ستيس علي الترفانا Nirvana باعتبار العنصر الصوفي الوحيد في البوذيه مع أننا نري ان الوصول الي الاستناره – الحكمة هو أيضا من العناصر الصوفية فى البوذية

[43] Lbid;p20.

وإذا كان هناك استمرارية في تيار الوعي من خلال حياه الفرد فمن حيث المبدأ ليس هناك سبب يمنع " نفس" التيار من الاستمرار من خلال حيوات متكررة - وستبقى على حالها بنفس معنى بقاء الموجه أو الشعلة على حالها.لكن بوذا، مثل غيره من الهنود، يعتقد أن امام كل رجل تمتد هناك بعد هذه الحياة سلسله من الميلاد والوفاة والتي سوف تستمر خلال الاف الملايين من السنين في المستقبل والذي ليس له نهاية واضحه. وكما اكد بوذا أن الحياة بالضرورة محزنه وغير قابله للشفاء وان افق كل انسان لا شيء سوى البؤس الذي لا نهاية له حرفيا ما لم يمكن العثور على وسيله للهروب. وهنا يبدو أن بوذا قد قبل من اسلافه الفكرة التي يجدها المرء في الأوبنشاد: أن كل من يبلغ الوعي الوحدوي، ويتمسك به، لن يولد من جديد وسينجح في كسر سلسله التي لا نهاية لها من حياة التجسد الثانية.

في هذه الحالة فإننا نسال بشكل طبيعي، ماذا يحدث للرجل المستنير بعد الموت؟ فقد حقق السكينة حتى وهو على قيد الحياة، وهناك اسم خاص للسكينة النهائية التي يدخل فيها عند وفاته وهي تدعي بارينيرفانا في (السكينة بعد الموت لكننا) لا يمكن أن نبقى راضيين بكلمة واحدة فقط ما هي البارينيرفانا؟ " Parinirvana "

نقل الرحالة الأوروبيين في وقت مبكر في الهند، والمبشرين وغيرهم، إلى الغرب الراي القائل بان السكينة النهائية لا تعني شيئا سوى الفناء الكامل. كان يطلق عليها السلام، ولكن هذا لا يعني شيئا سوي سلام القبر.ومن المؤكد أن هذا الراي وهو مخطى تماما.السكينة ليست فناء لكن حالة من النعيم الايجابي. هل هي شيء مثل فكرة المسيحية عن السماء - بقدر ما يمكن أن يقال عن امتلاك أي محتوى واضح؟ يبدو أن الفرق كبير بين السماء والسكينة كما يبدو فيما يلي : يعتقد أن السماء تشمل وجود الابدي لروح الانسان كفرد في حين أن السكينة هي المعضلة المتناقضة بان الفردية المنفصلة للرجل تفنى ولكن هذا ليس فناء له.وسنتناول هذه المسالة مرة أخرى في توقيت مناسب في وقت لاحق.

دعونا ننتقل الآن إلى المجموعة الاولى من المقتطفات الأربع.وهي تشكل مجموعة لأنها كلها من مصادر هينايانا.

مقتطفات الهينايانا Hinayana

نيرفانا السكينة Nirvana

هناك، ايها الرهبان تلك الطائرة حيث لا محلق ولا... حركه ولا طائره الاثير اللانهائية... ولا تلك التي هي أدراك وعدم ادراك لا هذا العالم ولا آخر، ولا القمر ولا الشمس.هنا، الرهبان، اقول أنه لا يوجد قادم ولا ذاهب أو وباقي أو ميت أو ناهض،هو في حد ذاته دون معين، دون استمرار، دون هدف عقلي، هو في حد ذاته نهاية المعاناة. هناك ايها الرهبان من لم يولد unborn،ولم يوجد ولم يصنع "compoundedun"[44]وغير مركب، ولهذا، ايها الرهبان، الذي لم يولد بعد،، ولم يصبح، ولم يخلق، وغير مركب، فلا يوجد مهرب أو وسيلة ليراه من يولد، ويصبح ويخلق، ويركب. ولكن لأن هناك، ايها الرهبان، من لم يولد، ولم يصبح، ولم يخلق، وغير مركب، وبالتالي يمكن أن يوجد مهرب يراه من يولد، ويصبح، ويخلق ، ويركب .

تعليق

الفقرة الاولى تحذرنا من أن سكينه لا يمكن تصورها تماما في ما يتعلق باي شخصيات تجريبيه عاديه.انها مثل ذات الأوبنشاد، " لا هذا ولا ذلك". فهو صوفي متناقض بوضوح. الفقرة الثانية ذات أهمية كبيرة.يمكن أن يكون هناك قليل من الشك في أنه يمثل حقا فكر بوذا. وبالفعل، تم تشبيه تعليمه بفلسفة التدفق من هيراقليطس. كل شيء يتدفق ليس هناك ما هو دائم، وليس هناك "ماده" كامنه وراء الأشياء.والعديد من القصص البوذية تعطي الانطباع بان فلسفه التدفق تلك هي فكر بوذا برمتها وهذا خطاء الفادح.السكينة ليست جزء من التدفق.السكينة تقف على النقيض من سامسارا"Samsara "[45] (دوره الموت والميلاد مره أخرى) - على الرغم من أنه صحيح، كما سنرى،

[44] Ibid,p.72.

[45] Froen udina;Ruted From Buddhist texts; Edited by E.Comre and others oxford and new york; 1954, p.p.gh.95

فان هذا التمييزالغي مرة أخرى في بعض فروع ماهايانا. سمسارا هو العالم العابر للأحداث الزمنية. من وجهه نظر الانسان هو الجولة التي لا نهاية من حياة تجسد ثانيه.في عالم سامسارا كل شيء مركب من قطع، وبالتالي فهو قابل للتفكك، ويتم انتاج كل ما. يطرح بسبب ما لكن السكينة لا تركب، ولا تنتجها اي أسباب. السبب والنتيجة تمكن من تيار الزمن. ولا ينبغي أن نقول أن السكينة دائمة، لأن هذا يعني " دائمة عبر الزمن." لكن السكينة في ما يسميه إيكهارت " الأبديه الآن" انها فقط بسبب وجود حقيقة "الذي لم يولد" وهو المهرب من سامسارا.

هذا المقطع ومثله يبين بوضوح أن السكينة لا ينبغي النظر اليها على انها حاله غير موضوعيه مجرده من العقل، أو من الحاضر، الذي يصل إليه المريد.هي غير موضوعية ومتعالية عن اي عقل الفردي وهذا ما يميزها عن اي وصفات ل "راحة البال" يمكن أن توصف من قبل هذا النوع من الأطباء النفسيين الذي لا يوجد لديه قناعات أ ومبادئ في نهاية المطاف. ولعل هذا هو السبب الذي جعل البوذية يطلق عليها بحق دين على الرغم من أنه لا يعترف بوجود الله بالمعنى الغربي المشهور. السكينة هي النسخة البوذية من الخالد.

4

فهذا يعني ضمنا أنه في هذا الاختيار والمذكور أيضا في الاختيار المقبل على وجه التحديد أن السكينة لم "تنتج" ولكن القارئ سوف يسأل ما إذا كانت التمارين الروحية، وتمارين التأمل والتركيز، وتمارين التنفس، والتي اوصي البوذيين بالقيام بها،" ستنتج" السكينة في نفوسهم.الرد هو لا السكينة هي مبدا ابدي لا ينتج. وعلاوة على ذلك فهو شيء فردي فائق فالرجل لا يصل إلى سكينته.لا يوجد سوي سكينه واحده يشارك فيها الرجال الافراد. وإذا اردنا القول أن مناورات علم النفس الروحاني التي يستخدمها الرجل تنتج مشاركته في السكينة. يمكننا أن نفعل ذلك. لكنها لا تنتج السكينة.

يمكننا التساؤل عما إذا كان بوذا، بعد كل شيء، لم يصبح ما ورائي. التبرؤ من انواع معينه من الأسئلة - على سبيل المثال، ما إذا كان العالم قد وجد عبر الزمن اللانهائي أو ما إذا كان لديه بداية – والتي نميل في مصطلحاتنا الحديثة إلى تسميتها ميتافيزيقية ولكن الآن في هذه الاقوال عن السكينة يبدو أنه يفترض شيئا عن طبيعة المتعالي المطلق. وليس هذا فجوه إلى الميتافيزيقا؟ للإجابة علي هذا السؤال يجب علينا أن نسال ما هو معنى "الميتافيزيقيا." فإنه، كما اعتقد، من الصواب أن نقول أن السؤال الميتافيزيقي هو السؤال الذي لا يمكن ابدا أن يجاب عليه باي دليل أو معايير تجريبيه. على هذا الاساس فالمفكرين الاكثر حداثه سيصنفون بلا شك سكينة بوذا كميتافيزيقية. ولكنها لن تكون كذلك بالنسبة لبوذا،لأنه كمثل معظم التجريبيون الحدثاء، يحددون التجربة مع شعور التجربة.يدعي البوذيون بمهارة أن لديهم خبرة مباشرة من السكينة في هذه الحياة وبدون انتظار، لحياه أخرى.لذلك بالنسبة لبوذا فمفهوم السكينة ليس ميتافيزيقية لكن تجريبية.

السكينة

ناجاسينا المبجل هل السكينة غير مركبة؟"

السعادة القصوي التي تتحقق عن طريق البودستفا "Bodhisatattva " *

"نعم، يا مولاي، السكينة هي غير مركبة ؛وهي مصنوعة بلا شيء على الإطلاق. مولاي، لا يمكن القول أن السكينة تنشا أو انها لا تنشا أو أنه يتم انتاجها وانها ماضي ومستقبل أو حاضر، أو أنه يمكن ادراكها من قبل العين والأذن والأنف واللسان الجسم."

"لو أن، ياناجاسينا المبجل،السكينة تنشا أولا تنشا وهلم جرا،كما تقول،حسنا،ياناجاسينا المبجل، تشير إلى السكينة كشيء ليست هي؛ السكينة ليس كذلك".

"مولاي، السكينة هي "

* البودستفا: هي الطريق لعلاج امراض الشك والاكتئاب .

تعليق

هذا المقتطف يكرر المعنى الأول بكلمات مختلفة نوعا ما.وجهة استنساخها هنا تكمن في حقيقة أنه يأتي من مصدر هينايانا مختلف. اسئله الملك ميليندا، التي تنتمي إلى عصر لاحق.المتحدث لم يعد بوذا ولكن الراهب ناجاسينا وضعت له الأسئلة من قبل ملك بخترية المشكك المتأثر بالثقافة اليونانية.وبالتالي فان المقتطف يعيد بالتأكيد على الحقائق من المقتطف السابق في عصر واطار ثقافي مختلف، تبين أن ما يقال عن السكينة في المقتطف في الأول ليست استثنائية بل هي جزء مقبول من الفكر البوذي.*

---

* من اودينا 80-81 ماخوذه من النصوص البوذية علي مر العصور اي كونز واخرين اكسفورد: برنوكاسيرير (للنشر) 1954 ص 94-95. نيويورك : المكتبة الفلسفية 1954

* Form the mahi parinbbana setta the Digha – Nikkaya Quted from H.C Warren ; translation Buddhism in tran slation (No) in the Harvard oriental Series , Cambridge, Harvard uni. Press 1996 , vo.3 p.p.109-110

الوفاة العظمي The Great Pceas

ثم خاطب المبارك الكهنة :-

"والآن أيها الكهنة، سأغادركم، كل مقومات الوجود هي عابرة، تمموا خلاصكم بالاجتهاد"

وهذه كانت الكلمة الاخيرة من تأثاجاتا

وبناء على ذلك دخل المبارك النشوة الأولى.وتصاعد من النشوة الأول، ودخل النشوة الثانية. وتصاعد من النشوة الثانية، ودخل النشوة الثالثة ؛وتصاعد من النشوة الثالثة،داخل النشوة الرابعة. وتصاعد من النشر الرابعة،دخل عالم لا نهائي من الفضاء ؛وتصاعد من عالم لا نهائي من الفضاء، دخل عالم لانهائي من الوعي؛ وتصاعد من عالم لا نهائي من الوعي،ودخل عالم العدم. وتصاعد من عالم العدم،دخل عالم لا مدرك ولا غير مدرك ؛وتصاعد من عالم لا مدرك ولا غير مدرك،وقال أنه وصل إلى توقف الادراك والاحساس.

عندئذ تحدث اناندا الموقر كما يلي:-

"ايها المبجل انوروذا،لقد اجتاز المبارك طريقه إلى السكينة".

"كلا، يا اخي اناندا، لم يجتز المبارك إلى السكينة، لقد وصل إلى توقف الادراك والاحساس".

وبناء على ذلك ارتفع المبارك من توقف الادراك والاحساس، ودخل عالم لا مدرك ولا غير مدرك؛ وتصاعد من عالم لا مدرك ولا غير مدرك،ودخل عالم العدم. وتصاعد من عالم العدم، دخل عالم لا نهائي من الوعي، وتصاعد من عالم لا نهائي من الوعي، ودخل عالم لا نهائي من الفضاء ؛ وتتصاعد من عالم لا نهائي من الفضاء، داخل النشوة الرابعة.وتتصاعد من النشوة الرابعة، دخل النشوة الثالثة ؛وتصاعد من النشوة الثالثة، دخل النشوة الثانية. وتصاعد من النشوة الثانية،دخل النشوة الاولى. وتتصاعد من النشوة الاولى،داخل النشوة الثانية.وتتصاعد من النشوة الثانية، دخل النشوة الثالثة؛ وتتصاعد من النشوة الثالثة،دخل النشوة الرابعة.وتتصاعد من النشوة الرابعة،و في الحال دخل المبارك إلى السكينة.

تعليق

هذه هي القصة التقليدية لدخول بوذا إلى السكينة.على هذا النحو يحق لها أن تتكرر هنا. لكن من المشكوك فيه ما إذا كان حقا يلقي اي ضوء على طبيعة السكينة.فكيف في المقام الأول،يمكن لأي شخص أن ياتي اي وقت مضي لنعرف ما هي المراحل التي مر من خلالها بوذا عند الموت؟ فالقصة، بالنسبة لي على الاقل، كما لو كانت لبناء غير واقعي جدا وملفق اختراع في اوقات لاحقه من قبل العلماء أو الرهبان مع لمسه من التكلف والاسهاب، وربما أن الدافع وراء ذلك هو محاولة تضخيم عظمة خبرات مؤسس الدين. ومن ناحيه أخرى فالسيد E.Conze ذو الوزن العظيم، في كتابه البوذية: أن جوهرها وتطورها، انها اخذت هذه المواد على محمل الجد تماما كأساس للمراحل التي سيمر بها اي بوذي صالح،إذا وصل حقن إلى الهدف.

هل السكينة فناء أو ليست بفناء؟ is Nirvana Annihilation ornot

هكذا قد سمعت is Nirvana Annihilation or not[46]

في مناسبه معينه، كان المبارك ساكنا في سافاتثي في دير جيتافانا في منتزة اناثبيي نديكا. ثم اقترب فاكتشا،الزاهد المتجول، إلى حيث كان المبارك. وبعد أن اقترب، حيا المبارك. وبعد تحيات الصداقة والكياسة ، جلس باحترام في جانب. وبعد جلوسه باحترام في جانب ، تحدث فاكتشا، الزاهد المتجول، إلى المبارك على النحو التالي:-

كيف ذلك ياجوتاما؟ هل جوتاما يرى القديس موجودا بعد الموت؟"

"كلا، فاكتشا. انا لا اري أن القديس موجود بعد الموت".

"ولكن كيف ذلك ياجوماتا؟ هل جوماتا يري أن القديس غير موجود بعد الموت؟"

"كلا يافاكتشا. انا لا اري أن القديس غير موجود على الموت."

واضاف "هل لدي جوماتا اي نظرية نظرية خاصة به؟"

"ان تاجيتا يافاكتشا، بعيد عن كل النظريات....."

---

[46] From Majihina Nikayag sut 72 Quoted from Bnddhism from Bnddhism ibid,p.p.121.126

واضاف " لكن ياجوماتا، أين يولد من جديد الكاهن الذي بلغ هذا الخلاص لعقله؟" " Deliverance"

"فاكتشا، قولك أنه لا يولد من جديد لا يتناسب مع هذه القضية".

" اذا ياجوتاما، فهو لا يولد من جديد". "Reborn "

"فاكتشا، لتقول أنه لا يولد من جديد لا يتناسب مع هذه القضية."

"عندما اقول لك، "ياجوماتا،اين يولد من جديد الكاهن الذي بلغ هذا الاخلاص لعقله؟ يمكنك الرد،،فاكتشا أن تقول أنه يولد من جديد لا يناسب القضية". وعندما اقول لك، إذا ياجوتاما، فهو لا يولد من جديد، ترد يافاكتشا، القول أنه لا يولد من جديد يناسب هذه القضية."... جوتاما، انا في حيرة من هذا الامر، واصبحت مشوش إلى حد كبير، والان اختفي الإيمان في جوتاما المستوحي من محادثة السابقة".

"كفى يا فاكتشا! لا تكن في حيرة من هذه المسألة، ولا تكن مرتبك إلى هذا الحد الكبير. عميق، يافاكتشا، هذا المذهب، عويص، وصعب الفهم، وحسن، وممتاز، ولا يمكن فهمه بالتفكير المجرد، صعب المنال، واضح فقط للحكماء".

تعليق

وهذا ذو أهمية مركزيه لأنه يرمي إلى اظهار الجواب الذي من المفترض تقليديا أن يعطيه بوذا نفسه لمسالة إذا كانت السكنية هي فناء.كان رد بوذا هو أنه من غير الصحيح القول بان الذي يبلغ السكينة موجود بعد الوفاه وايضا القول إنه لا وجود له.والنقطة الأساسية هي أن بوذا يرفض قبول البدائل التي يطرحها المنطقيين في "اما- أو ".قوانين المنطق- في هذه الحالة قانون الوسط المستثنى - هي بلا شك صالحه لعالم الزمان والمكان،عالم سامسارا، لكن ليس لها تطبيق على تجربه السكينة الصوفية. التجربة الصوفية هي متناقضة و "وراء المنطق"، مثلما هي وراء المكان والزمان.*

وما نزال نتساءل عن ماهية السكينة.هل يمكن قول أي شيء إضافي؟ في خطر التعرض للافتراض بشكل صارخ في محاوله أن ما قاله بوذا لا يمكن القيام به، سأحاول أن القي على الأقل قليلا من الضوء على هذه المشكلة.

هل الشخص في النيرفانا يزول من الوجود؟ اعتقد أن الجواب هو أنه يزول من الوجود كفرد مستقل ومحدود، لكنه لا يزال موجودا بالمعنى الذي أصبح فيه ابدي، أو قد مر إلى الوعي اللانهائي. لم يعد هو هذا الشخص الذي يختلف عن ذلك.ان انفصال الأفراد هو ما يشكل المحدودية. ما لدينا في الوعي الصوفي هو وحده غير متمايزة فيها جميع الانقسامات، وبالتالي الانقسام بين "انا " و"انت" و" هو" و" هي" يضيع.ولكن هذا ليس فناء. انا تتوقف عن أن تكون انا ولكن انا لا تموت. كياني لم ينكمش إلى الصفر، والتي تعني الفناء.على العكس من ذلك، كياني امتد إلى مالا نهاية.

اذا كان هذا يبدو سخيفا للقارئ اسمح له يتبصر بان البشر حتى في زمننا نحن وحضارتنا مروا بتلك التجربة حقا. تم الاستشهاد بحاله واحده،عن تينيسون. قال:" فجاه، بسبب شدة الوعي الفردي، أن الفردية نفسها تتلاشى إلى حيز الوجود الغير محدود- فقدان الشخصية (إذا كان الامر كذلك) حيث لا يوجد موت ولكن الحياة الحقيقية الوحيدة" (الكلمات المائلة من عندي).

---

* من ما جهيما نيكايا، سوتا 72،ماخوذة من ibid ص 123 - 26

واقترح أن هذه التجربة الحديثة تعطينا المفتاح لما هي السكينة. حصل تينيسون على لمحل لحظية من السكينة. تتلاشي الفردية في " كائن لا حدود له"، في اللانهائي، لكن هذا ليس موت بل " الحياة الحقيقية الوحيدة " وفي المقتطف النهائي من هذا "الكتاب نجد ارثر كوستلر قائلا نفس الشيء بكلمات مختلف. إذا كان القارئ يريد أن يري ذلك الدليل الإضافي الآن، فلينتقل الآن إلى الصفحة 232.

مقتطفات الماهايانا Mahayana Selections

بحسب ما نراه في المكون الصوفي البوذي البحث، Burely Mystical Element ، فليس هناك فرق مهم بين هينايانا وماهايانا. فالسكينة هي المكون الصوفي الصحيح فقط في البوذية، ويجب تصور السكينة بان لها نفس الطبيعية في كليهما.تكمن الاختلافات في الخليفة الخاصة للاعتقاد التفسيري، والافكار الأخلاقية، والجو العاطفي الذي هو جزء لا يتجزأ من تجربه السكينة. بالتالي فبالمعنى الدقيق للكلمة،فإننا لا نحتاج، في كتاب مخصص للتصوف، إلى أن نركز على الخلافات. ولكن تجاهلها كليا هنا سيكون منطقيا جدا،إذا استخدم احد ذلك التعبير. ومع ذلك فيمكننا أن نقلل من مناقشتنا لها إلى ادني حد ممكن. وإذا بدانا بالخلافات العاطفية، فان الماهايانيين ينظرون إلى نسختهم الخاصة البوذية على انها "المركبة الاكبر" لأنها من المحتمل أن تحمل المزيد من الناس إلى الشاطئ الآخر من السكينة على المركبة "الاصغر" للهينايانا. ويعني هذا في الواقع ماهايانا يفترض أن تكون أكثر شعبية على نطاق واسع، بمعنى العثور على مكان لجميع انواع الرجال والناس بسطاء التفكير، في حين انها هينايانا هي مناسبة حقا فقط للقلة. وبالتالي يوجد دفء عاطفي معين وود فيما يخص الماهايانا وذلك غير واضح في التركيبات الجافه والمتقشفة، ولا نقول القاحلة، للبوذية الجنوبية، على الرغم من معرفة أي شخص سافر إلى الاراضي الجنوبية البوذية، نجد أن الهينايانا بطريقه أو بأخرى نجحت أيضا في تكييف نفسها مع الناس العاديين. ومن جانبها كدين أكثر شعبية، فقد يعتقد ناقد قد ما أن ماهايانا تسمح بنمو صنف من الاستخدامات الخرافية على أراضيها.ومن ناحية أخرى لا شيء يمكن أن يكون أكثر صعوبة من الكتابات الفلسفية لقادة الفكر الماهاياني امثال ناغارجونا، اسانجا، فاسوباندهو.

وبالنسبة للاختلاف في المعتقدات الفلسفية بين المدرستين، فهي تتشكل، في الطرف في الأدنى من النطاق الفكري، وفي تدفق المعتقدات الشعبية في الماهايانا، وعند الطرف العلوي من النطاق تتمثل في التطور الكبير في الميتافيزيقا - وسوف يظهر القليل منها في المقتطفات التالية - كشيء مميز من التحيز اللاميتافيزيقي من هينايانا ومن بوذا نفسه بالطبع.

أن الفروق الأخلاقية بين المدرستين هي ربما الأكثر أهمية. المدرسة الشمالية تتهم الهينايين بسعي كل رجل بأنانية للخلاص بنفسه في السكينة - تاركا حتما الغالبية العظمى من البشر بلا امل. لذا طور الماهانيين المثل الاعلى للبوديساتفا. بوديساتفا هو شخص وصل بنفسه إلى التنوير السامي، ومع ذلك رفض الدخول في السكينة النهائية حتي يتم انقاذ كل الكائنات الاخرى. ولذلك فقد يعود طوعا إلى الارض في دورات متجدده باستمرار من الميلاد مرة بعد مره بغرض مساعده كل الكائنات الاخرى لتحقيق الهدف الاسمى.

قد نشرع الآن في مقتطفاتنا الأول يأتي من أطروحة مشهوره تسمي صحوه الإيمان، The Awakening of faith ونسبت إلى اشفاجوشا. معظم هذه الأطروحة غير مناسبه لإدراجها في الكتاب لكونها ليست سهلة الفهم إلا لعالم بوذي متخصص. وانا استخراج مجرد بضع فقرات تظهر علاقه التصوف البوذي بالتصوف الكوني.

من صحوة الايمان" The Awakening of faith "*

أولا بالنسبة لتكشف المبدأ الصحيح. نجد أن للعقل بابين " The metaphorab two doors ab mind " تصدر منها أنشطته. واحد يؤدي إلى الوصول العقل الجوهر النقي، ويؤدي الآخر إلى التمييز بين الظهور والاختفاء، الحياة والموت. ومن خلال كل باب تمر كل مفاهيم العقل متداخله كما لو كانوا لم ينفصلوا ابدا ولن ينفصلوا.

ما هو المقصود من الجوهر النقي للعقل؟ هو اقصي درجات النقاء والوحدة والكمال الذي يحتضن الجميع، وهو جوهر الحقيقة. ولا ينتمي جوهر العقل إلى الموت موت ولا ولادة جديدة، فهو غير مخلوق وابدي.ومفاهيم العقل الواعي تتميز وتنفرد بخيال كاذب. وإذا استطاع العقل أن يبقي خالي من التفكير التمييزي " لن يكون هناك اهي افكار تعسفيه أخرى تثير ظاهر التكوين".

---

* Godard; Buddhist Bible New yor wightk، ،E.P.Puton com ;1952; 362.363

تعليق

ان استعارة بابي العقل يعني أن العقل يمكن أن ينظر إلى خارج الزمكان إلى عالم سامسارا، و" التفرقة بين الظهور والاختفاء" - اي، عالم الصيرورة.. أو داخل نفسه - ما نطلق عليه الانطواء، نحو العقل الجوهر.

العقل الجوهر المفهوم الرئيسي لأطروحة اشفاجوشا. كما هو موضح في الفقرة الثانية، "هو النقاء والوحدة الأبدية " التي يتم الوصول إليه إذا ظل العقل "خالي من التفكير التمييزي ". وبعبارة أخرى، فإنه غير متمايز، إذا لا يوجد في اي تمييز أو تفرقة بين شيء وآخر وبالتالي. فهذه الأطروحة البوذية تضع يدها في يد التصوف الانطوائي للجميع الثقافات الاخرى.

يتم تفسير عدم التمايز باعتباره الجوهر النقي للعقل. ونري في هذا عودة نحو مفهوم الإبانيشاد للذات الكونية. كيف يتم ادراك هذا بما يتفق مع التنصل البوذي الأساسي لمفهوم الروح أو النفس؟ وقد تم تقديم هذا الاقتراح على أن تنصل بوذا للذات كان يهدف إلى انكار وجود ذات فردية منفصلة وعدم إنكار الذات الكونية. فبوذا التاريخي قد اعترف بان هذا الامر مشكوك فيه للغاية، ولكن من غير المرجح أن الماهايانا البوذيون اعتقدوا بأهمية هذا. لقد كانوا على استعداد تام لتشكيل عقيده خاصة بهم.

وما يلي أيضا من صحوة الايمان.
مره أخرى إذا اردنا أن نميز الجوانب المختلفة من العقل الجوهر، فهناك جانب الخواء من الجوهر الثابت لأنه يمكن أن يكشف حقيقته البدائية.وهناك جانب غير خاوا، لأنه جوهره الخاص الذي يمتلك كل انواع المزايا ذات طابع غير مسكر، وهو أنه،موجود بحد ذاته.الأول هو جانب من جوانب النفي، والثاني جانب من جوانب التأكيد.منذ البداية فان العقل الجوهر لم يعطي ابدا اي استجابة متبادلة مع اي مفاهيم ملوثه بالتفرقة، فقد كان دائما خالي من التمييز بين الأفكار أو الظواهر، لأنه لوحدي الكاملة، والنقاء المثالي.يجب أن يكون مفهوم بوضوح أن الطبيعة الحقيقية للعقل الجوهر لا ينتمي إلى اي تصور فردي للظواهر أو عدم الظواهر ؛ولا غياب الظواهر، ولا غياب عدم الظواهر؛ ولا الوحدة أو التفكك،ولا من غياب الوحدة أو التفكك. وبعباره أخرى، فلا يوجد لديه وعي مخصص،أنه لا ينتمي إلى اي نوع من الطبيعة الممكن وصفها.اتي تميزهم ووعيهم إلى حيز الوجود فقط ككائنات حساسة بخيالات كذابه تتعلق بالذهن ويميز العقل بينهم، ينشا تفكير بعد تفكير بدون استجابة متبادلة فيما بينهم، مما يؤدي إلى الارتباك والصراع والمعاناة. وهذا هو المقصود عند الحديث عن العقل الجوهر بكونه فارغ. ولكن إذا تم فهم الحقيقة تماما سيتبين أن مفهوم الفراغ من حيث صلته بالعقل الجوهر هو في حد ذاته "فارغ". وإذا استطاع العقل أن يبقى خالي من الخيالات الكاذبة فلن يكون هناك تصور لمعنى مصطلح "الفراغ".
من ناحية أخرى،لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتقاد بأن العقل الجوهر فارغ من طبيعته الكونية..

تعليق

ان لجوهر العقل جانبان.ولا أن والوصول إليها يتم عن طريق افراغ العقل Positive negative من كل تعدد،من فراغه.فمن ناحية أخرى، فان له واقعه الإيجابي.هذه هي المفارق الايجابية - السلبية، التي وجهناها بالفعل في سياق آخر، في استخدام الاستعارات المعتادة، فهي الظلمات والنور.هذا "الغموض المبهر" لديونيسيوس الاريوباغي وهنري سوسو.

بقدر احتمالية وجود العقل الجوهر، على الأقل في كل فرد، مثله مثل "قمة الروح،" عند ايكهارت الذي سوف نأتي إليه في الفصل 6. وبقدر ما يفوق كل فرديه، ووجود، كما قيل في المقتطف السابق،"غير مخلوق وابدي"، فإنه يمكن أن يتساوي مع "لاهوت " ايكهارت. استعارات ايكهارت التي تصف الله بأنه "بركة قاحلة" أو، "صحراء" وغيرها.يعني نفس ما يسمي هنا الفراغ.

شدد الجزء الأخير من هذا المقتطف مره أخرى على "غياب كل الظواهر أو عدم الظواهر الفردية"، اي من هذه الوحدة الابديه - ما يسميه مانديوكا الأوبانيشاد "الوحدة التي طمس منها كل ادراك للتعدد".
وفيما يلي مقتطفات الاخير من صحوة الايمان.

ثم هناك ظهور وتخفي لجانب من جوانب العقل الجوهر، والتي نراها كالولادة والموت. وفي هذا الصدد نعتقد أن العقل الجوهر كرحم تاثاجاتا، ولكن في الواقع لا شيء يأتي ولا شيء يعود وليس هناك رحم لتاثاجاتا، لأن طبيعة الظهور والتخفي يتزامن مع طبيعة عدم الظهور وعدم التخفي. الجوهر النقي للعقل لا هو وحده ولا تعدد ولكن نتصورها كـ آلايا – فيجانانا الغير متصوره، و"المخزن" أو العقل الكوني.ويتضمن وعي آلايا جانبين مهمين يمكن لكلاهما أن تتلقي وتدفع للأمام كل المفاهيم الأبدية. احدى الجوانب هو التنوير، والاخر هو الجهل.

تعليق

"Mind essence is the womb of Tathagata "*[*]

يوجد هنا تلميح لمرحله جديده من الوعي الصوفي سيتم عرضها بشكل اكبر في وقت لاحق. هناك اقتراح بأن علم الزمكان الخاص باسامسارا ينتج من عقل العقل الجوهر وهو أن العقل الجوهر، بعبارة أخرى هو مصدر الإبداع في العالم. العقل الجوهر هو رحم تاثاجاتا لأن الرحم، وان كان فارغا،فإنه يخلق الحياة.ولكن بالطبع هناك المفارقة المعتادة.على الرغم من أن العقل الجوهر هو الرحم الذي يأتي منه كل شيء، ومع ذلك " ففي الواقع لا شيء يأتي منه، ولا شيء يعود وليس هناك رحم لتاثاجاتا". هذه المفارقة ستشهد مزيدا من التطور في الاقسام اللاحقة من هذا الكتاب.

في أجزاء أخرى من أطروحة اشفاجوشا يتم وضع تفسير أقل عمقا بكثير عن اصل التعدد الكوني، - وفي الحقيقة فالأشياء المتناهية لا وجود لها على الإطلاق، كونها انتجت "من قبل خيالات كاذبة". ليس هناك سوانا الذين هم تحت وجود عالم من التعدد.هذه هي نسخة ماهايانا عن الفكرة الملحة للفلسفة الهندية. النظرية القائلة بأن عالم الأشياء المتناهية لا وجود لها على الإطلاق ولكن نحن فقط الذين،بسبب الجهل نتصور وجوده وهو الذي لا يمكن أن يكون مقدمه محترمه فلسفيا. إذا انا تخيلت وجود العالم فلابد لي أن اكون انا نفسي موجود لا يكون لدى هذا الخيال، واظهر ديكارت- حتى لو كنت انا "لست سوي تيار من الوعي.وعلاوة على ذلك، إذا كان العالم يتألف من "خيالات كذبه،" فهذه الخيالات الكاذبة موجوده حقا.والمفارقة انا نشوء العالم عن طريق التمايز الزيتية من عدم التمايز الذاتي من عدم التمايز هو الحل الصوفي الحقيقي لمشكله الخلق.

[*] Ibid; p.p.364-65.

نصوص برجنا – براميتا "The Prajna Paramita text "

نأتي الآن إلى بعض المقتطفات التي تعبر عن ما يسميه البروفيسور هاينريش زيمر "مفارقه جريئة ومذهله". يحتوي جميع التصوف ضمنا أو صراحه المفارقة الأساسية التي، منذ أن كل الفروق تختفي في الوعي الصوفي، فان الوعي من ناحيه فارغ تماما،لا شيء نقي، ومع ذلك فمن ناحيه أخرى في اعلى ذروة في الوجود، والضوء الاسمي للحياة والواقع النهائي للكون.ولكن بقدر ما اعرف، فبوذية الماهايانا فقط، هي من تحمل هذا التناقض إلى اعلى درجه ممكنه من التناقض الممكن تصوره أو لا يمكن تصوره. وهذا هو ما سنجعله موضع للدراسة الآن. جوهر هذه المفارقة النهائية يمكن في الفكر البسيط جدا. فالسكينة،التي، كما راينا، لا شيء اخر سوي وعي صوفي منطو، وبالتالي زوال كافه الامتيازات.ولكن في هذا القول فمن المرجح اننا نترك وراءنا تمييز واحد كبير واخيرا، فان التمييز بين السكينة نفسها وعكسها، السمامسارا، أو بين الخلود والزمن، هذا العالم والعالم الاخر. ولكن، حيث أن السكينة يجب أن تلغي تماما اي ثنائيه، فيترتب على ذلك أن الشخص الذي دخل فعلا إلى السكينة فيجب أن تختفي أيضا ثنائية السكينة وسامسارا.وحيث أن السكينة هي حقيقة العالم في نهاية المطاف، فيترتب على ذلك عدم وجود فرق بين السكينة وسامسارا على أرض الواقع. في هذه الحالة تعتبر كل من السكينة وسامسارا فراغ من لا شيء. لا توجد مثل هذه الحقائق. ليس هناك شيء مثل السكينة.وبما أنه ليس هناك الآن أي حقائق على الإطلاق، يجب أن نقول أيضا أنه لا يوجد،ولم يكن يوجد يوما، اي كائن مثل بوذا، أو مثل هذا الدين البوذي، هو ذا هو المدى الذي دفعت إليه البوذية التناقض في جميع أنواع التصوف، أن الوعي الصوفي كامل وفارغ، وشيء ولا شيء على حد سواء.

في حال اعتبرنا أن هذا اما نكته سخيفة أو اعلان تافه للتصوف فسوف احاول أن اظهر، في التعليق في النهاية، ما اعتقد أنه النتيجة العملية الخطيرة لهذا "التناقض الجريء والمذهل". لكن في الوقت نفسه اود أن انقل عن البروفيسور زيمر حول هذا الموضوع. يتحدث عن بعض "النصوص الغامضة المقصورة على فئة معينة" من ماهايانا، ويتابع:" وتسمى" برجنا باراميتا" انجاز الحكمة السامية" *Transcendetal Wisdow وهي سلسلة من الحوارات الفضولية اجريت على هيئ دوره محادثه بين تماثيل بوذا وبوديساتفاس اغلبها كائنات اسطوريه، السوبر مان المنقذ، دون بشري واحد، لا يزال باحث نصف حائرا إلى التنوير"

أن الافراد المستنيرين يتصرفون بطريقه ينبغي أن تكون صادمه نوعا ما، ومربكه لأي مفكر سليم، يحاول بسبب العادة والعزم الشديد، الحفاظ علي قدميه على الارض. وفي نوع من المحادثات الساخرة، تسلي تماثيل بوذا ساعتها وبوديساتفاس انفسهم بتعبيرات مبهمة خاصه عن الحقيقة الغير معلنه، ويسعدوا بالإعلان، مرارا وتكرارا، أنه لا يوجد شيء مثل البوذية، لا شيء مثل التنوير، لا شيء يشبه من بعيد الفناء في السكينة، ووضع الفخاخ لبعضهم البعض ومحاولة خداع بعضها البعض إلى تأكيدات ربما تعني، ولو من بعيد، حقيقه تلك المفاهيم. ثم ، بدهاء أكثر، دائما ما يراوغ بذكاء الأخطار الموضوعة والمزالق الخفية والانخراط في الضحك العابر لجبل الاولمبوس ؛ لأن أقل تلميح لفكرة السكينة تكاد تخدع اي اثر لبقايا الموقف المعاكس، سامسارا، والتشبث بالوجود الفردي".

تم اخذ المقتطفات التالية من نصوص برجنا باراميتا

* The teauhing ab My stics ; P.8it"

" From Maha prajna Paramita Hiradya –"

من مها – برجنا – باراميتا - هاريدايا

وهكذا ياساريبوتا، كل الأشياء التي لها طبيعة الفراغ ليس لها بداية ولا نهاية.وهي لا عيب فيها ولا لا عيب فيها. هي ليست مثالية ولا ناقصه. في الفراغ لا يوجد شكل، ولا احساس، ولا تصور، ولا تمييز، ولا وعي. ليس هناك عين، ولا اذن، ولا انف، ولا لسان، لا حساسية للاتصال، ولا عقل. ولا يوجد بصر، لا صوت، لا رائحة،لا طعم، لا اتصال، لا عملية عقلية، لا شيء،لا علم لا جهل. ليس هناك تدمير للأشياء، وليس هناك وقف المعرفة، ولا وقف للجهل. لا توجد الحقائق النبيلة الرباعية.لا الم، لا سبب للألم ،لا وقف للألم، لا مسار نبيل يؤدي إلى وقف الالم. ليس هناك تحلل ولا موت، ولا تدمير لفكرة التحلل والموت.ليس هناك حصول على السكينة، وليس هناك عدم حصول على السكينة، ليس هناك حصول على السكينة.

تعليق

أقرب شيء لهذا النوع من اللغة الذي اعرفه في العالم المسيحي، أو في مكان اخر غير البوذية، يمكن العثور عليه في المقطع الذي ينفي فيه ديونيسيوس الاريوباغي اي كلمات، ايجابيه أو سلبيه، تنطبق على الله. ويمكن الاطلاع على هذا في صفحة 137.

*From Diamond Sutra * من دايموند سوترا

ثم خاطب الرب بوذا المجتمعين.... على الرغم من أن الكائنات الواعية التي انقلها لا تعد ولا تحصى وبدون حد فمع ذلك، ففي الواقع، لا توجد كائنات واعية ليتم نقلها.ولماذا، يا سوبهوتي؟ لأنه يجب أن توجد في عقول بوديساتفا – ماهيستافا هذه المفاهيم التعسفية للظواهر مثل الوجود الخاص للانا الذاتية للواحد، والانا ذاتية للآخر، ولآن الذات انقسمت إلى عدد لا حصر لها من كائنات حيه وميته، أو ذاتيه موحدة في وجود عالمي ذاتي قائم إلى الابد، فلن تستحق أن يسمى بوديساتفا ما هيستافا....

تابع الرب بوذا : لا تعتقد، ياسابهوتي، أن اتاثاجاتا سيفكر في قرارة نفسه : انا من سينقل البشر. وهذا من شانه أن يكون فكر مهينة. لماذا؟ لأنه حقا لا توجد كائنات واعية ليتم نقلها من قبل تسع تاجيتا. عند وجود اي كائنات واعيه ليتم نقلها من قبل تاجيتا، فإن ذلك يعني أن تاثاجاتا كان يقيم في ذهنه المفاهيم التعسفية لظواهر مثل ذات الفرد الخاصة، الذوات الاخرى، الكائنات الواعية والذات الكونية. حتى عندما يشير تاثاجاتا لنفسه، فهو لا يحمل في ذهنه فكر التعسفي من هذا القبيل فقط البشر الأرضيين يفكرون في الذاتية باعتبارها ملكا خاصا. ياسابهوتي، حتى عباره " الكائنات الأرضية " كما تستخدم من قبل تاثاجاتا لا تعني أن هناك اي من هذه الكائنات.يتم استخدامه هذا فقط كتشبيه....

ماذا تعتقد،يا سابهوتي؟ هل حقق تاثاجاتا أي شيء يمكن وصفه بانه انوتارا- سامياك- سامبودهي [التنوير الحقيقي بحق لبوذا نفسه]؟ هل اعطيت مثل هذا التعليم في أي وقت مضى؟

اجاب سابهوتي:- كما فهمت تعاليم بوذا، لا يوجد شيء من هذا القبيل كـ انوتارا- سامياك – سامبودهي، ولا هو ممكن لتاثاجاتا تعليم أي دهارما (القانون أو النظام الكوني) ثابتة. ولماذا؟ لأن الامور التي تدرس من قبل تاثاجاتا هي في طبيعتها الأساسية، لا يمكن تصورها وغامضه. انها ليست موجودة ولا معدومة. أنها ليست ظاهرة ولا الشيء في ذاته....

---

*In philosophies of india; new york : pantheon books; 1951 ; Goadar Op. cit.p.p.85.86.

* Ibid;p.p.; 88, 19,92,102,103.

قال الرب:- ياسابهوتي، إذا كان اي مريض قد قال أن تاثاجاتا يأتي الآن أو ذاهب الآن، أو يجلس الآن اعلى أو يرقد الآن، فلن يفهم المبدأ الذي اقوم بتدريسه. ولماذا؟ لأنه في حين أن كلمه، تاثاجاتا، تعني "من اتى" و"من ذهب"، وتاثاجاتا الحقيقي لن يأتي ابدا من اي مكان، ولا هو ذاهب إلى أي مكان. اسم تاثاجاتا، هو مجرد كلمه.
والكلمات الأخيرة من للهكافاترا سوترا، متحدثا عن الكائنات الذين ينتظرون الخلاص :
إذا أدركوا ذلك فقط، فهم بالفعل في سكينة تاثاجاتا، لأنه في الحكمة النبيلة، كل شيء في السكينة من البداية.

تعليق

من الناحية النظرية يمكن اعتبار هذه الاقتباسات ببساطة تعبير عن غموض السكينة. إذا كانت السكينة هي الذي لا يوصف، واحدي وسائل قول ذلك هو تراكم قوائم من الكلمات والعبارات والجمل التي لا يمكن استخدامها لها. لا يمكن أن يطلق عليه السكينة ولا غير السكينة، وما إلى ذلك. الاقتباسات اعلاه مجرد استخلاص للأوقية الأخيرة من التناقض، والسخرية الأكيدة، التي يمكن استخلاصها من هذه الحالة. وإذا أصر الشخص المنطقي على أن المفارقة تعني التناقض المنطقي وان ما هو متناقض في نفسه، سواء كان عباره عن دائرة مربعه أو السكينة والتي هو ليست سكينه، لا يمكن أن يوجد ذلك، ويمكن القول أن المقصود من هذا المقتطفات هو اننا متفقين معه. ولكن الصوفي البوذي، أو اي صوفي، يضيف أن هناك مع ذلك امر خارج عن المنطق ووراء كل وجود.

ولكن بصرف النظر عن النظرية فيجوز لنا أن نسال أيضا ما هي النتيجة العملية لهذه المقتطفات. هل لها معنى جاد بالنسبة لنا؟ يقترح البروفيسور زيمر في حديثه عن المادة إلى أن تماثيل بوذا وبوديساتفاس ربما ينهوا حواراتهما مع هدير من " الضحك العابر لجبل الاولمبوس." وبالتأكيد فعنصر الفكاهة موجود هناك. وبوذا قادر بالتأكيد على السخرية من نفسه. ولكن أعتقد أن هناك معني اعمق في هذه النصوص. فهي ليست مجرد نكات. والنقطة الأساسية هي أنه منذ اختفاء جميع الفروق في السكينة، فان الفرق يختفي في السكين، ويجب أن يختفي أيضا التمييز بين السكينة وسامسارا. وبالتالي فالسكينة وسامسارا. وسامسارا متطابقين. والمعني العلمي لذلك هو أنه لا يجب علينا أن نسعي وراء السكينة في عالم آخر. يجب علينا أن نجدها هنا في هذا العالم، بدلا من الهروب من هذا العالم، ونديرله ظهورنا، فارين من سامسارا إلى السكينة، ويجب أن نسعي لتحقيق السكينة علي هذه الأرض. السكينة ليست شيئا يمكن السعي خلفه خارج السامسارا، ولكن فيه. كيف يتم فعل هذا؟ أخشي أنني أخوض خارج عمقي. ولكنني سوف أنضال خطوات قليلة. بدأنا في الفصل الأول من هذا الكتاب بالتفرقة بين نوعين مختلفين تماما من الوعي، الوعي الحسي الفكري والصوفي. الأول هو سامسارا، وهذا الأخير هو السكينة. معظم الصوفيون لم يتجاوزوا مرحلة المرور ذهابا وايابا من مرحلة إلى أخرى. معظم حياتهم يعيشون في العالم اليومي من الحس والعقل، ولكن بين الحين والأخر يمرون بما يسمونه "التجربة الصوفية "وهكذا ظلوا في حياتين منفصلتين، علي الرغم أنه مما لاشك فيه أن الحياة الصوفية تؤثر بعمق علي الحياة الحسية الفكرية. ولكن يبدو أن هناك مرحلة أبعد من ذلك ويتكامل هذين النوعين من الوعي معا بطريقة أو بأخري، ويلتحمان، ويصبحا واحد. الاعتقاد هو أن بوذا وجد التنوير في مرحلة الرجولة المبكرة، وظل دائما في السكينة مع مواصلة العمل بنشاط في العالم، في التصوف المسيحي مثل هذه الحالة معروفة جيدا في اطار مجموعة من الأسماء مثل،"الحالة التوحيدية"،

أو حالة "التالية". ويبدو أن رويس بروك والقديسة تريزا وعدة أخلص آخرين قد ارتفعوا إلى الكمال الأبدي. في الوقت الذي كتبت فيه القديسة تريزا سيرتها الذاتية كثيرا ما كانت تدخل وتخرج في غيبوبة ومسيرات. وبين المسرات كانت بدون رؤية صوفية. ولكن في وقت لاحق في الحياة، عندما بدأت كتابة كتابها المسمى "القاعة الداخلية"، حدث شيء غامض نوعا ما. حدث لها تغيير. لم تعد تتناوب بين النشوة وحياة اليقظة. لم تعد اضاءتها الصوفية متقطعة ولكن ضوء ثابت استمر خلال مهامها اليومية. وتم وصف هذا في مقتطفنا الأخير من القديس تيريزا في الصفحة 184.

الأفكار التي نناقشها أثرت بعمق في بوذية زن وهي جزء منه. وعندما سئل عما سيحدث إذا حدث لرجل فجأة ساتوري (الكلمة اليابانية للتنوير)، أثناء تقطيعه للخشب، أجاب سوزوكي:"يستمر في تقطيع الخشب. "هذا الموضوع سيتم مناقشته أكثر في التعليق الموجود في نهاية المقتطف المقبل.

د. ت سوزوكي: ZEN-D.T.SUZKI

بوذية زن هي فرع من الماهايان. ومن الخطأ التفكير في الأمر كما لو أنه شيئا فريدا ومختلفا تماما، عن أي نوع آخر من البوذية. أن خبرته الأساسية،"ساتوري"هي نفس تجربة التنوير في جميع البوذيه. ومعظم مذاهبها وافكارها تتشارك مع الماهافانستس الاخري.والطريقة التي تختلف بها أساسا من غيرها من أشكال البوذية ليست في ما يتعلق بأهدافها أو مذاهبها ولكن في ما يتعلق بالتقنيات التي يمكن من خلالها أن يلتمس التنوير. وتشمل هذه أنواع مختلفة من الأسئلة المتناقضة أو الألغاز (الكوانS) وحتي أعمال من العنف الجسدي، التي يقصد بها علي ما يبدو نوع من العلاج بالصدمة التي تهدف إلى ارتجاج المريد من فهمه الفكري للعالم إلى الوعي الصوفي. يوجد تحت تصرف مريد الوعي الصوفي الغربي والأوربي أو الأمريكي، طرق طبيعية أكثر فعلي سبيل المثال، هناك ضبط النفس في اليوجا، أو تلك التي تم استخدامها في الأوساط المسيحية. ويفترض الفرد أن تقنيات زن كانت علي وجه التحديد تلك التي يراها العقل الغربي غير مناسبة تماما وأقل احتمالا للنجاح. ومن الصعب ألا نعتقد أن الهوس الحالي لزن في أمريكا يستند علي الأقل عند أتباعه علي نوع من حماقة خلو الذهن، أو مجرد الجري وراء أشياء غريبة، وليس السعي الجاد لتحقيق الهدف الصوفي.

وليس المقصود بهذه التصريحات أن نحط من بوذية زن، والتي هي، بالنسبة لأولئك القادرين علي الاستفادة من طريقها ولمن تناسبه، واحدة من الأشكال الكبيرة من التصوف. ويستقبلها قارئ هذه السطور، مثل كاتبها، باحترام عميق.

وهناك طرق أخرى، إلى جانب تقنياتها الغير عادية، تبرز فيها زن عن غيرها من أشكال البوذية. وهي في الغالب مسائل من الشعور العام ونبرة عاطفية من عقيدة أو هدف. يميل زن إلى أن تكون واقعية بين الناس علي الأرض وعملية، وليست حالمة أو في عالم أخروي. وهي مميزة أيضا باعتمادها القوي علي الذات، ورفض الاتباع الأعمى للتقاليد، حتي تقاليد بوذا نفسه. إذا كانت بوذية زن تعبر من رأي معين، فمن غير المحتمل له أن يخجل كثيرا عندما يقال له أن بوذا يعتقد خلاف ذلك.

لقد اخترت مقتطفات لم يتم التأكيد فيها علي التقنيات الغربية وغرابة الاطوار عند زن، علي الرغم من ذكرها. الكثير من كتابات البروفسير سوزوكي، علي الرغم من وضعها في اطار زن،قد تعتبر ايضاح فقط للفلسفة البوذية بشكل عام.

ساتوري، أو التنوير"Satori or Enlightmenmet"*

جوهر بوذية زن تتمثل في الحصول علي وجهة نظر جديدة للحياة والأشياء عموما. وأعني بذلك أننا إذا أردنا أن ندخل عمق حياة زن، يجب علينا التخلي عن عاداتنا العادية للتفكير والتي تتحكم في حياتنا اليومية، يتعين علينا أن نحاول معرفة ما إذا كان هناك أي وسيلة أخرى للحكم علي الأشياء، أو بالأخرى إذا كانت طريقتنا العادية دائما كافية لتعطينا رضا نهائي من احتياجاتنا الروحية. إذا شعرنا بالاستياء بطريقة أو بأخري من هذه الحياه، إذا كان هناك شيء في طريقتنا العادية في المعيشية تحرمنا من الحرية بمعناها الظاهر من الخطيئة، يجب علينا أن نسعي لإيجاد وسيلة في مكان ما يعطينا شعورا بالنهاية والاطمئنان. يعرض زن القيام بذلك لنا ويؤكد لنا علي اكتساب وجهة نظر جديدة تفتقر فيها الحياة جانب أعذب،وأعمق، وأكثر رضا. ومع ذلك،فهذا الاكتساب، هو في الحقيقة وبطبيعة الحال أكبر كارثة عقلية للمرء أن يمضي معها قدما في الحياة. انها ليست مهمة سهلة، بل هي نوع من المعمودية النارية،وعلي المرء أن يمضي من خلال العاصفة، والزلازل، والسقوط من فوق الجبال، والتفتت إلى قطع علي الصخور.

---

* D.T.Smzuk:Essay in zen Buddhism londonRider snd company ; by William Barret ; Newyork 1956,p.p.84.85

اكتساب جهة النظر الجديدة تلك في تعاملنا مع الحياة والعالم يسمي شعبيا من قبل طلاب زن اليابانيين "ساتوري "(وو(wu) باللغة الصينية). هو حقا اسم آخرللتنوير (انوتارا – سام ياك – سامبودهي)، وهي كلمة يستخدمها بوذا وأتباعه الهنود منذ ادراكه تحت شجرة – بودهي علي ضفاف نهر نايرانجاني. وهناك غيرها العديد من العبارات بالغة الصينية ترمز إلى هذه التجربة الروحية، كل منها له دلالة خاصة، والتي تبين مبدئيا كيف يتم تفسير هذه الظاهرة. في جميع الأحداث لا يوجد زن دون ساتوري، التي، هي في الواقع الألف والياء من زن البوذية. زن مجرد من ساتوري مثل الشمس بدون ضوء وحرارة. قد تفقد زن كل شيء،أدبها، جميع أديرتها، جميع أدواتها، ولكن طالما هناك ساتوري بداخله، فإنه سوف يبقي إلى الأبد. وأريد أن أوكد علي هذه الحقيقة الأكثر أهمية فيما يتعلق بحياة زن. لأن هناك بعض الذين عمي عن هذه الحقيقة حتي بين طلاب زن أنفسهم وكانوا عرضة للتفكير عندما
تم شرح زن منطقيا أو نفسيا لمدي ابعد، أو باعتبارها واحده من الفلسفات البوذية التي يمكن تلخيصها باستخدام تقنية عالية وعبارات بوذية مفاهيمية، تم انهاك زن، ولم يبقي فيها شيئا يجعلها ما هي عليه. ولكن خلافي هو، أن حياة زن تبدا مع بداية ساتوري (كاي ووبالغة الصينية)

ويمكن تعريف ساتوري باعتبارها بديهية النظر في طبيعة الأشياء متناقضا مع الفهم التحليلي أو المنطقي لها.عمليا، يعني أن تتكشف لعالم جديد غير محسوس حتي الآن بسبب ارتباك العقل المدرب علي الثنائية. أو يمكننا القول أنه مع ساتوري نري محيطنا بأكمله من زاوية غير متوقعة تماما من الادراك. أيا كان هذا، فالعالم بالنسبة لأولئك الذين حصلوا علي ساتوري لم يعد العالم القديم كما كان عليه من قبل. حتي بكل ما فيه من تيارات تتدفق وحرائق مشتعلة، فهي ليست ابدا الشيء نفسه مرة أخرى. اعلن منطقيا، كل اضداده وتناقضاته موحدة ومتجانسه في كل متكامل ثابت. هذا سرومعجزة، ولكن وفقا لسادة زن فذلك يجري في كل كل يوم. ومن ثم يمكن حدوث ال ساتوري فقط خلال تجربتنا الشخصية.

ان مظهره وتماثله بأسلوب أكثر أو أقل ضعفا وتجزئة يتم اكتسابه عند حل مشكلة رياضية صعبة، أو عندما يتم اكتشاف عظيم، أو عندما يتم ادراك وسيلة مفاجئة للهروب في خضم التعقيدات الاكثر ياسا. باختصار، عندما يصيح واحد "وجدتها ! وجدتها !"ولكن هذا لا يشير إلا إلى الجانب الفكري لل ساتوري، والذي هو بالضرورة جزئي وغير مكتمل ولا تلمس اسس الحياة باعتباره كلا واحد لا يتجزأ. وساتوري باعتبارها تجزئه زن يجب أن تهتم بمجمب الحياة. ما يقترح زن القيام به هو الثورة واعادة التقييم ايضا، من ذات الشخص بوصفة وحدة روحية. وحل المشكلة رياضية ينتهي بالحل، فإنه لا يؤثر علي حياة المرء كلها. حتي مع كل الاسئلة الخاصة الأخرى، العملية أو العلمية، فإنها لا تدخل في نغمة الحياة الاساسية للشخص المعني لكن بداية ساتوري هو اعادة صياغة الحياة نفسها. عندما يكون اصلي، لأن هناك العديد من صوره - اثار ثورية علي حياة المرء الأخلاقية والروحية، وهي بذلك معززة، منقية، وكذلك مرهقه.عندما سئل استاذ مما تتشكل البوذية، اجاب "قاع دلو مكسور ". من هذا المنطلق نستطيع أن نري ما انتج ثورة كاملة من هذه التجربة الروحية.ولادة انسان جديد هو كارثة حقا....

الخصائص الرئيسية لل ساتوري

"Chief Characteristics of Satori"*

1- اللاعقلانية: "irrationality" "اعني بذلك أن ساتوري ليس النتيجة التي يمكن التوصل اليها عن طريق المنطق ويتحدى كل تصميم فكري، اولئك الذين جربوها نجدهم دوما في حيرة لتفسير ذلك بانسجام أو منطقية. وحينما شرح ذلك علي اطلاقه، سواء في كلمات أو ايماءات، نجد أن مضمونه يخضع لكثير أو قليل من التشويه، والمبتدئين بالتالي غير قادرين علي فهمها مما هو ظاهر خارجيا، في حين ان اولئك الذين لديهم خبرة التمييز بين ماهو حقيقي عما هو ليس كذلك. وهكذا تميزت تجربة ساتوري دائما باللاعقلانية، والغير مفسر وغير متواصل.

استمع إلى تاي – هو مرة أخرى: "هذا الامر [اي زن] مثل كتلة كبيرة من النار، وعندما تقترب منها بالتأكيد سيحترق وجهك ومرة أخرى مثل السيف علي وشك أن يسحب، عندما يكون خارج غمده، فعلي يقين أن هناك من سيفقد حياته. ولكن إذا كنت تهرب بعيدا عن الغمد ولا تقترب من النار، فانت لست افضل من قطعة من الصخر أو الخشب. عندما تأتي إلى هذا الممر، يتعين عليا لمرء أن يكون شخصية حازمة مليئة بالروح."لا يوجد شيء هنا يوحي بمنطق بارد وتحليل ميتا فيزيقي أو معرفي هادئ ، ولكن لإرادة يائسة معينة لاختراق حاجز لا يمكن التغلب عليه، ارادة دفعت من قبل بعض القوي غير العقلانية أو غير الواعية وراء ذلك. ولذلك، فهو يتحدى أيضا نتائج التعقل أو التصور.

---

* Ibid,P.P.103-108

2- فكرة بديهية: الحدس "intuitive insight "*هناك خاصية عقلية في تجارب الصوفي اشار اليها جيمس في كتابه اصناف من الخبرة الدينية، وهذا ينطبق أيضا علي تجربة زن المعرفة باسم ساتوري، اسم اخر، ل ساتوري هو " كين – شو" (شين – هسيني في الصينية) معناها "رؤية الجوهر أو الطبيعة "، والذي يثبت بشكل واضح أن هناك "رؤية أو "ادراك "في ساتوري. أن هذه ملحوظة. ذكر أن هوي كي اصدر هذا البيان المتعلق بساتوري وهو ما اكده بودهيدرهارما نفسه : " (اما بالنسبة لي ساتوري)، فإنه ليس فناء كامل. هو معرفة من نوع كاف جدا ؛ إلا أنه لا يمكن التعبير عنه بالكلمات." وفي هذا الصدد شين هوي كان أكثر وضوحا، لأنه يقول أن "حرف واحد "تي شيء" (المعرفة) هو مصدر كل الاسرار".

من دون هذه النوعية العقلية سوف تفقد ساتوري كل حدتها، لأنه في الحقيقة هو سبب ساتوري نفسه. ومن الجدير بالذكر أن المعرفة الواردة في ساتوري تعني شيء عالمي وفي نفس الوقت هي مع الجانب الفردي للوجود. عندما يرفع اصبع يعني الرفع، من وجهة نظر ساتوري، أكثر بكثير من عمل من اعمال الرفع. قد يسميها البعض رمزية، ولكن ساتوري لا يشير إلى اي شيء يتجاوز نفسه، لكونه نهائي كما هو. ساتوري هو معرفة الشيء الفردي وايضا الواقع الذي، إذا جاز لي أن اقول ذلك، خلفه.

3- التسلط: "Authoriariveness "واعني بذلك أن المعرفة التي حققتها ساتوري نهائية، وان اي قدر من الحجج المنطقية يمكن دحضها. كونها مباشرة وشخصية فهي "كافية في حد ذاتها "كل ما يمكن للمنطق القيام به هنا هو تفسير ذلك، لتفسير ذلك نربطها مع انواع أخرى من المعرفة التي تمتلئ بها عقولنا. ساتوري بالتالي هو شكل من اشكال الادراك، داخلي التصور، الذي يقام في الجزء الداخلي جدا " الوعي ". ومن ثم فمعني التسلط، وهو النهاية. لذلك، كما يقال عادة ان زن هو مثل مياه الشرب، لأن ذات المرء تعرف ما إذا كانت دافئة أو باردة. ادراك زن كآخر فترة من الخبرة، فلا يمكن انكارها من قبل الغرباء الذين ليس لديهم مثل هذه الخبرة.

* Ibid, 103-108

4- التأكيد:ما هو سلطوي ونهائي لا يمكن ابدا أن يكون سلبي. لأن النفي ليس له قيمة في حياتنا، وهذا لا يؤدي بنا إلى اي مكان. انها ليست القوة التي تحث، كما انها لا تعطي الواحد مكانا للراحة. هلي الرغم من أن تجربة ساتوري أحيانا يعبر عنها بعبارات سلبية، إلا انها في الاساس موقف ايجابي تجاه كل الأشياء التي وجدت ؛ يتقبلها لأنها تأتي بغض النظر عن القيم الأخلاقية.البوذيين يسمون هذا كشانتي، "الصبر"، أو بشكل صحيح أكثر "القبول "، وهذا هو، قبول الأشياء في جوانبها المطلقة أو المتعالية لا يوجد فيها ثنائية من اي نوع.

* قد يقول البعض أن هذا هو وحدة الوجود. هذا المصطلح بالرغم من هذا، له معني فلسفي واضح وانا لا اراه يستخدم في هذا الصدد. عندما يفسر كذلك تتعرض تجربة زن نفسها لسوء فهم لا نهاية له "ودنس ".يقول تاي هوي في رسالته إلى مياو- تسونغ : "أن الحكيم القديم يقول أن تاو نفسه لا يحتاج تهذيب خاص، فقط دعها بلا دنس. واود أن اقول : أن الحديث عن العقل أو الطبيعة تدنيس، الحديث عن المبهم أو الغامض هو تدنيس، ممارسة التأمل أو التهدئة هو تدنيس ؛ توجيه انتباه المرء إلى ذلك التفكير في الامر هو تدنيس ؛ الكتابة عن ذلك بالتالي علي الورق بفرشاة هو تدنيس بالتأكيد. فماذا علينا القيام به لنوجه انفسنا، ونكرس انفسنا لذلك علي نحو صحيح؟ والسيف الثمين "فاجرا "هو الحق هنا والغرض منه هو قطع الراس لا تشعر بالقلق حيال اسئلة الانسان عن الحق والباطل ؛ ؟. كل شيء هو زن كما هو، وهنا انت أيضا كرس نفسك "زن"، هو ميزة رئيسية – تأكيدا كبير .

5- الشعور بالجهة الأخرى: قد تختلف المصطلحات في مختلف الاديان، وفي ساتوري هناك دائما ما يمكن أن نسميه الشعور بالجهة الأخرى ؛ التجربة في الواقع هي تجربتي الشخصية لكني اشعر انها متجذرة في اماكن أخرى. القوقعة الخاصة التي تغطي شخصيتي بقوة تنفجر في لحظة ساتوري. ليس بالضرورة، أن اتحد مع كائن أعظم مني أو استوعب في داخله، ولكن فرديتي، التي وجدت انها تعقدت بشكل صارم مع بعضها البعض، وصارت بالتأكيد منفصلة عن الموجودات الفردية الأخرى، فأجدها قد خففت إلى حد ما من قبضتها، وتذوب في شيء لا يوصف، وبنظام ترتيب مختلف عما اعتدت عليه. ويلي ذلك شعور بالعفو الشامل أو الراحة الكاملة – الشعور بان الشخص قد وصل اخيرا إلى وجهته. "العودة اليا لمنزل والراحة بهدوء "هو التعبير المستخدم عادة من قبل اتباع زن. قصة الابن الضال في كتاب ساتوري المقدس، (saddharmapundarika) في فاجرا - سامادهي ، وفي العهد الجديد تشير إلى نفس الشعور الذي يغمر المرء في لحظة التجربة الساتورية.
وبحسب بسيكولوجية ساتوري فالشعور بالجهة الأخرى هي كل ما يمكننا قوله حولها: يمكنك أن تطلق عليه الجهة الأخرى المطلق، أو الله، أو الشخص الذاهب إلى ابعد من التجربة نفسها ويلجا إلى لاهوت أو ميتافيزيقا. حتي " الجهة الأخرى " تخبرنا أقل قليل. عندما يقول احد سادة زين، " ليس هناك كسرة من البلاط فوق راسي، ليس هناك شبر واحد من الارض تحت قدمي "، فيبدو أنه تعبير مناسب. لقد سميتها في مكان اخر اللاوعي، وان كان هذا به عيب سيكولوجي.

6- لهجة غير شخصية: ولعل الجانب الابرز من تجربة زن هي أنه لا يوجد بها تسجيل شخصي كما نري في تجربة الصوفي المسيحي. لا توجد اشارة مهما كانت في بوذية ساتوري لمثل هذه المشاعر والعلاقات الجنسية الشخصية المتكررة، التي يمكن استخلاصها من مصطلحات : شعلة الحب، وحب رائع سال في القلب، احتضان، الحبيب، العروس، العريس، الزواج الروحي، الاب، الله، ابن الله، طفل الله، وغيرها ويمكننا القول أن كل هذه المصطلحات هي تفسيرات معتمدة علي نظام واضح الفكر وليس لها علاقة مع التجربة نفسها. علي ايه حال، ظلت ساتوري سواء في الهند أو الصين واليابان، غير شخصية تماما أو بالأحرى عالية الفكري.

هل هذا بسبب الطابع الغريب للفلسفة البوذية؟ هل التجربة نفسها تأخذ الوانها من فلسفة أو لاهوت؟ أيا كان، فليس هناك شك في أنه عليا لرغم من وجود بعض نقاط التشابه مع التجربة الصوفية المسيحية، فتجربة زن تخلو بشكل متفرد من الملونات الشخصية أو البشرية. الباحث تشاو باين وهو موظف حكومي كبير من سلاله سونغ، وكان تلميذا - عادي لـ Fach uan من شيانغ شان. في يوما ما بعد انتهاء مهامه الرسمية، وجد نفسه جالسا بفراغ في مكتبه،
عندما انفجرت فجأة قعقعة الرعد في اذنه، وادرك حالة ساتوري.ثم الف قصيده بعد ذلك تصور احدي جوانب تجربة زن:

"خاليا من الفكر، جلست بهدوء علي مكتبي في غرفتي الرسمية،
مع نافورة عقلي دون عائق، وهادي مثل الماء.
قعقعة مفاجأة من الرعد، وانفجرت ابواب العقل المفتوحة،
ومن ثم، يجلس هناك يجلس رجل كبير السن مع كل حياته.

ولعل هذا كله هو اللهجة الشخصية التي يمكن أن يجدها المرء في تجربة زن،ويالها من مسافة بين " الرجل العجوز في حياته و " الله في مجده، "لا نقول اي شيء حول هذه المشاعر فهي مثل، العذوبة السماوية لحب المسيح الرائع "، الخ ! جرداء هي ساتوري، أن ساتوري، غير رومانسية مقارنة بالتجربة الصوفية المسيحية ! ساتوري نفسها هي فقط حدث ركيك وغير مجيد، ولكن المناسبة التي تلهمها تبدو هي أيضا غير رومانسية وتفتقر تماما إلى الشهوانية العالية. ساتوري ذات خبرة فيما يتصل مع اي حدث عادي في حياة المرء اليومية. لا تبدو انها ظاهرة غير عادية كما هو مسجل في كتب التصوف المسيحية. شخص ما يمسكك بشدة، أو يوجه الصفعات لك، أو يجلب لك كوب من الشاي، أو يلقي بعض الملاحظات الاكثر شيوعا، أو يقرا بعض الصفحات من ساتوري أو من كتاب الشعر ، وعندما يجهز عقلك للانفجار، تصل دفعة واحدة للساتوري. لا يوجد رومانسية في ممارسة الحب، لا صوت للروح القدس، لا وفرة للنعمة الالهية، لا تمجيد من اي نوع. لا يوجد هنا اي شيء مطلي بالوان عالية، كل شيء رمادي وغير بارز أو جذاب للغاية.

7- الشعور بالتمجيد: أن هذا الشعور يصاحب حتما ساتوري ويرجع ذلك إلى حقيقة أنه كسر للقيود المفروضة علي الواحد كفرد، وهذا الكسر ليس مجرد حادث سلبي ولكن ايجابي إلى حد بعيد ويتم تدريسه بمغزي لأنه يعني التوسع اللانهائي للفرد. وعلي الرغم من اننا لا ندرك دائما الشعور العام الذي يميز كل وظائف وعينا، فهو شعور بالتقييد والتبعية، لأن الوعي نفسه هو نتاج قوتين متكيفتين أو مقيدتين لبعضهما البعض. ساتوري، علي العكس من ذلك، يتألف اساسا من التخلص من المعارضة بين المصطلحين في اي نوع من الشعور وهذه المعارضة هي مبدا الوعي كما ذكر من قبل، في حين أن ساتوري هو تحقيق اللاوعي الذي يتجاوز المعارضة.

ومن ثم لكي تتحرر من هذا، يجب أن تجعل المرء يشعر بانه فوق كل الأشياء المتعالية جدا. والمتجول المنبوذ الذي يتعرض لسوء المعاملة في كل مكان ليس فقط من قبل الاخرين ولكن من قبل نفسه، يري أنه يملك كل الثروة والسلطة التي يمكن أن تتحقق في هذا العالم من قبل كائن فان - وإذا كان هذا لا يعطيه شعور عال من تمجيد الذات، فما الذي يمكنه؟ يقول احد سادة زين، " عندما يكون لديك ساتوري تصبح قادرا علي الكشف عن قصر فخم مصنوع من الاحجار الكريمة علي ورقة واحدة من العشب، ولكن عندما لا يكون لديك ساتوري، فالقصر الفخم نفسه يختفي وراء ورقة بسيطة من العشب. "

واحد اخر من سادات زن، ينوه بوضوح إلى افاتامسكا، يعلن : " ايها الرهبان، انظروا ! يشرق ضوء مبشر جدا مع اقصي قدر من الذكاء في جميع انحاء عالم الديانات الكبيرة، في وقت واحد يكشف جميع البلدان، جميع المحيطات، كل الجبال ، كل الشموس والاقمار، وجميع السماوات، جميع الاراضي، ولكل منها عدد كثير مثل مئات الالاف، ايها الرهبان، افلا ترون النور؟ " ولكن شعور زن من التمجيد هو شعور هادئ من الرضا عن النفس ؛ وهو ليس معبر عن العواطف علي الإطلاق، عندما ينقضي الوهج الأول. لا يعلن اللاوعي عن نفسه بصخب في وعي زين.

8- اللحظية: يمر ساتوري فجأة بتجربة لحظية. في الواقع، إذا لم تكن التجربة مفاجئة ولحظية، فهي ليست ساتوري. تلك الفجائية (تون) هي ما يميز مدرسة هوي ننغ زن منذ اعلانها في وقت متأخر من القرن السابع الميلادي. وكان منافسه شين- هسيو يصر على الانبساط التدريجي لوعي زن. كان اتباع هوي ننغ متميزين مؤيدين بشدة لمذهب الفجائية. هذه التجربة المفاجئة من ساتوري تفتح في لحظة واحدة (uhrenaekamt) افاقا جديدة تماما، ويتم تقييم الوجود كله من جديد من زاوية جديدة للرؤية.

تعليق

هذا المقتطف قد يعطي القارئ انطباعا بان زن ساتوري هو شيء مختلف تماما عن الوعي الصوفي في الاستنباطي الذي ناقشناه ووضحناه، في هذا الكتاب. علي الرغم من المظاهر، لا اعتقد أن هذا هو الحال. ما اعتقد أنه يعطي هذا الانطباع بشكل رئيسي هو حقيقة أن البروفيسور سوزوكي يبدو في كثير من الاماكن يقول أن العقل في ساتوري لا يتوقف ليدرك الكائنات في العالم، ولكن يشملهم في وعيه. علي سبيل المثال، يقول "ساتوري " هو معرفة الأشياء الفردية وايضا الواقع، إذا جاز لي أن اقول ذلك، الذي وراءه."وفي منتصف ساتوري "جالس هناك كبير السن مع كل حياته ".سوف ينشا السؤال، كيف يمكن لهذا أن يكون نفس التجربة الموصفة في مانديوكا الاوبانيشاد، حيث "الوعي بالعالم والتعدد يتم طمسه تماما" ؟ لكنني لا اعتقد أنه هناك اي تعارض. انا نقلت في صفحة 88 ملاحظة سوزوكي أن الرجل يقوم بتقطيع الخشب في الوقت الذي مر بالساتوري، يجب أن يستمر في تقطيع الخشب. واشير اليا ن الرسالة من برجنا – باراميتا مفادها أن السكينة وسامسارا ليست اضداد، ولكن هذا السكينة التي يمكن العثور عليها في سامسارا، اثرت بعمق في زن وهي جزء منه. راينا أيضا أن هناك مرحلة نهائية من الحياة الصوفية التي اصبح فيه الوعي الحسي – الفكري والوعي الصوفي مندمجين وان هذه المرحلة، التي يدعوها الصوفيون المسيحيون "حياة التوحد، "وصل اليها كلا من بوذا وكثير من المتصوفة المسيحيين. وبالتالي، يبدو من المرجح، أن هذا هو ما لدينا في زن ساتوري الأعلى تطورا.

يعتبر سوزوكي "اللاعقلانية "واحدة من خصائص ساتوري. اعتقد أنه يعني عدم عقلانية، لكونها فيما وراء السبب ووراء الفهم. قد يكون غافلا عن الفروق الدقيقة غير المرغوب فيها من الفكر والشعور الذي عادة ما تثيره كلمة "اللاعقلانية "في اللغة الانجليزية. واظن أيضا أنه من خلال كلمة "اللحظية "(السمة الثامنة من ساتوري) فما يعنيه حقا هو "الفجائية ". تنوير بوذا قد يأتي فجأة، ولكنه لم يكن لحظة بمعني استمراره فقط للحظة.علي العكس من ذلك، فقد استمر نصف قرن.

يوجين هيرجل: زن Eugen Herrigel Zen *

عند عرض المقتطفات التالية ليس من الضروري أن نضيف الكثير إلى ما سبق وان قيل عن زن في القسم السابق. كتاب يوجين هيرجل "طريقة زن "هو في لحظة الكتابة يعتبر احدث كتاب حول هذا الموضوع، والذي نشر في عام 1960. كما أنه بالتأكيد واحدة من أكثر الدراسات الموجودة عمقا. ما يقوله هيرجل عن ممارسة الكوان (بغز الحكايات المتناقضة) وتجربة ساتوري قد يكون من المفيد وضعه جنبا إلى جنب مع مقتطفات سوزوكي لغرض المقارنة والاكمال. هيرجل هو سيد الماضي في فن التأمل النفسي الحساس والدقيق الوصف. عن طريق تلميحات خفية وقياسات موحية يجد وسيلة ليخلق فينا شيئا من الشعور من تلك الخبرات وفي نفس الوقت يعلن انها لا توصف. هيرجل، وهو استاذ الماني كان يدرس الفلسفة في جامعة طوكيو، وخضع في وقت لاحق لتدريب صارم لست سنوات تحت يد استاذ في زن وتوفي عام 1955. ومن بين كمية كبيرة من المذكرات التي تركها وراءه،اختار محررية المواد التي تشكل الكتاب الذي اخذت منه مقتطفاتنا.

---

* Eugen Herriged ; The method of Zen ; edited by Herman Tau send ; Translated by R.f.c. Hull Tornto Macleuand and stewart; 1960 new york ; p.p.39-52

الكوان The koan

موضوع التأمل هو الكوان. وهو يتطلب جهدا عقليا ساميا ولا تسمح بأحلام يقظة كسوله.
وفيما يلي بعض الامثلة علي الكوانات :
اريني وجهك الاصلي قبل ولادتك.
اذا قابلت شخص ما في الشارع قد بلغ الحقيقة، يجب أن تمر به بلا كلام ولا صمت. كيف ستقابله ؟
الكاهن شوسان جمع موظفيه علي مراي ومسمع من الرهبان المجتمعين وقال: "إذا اطلقت علي هذه عصا، فإنه امر مثير للاشمئزاز. إذا لم تطلق عليها عصا، فهذا خطا. ماذا ستطلق عليها؟ "

رفع هاكوين يده في الهواء وقال لتلاميذه استمعوا إلى الصوت الذي حدث. كيف كان يبدو؟ بمساعدة هذا الكوان الاخير سأحاول، بأفضل ما يمكنني، اظهار المسار الذي يتبعه المتأمل، وما الهدف من التمرين.
لساعات، وايام، واسابيع يتأمل التلميذ في مهمته. غارقا في تركيز عميق،يفكر في المشكلة من كل الاتجاهات الممكنة. شيء واحد واضح، منذ أن اثنين فقط من الايدي يضربان معا يمكن أن ينتج الصوت، فالجواب يكون: لا احد، ولو كانت له افضل ارادة في العالم، يمكنه سماع صوت اليد الواحدة. ولكن الحل لا يمكن أن يكون أن يكون بهذه البساطة. الن يكون أكثر حذرا القول: اليد الواحدة لا ينبعث منها صوت مسموع للاذن البشرية؟ ولكن هذا لن يقربه أكثر. من الواضح، أن النقطة ليست في الصوت ولا في كونه مسموع، والتي القيت لمجرد جعل المشكلة أكثر تعقيدا. ومن الواضح أن النقطة هي : ما هو المغزى من تناقض يد واحده مع الاثنين؟ اليس هذا هو نفس التمييز الاساسي بين الوحدة والثانية؟ يجب أن تكون اليد رمزا لمبدا:"واحد دون ثان "هذا الحل يشجع التلميذ لأنه علامه فارقة تلعب دورا حاسما في البوذية وكثيرا ما يتم مناقشته.

بعد أن يجد التلميذ هذا الحل المثير للأعجاب، يهرع نحو استاذه. وله الحق في أن يسال سؤال واحد في اليوم. فيعرض عليه الحل بكل فخر وحماسه. يستمع له الاستاذ، يهز راسه، ويرسل التلميذ حائرا إلى قاعة التأمل دون كلمة. واحدة ولكن يحدث في بعض الاحيان أنه لا يسمح للتلميذ بنطق كلمة ويطرده عندما يفتح الباب. يبدا التلميذ،عندما يعود وحيدا مع نفسه، في التركيز من جديد. وسوف يتفوق علي نفسه، ويدهش الاستاذ ويحاول ايجاد حل بالتأمل بإصرار. ولكن بالرغم من اللف والدوران حول الحل، فلا يمكنه أن يأتي إلى اي استنتاج اخر. لماذا، اذن، طرده الاستاذ؟ ربما اعرب فقط عن نفسه بطريقة سيئة؟ يقلب التركيبة في عقله. مرة أخرى يذهب إلى الاستاذ، الذي يطرده مرة أخرى، وهذه المرة مع استنكار واضح. ولكن مرة أخرى يفشل التلميذ في اكتشاف الخطأ الذي ذهب إليه. ويدخل الآن في حالة ما. إذا كان لا يزال بعيدا عن الحل، فهل سيقدر عليا لوصول إلى الهدف؟ يجمع شتات نفسه. انها مسالة حياة أو موت ! ومع الطاقة العاطفية يلقي بنفسه علي المشكلة، ليس مع الفكر التمييزي، ولكن مع تجميع قوي الجسم، والنفس، والروح، حتي لا تتركه وحيدا. وهي تعذبه اثناء الاستجمام، اثناء تناول وجبات الطعام، وفي عمله اليومي. وهي تسعي وراءه حتي في النوم. لا حاجة الآن لا جبار نفسه علي التفكير في الامر ! حتي عندما يريد الالهاء، يستمر التفكير داخله. ولكن بلا جدوي. الحل لن يأتي. أنه يشك في قدراته الخاصة، ويبدا في الياس، ولا يعرف إلى اين يتجه. يتم انقاذه من الياس المطلق من خلال موعظة الاستاذ أنه يجب عليه زيادة التركيز حتي لم يعد تزعجه الأفكار المتقلبة التي تسيطر عليه. لا بد أن يتعلم الانتظار، بصبر وثقة، حتي ينضج الحل، ويأتي من تلقاء نفسه، دون اجبار.

والان يفكر فيها بطريقة مختلفة. لم يعد من الضروري تحليل المشكلة والتفكير بها : لكن ما قام به من ذلك يكفي بالفعل. لم يعد يفكر في دائرة، من هذا أو ذاك، من يد أو يدين، من المبادئ وما شابهها. حتي أنه لا يفكر في الحل من اجل فرضه، ومع ذلك يتعلق باستمرار به بتوتر روحي غير عادي. أنه يتوق لذلك وكانه رجل متعطش لشراب يرويه. لكنه يتصرف وكانه رجل يحاول تذكر شيء ما. ويشعر وكانه شخص يبحث عن شيء قد نساه، شيء يجب عليه تذكره باي ثمن، لأن حياته تتوقف علي ذلك.

في هذه الحالة من التوتر،الروحي فقد يحدث أن يأتي الحل فجأة،بشكل غير متوقع تماما. أو أن صرخة، أو ضجيج عال، أو في حالات عضال – كما كان يحدث له في مرات سابقة – فان ضربة موجعة سوف تجلب التوتر إلى نقطة الانفجار. يا لها من لحظة مثيرة ! يرتجف التلميذ، يغمره العرق. ولكنه منتشي أيضا : ما سعي وراءه عبثا يأتي إليه في ومضه. وهو يري الآن بوضوح كل ما كان متشابك من قبل ؛ كان يمكنه أن يري الخشب على الرغم من *الاشجار. تتساقط المقاييس من عينية. يشعر أنه نجا. اللحظة قصيرة، مثل ومضة برق، ولكن مؤثرة للغاية. لا عجب أنه لا يمكنه فهم ذلك.

* الكوان : Koan هي الطريقة التي يتبعها الشخص في التامل وهو طريق قد يكون بالصمت العميق او التامل الذي يميز فيه العابد بين الوحدة والثنائية. المترجم

ساتوري satori

في هذا الاطار من العقل يذهب الاستاذ....
ينظر الاستاذ من خلاله في الحال. ربما كان يعرف اول ما فتح التلميذ الباب، أن هذا هو الشيء الحقيقي: ساتوري التنوير....
ماذا حدث؟ لم يجد التلميذ اي تفسير جديد، اي فكر جديد. بدلا من ذلك، ففي لحظة تنوير، وصل اليا لحل كما، لوكان عينا روحية جديده وجدت في راسه. الأشياء التي يراها ليست مختلفة عن ذي قبل إلا أنه يراها بشكل مختلف....
هذه الرؤية الجديدة لا يمكن مقارنتها باي شيء وبالمعني الدقيق للكلمة،لا توصف. ولكن اليس هناك اي امل حتي في ملمح من خصائصها؟....
سوف احاول....
السمة الاولي، كما يبدو لي، للطريقة الجديدة للرؤية هي أن كل شيء له نفس القدر من الاهمية في رؤيته، سواء كانت اتفه الأشياء أو اكثرها اهمية من وجهة نظر الانسان العادي. يبدو انها جميعا قد اكتسبت قيمة مطلقة، كما لو انها قد اصبحت شفافة، تكشف عن علاقة لا نحصل عليها في المجال العادي للرؤية. هذه العلاقة ليست افقية، تربط شيء باخر، وتبقي في عالم الأشياء، ولكن علاقة راسية : انها تختبر كل شيء علي حده إلى اعمق اعماق ذاته، إلى نشأته. عندها تري الأشياء... من الاصل، خروجا من " الكينونة " التي تتجلي فيها. إلى هذا الحد هم جميعا من نفس الرتبة، كل منهم يمتلك براءة اختراعه الظاهرة الاصل. انهم ليسوا اشياء معزولة في حد ذاتها. ويشيروا إلى ابعد من انفسهم، إلى ارضية مشتركة من وجودهم، ومع ذلك فتلك الارضية يمكن ادراكها فقط من خلالهم، من خلال ما هو موجود، علي الرغم من أنه هو اصل كل الوجود...

ليس هناك ادني اثر للتفكير في هذه الطريقة من الرؤية.... وبدلا من ذلك، فان هذه الرؤية تأتي اليكم مثل ومضة البرق، في ضربة واحدة. انها واضحة ماديا جدا لدرجة انها تجلب معها اليقين المطلق، حتي يتسنى لك علي الفور "رؤية "وفهم أن الامور بحكم فضيلتها،وانهم مدينون لوجودهم هذا للغير موجود الذي هو ارضيتهم واصلهم.
ولعل حكاية غالبا ما تستخدم ككواكن، سوف تشرح المقصود:
في يوم من الايام اثناء خروج هيكوجو من المنزل مع سيده، باسو، راوا مجموعة من الاوز البري تطير. سال باسو: " إلى اين يطيرون؟ " " لقد طاروا بعيدا بالفعل ياسيدي. "
فجاه امسك باسو هيك وجو من الانف ولواها. صرخ هيك وجو من الالم "اه،أه "
قال باسو "انت تقول انهم قد طاروا بعيدا " "، ولكنهم كانوا جميعا هنا من البداية ".
ثم جري العرق علي ظهر هيكوجو وحدث له ساتوري.
الفرق بين هاتين العبارتين هائل بحيث لا يمكن التوفيق بينهما وبين بعضها البعض. "انهم قد طاروا بعيدا "هي عبارة بديهية من الحس الطبيعي العادي....
باسو يري بشكل مختلف تماما.

... مع العين "الثالثة "، والتي يمكن تكتسبها فقط عندما "تولد من جديد، " تري فقط وجود الشيء الذي هو اصل كونه. لذلك يجب أن تكون الجملة : " لقد كانوا دائما هنا "– "طبيعيا ليس في هذه النقطة من الفضاء، لأن الفضاء والزمان لا دور لهم في هذه الرؤية. ما يبدوا بالضرورة بلا معني، شاذ، مزحة سيئة هو في الواقع تعبير حقيقي بسيط جدا- حقيقه يراها باسو واضحة وحسية كما يري هيكوجو أن الاوز تحلق بعيدا. لا يدحض أيا من هذه الحقائق بعضها البعض، لأنها تنتمي إلى ابعاد مختلفة تماما، ويمكن أن يكون هيكوجو قادرا علي ايجاد الحل عن طريق التأمل لفترات طويلة. فقط في لحظة الالم الحاد، والذي يمنعه من التفكير، يجد الحل من خلال ساتوري.

..... يجب أن لا تتصور أن تتمكن من تبني وجهة نظر باسو وتخطط لشيء ذو معني، وربما حتي عميقا،في تعبيره. ليست هذه هي النقطة علي الإطلاق: كل شيء يتوقف علي " رؤيتك " انت، كما فعل باسو....

.... ما ينطبق علي كل شيء ينطبق أيضا علي ما يسمي الانا. في هذه الرؤية الانا، أيضا، تصبح شفافة، حتي إلى اعماقها النهائية التي ترتكز. عليها هنا قد نشير إلى الكوان : اظهر وجهك الاصلي قبل ولادتك، اي قبل أن توجد كانا حالة فردية، كشخص معين، في عالم من التعدد والتضاد.

... التجربة التي تمر بها فيما يتعلق بالانا الخاصة بك لا يتم نقلها بتماثل إلى الانا الخاصة باخرون، حتي أقل الأشياء. كل هذه الاشكال الأخرى مرت بالتجربة مباشرة، كل في حد ذاته، من بداية النشأة.*

---

* الساتوري : هي رؤية تخرج عن المكان والزمان فلا دور لها في هذا النوع من الكشف الصوفي الذي ياتي بعد الخروج عن النفس او الانا. هي العودة لرؤية الاصلل قبل الميلاد هي الكوان Koan او شفافية راجع كتابنا الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية، ص.ص 4- 20

4
التصوف الطاوي

لم يعطي الشعب الصيني الكثير للتصوف، التعليمات الأخلاقية العملية الدنيوية لكونفوشيوس هي افضل تعبير عن طابعه، وعبقريته استوعبوا التصوف البوذي وعدلوه بطريقتهم الخاصة. وفي ايديهم اصبحت Chan أو في اللغة اليابانية زن. والتصوف الوحيد الذي نشا في الصين وجد في الطاولة. وكان المؤسس التقليدي للطاولة هو لاو تزو، ولكن في الواقع أن الحركة نشأت بين النساك الذين لم تسجل اسماؤهم، ولكنهم عاشوا في الوديان البعيدة في تاريخ اسبق من ذلك بكثير. وقد ثارت شكوكا بشان ما إذا كان لاو تزو شخصية تاريخية علي الإطلاق ؛ ولكن علي افتراض أنه كان موجود، فيبدو أنه قد ولد حوالي 570 ق م. كان هناك كتاب لطاوية اخرين إلى جانب لاو تزو، من بينهم واشهرهم هو تشوانغ تزو. ولكن هنا سوف نقصر انفسنا علي قصائد لاو تزو.

ويسمي كتابه تاو ته تشينغ. العديد من القصائد في ما يبدو تهتم بالأمور العملية والاخلاقية والسياسية وليس لها اي محتوي صوفي إلا القليل. لقد اخترت مقتطفات يبدو فيها المغزى الصوفي عادي ولا يمكن انكاره. قام بالترجمة الدكتور ر. ب. بلاكني لمجلد لاو تزو في هذه السلسلة. يكتب الطبيب بلاكني،"الصوفيون الصينيون كانوا مبتكرين وكتاباتهم كانت في صميم الموضوع، ولكن وجهة نظرهم كانت متطابقة مع كبار الصوفيون في اي مكان اخر."

ان الفكرة الصوفية المركزية فيا لقصائد هي طاو. هذه الكلمة تعني حرفيا "طرق ". بعض المترجمين تستخدم الكلمة الصينية طاو كمصطلح تقني. الاخرين بما فيهم مترجمنا،يستخدم اللغة الانجليزية مع حروف كبيرة (capital letters)،ويطلق عليها " الطريق ". الكلمة الصينية ، بحسب فهمي، لها عدة معان. وقد تعني طريقة الحياة بالمعني الصوفي. وقد تعني أيضا طريقة قوانين وعمليات الكون وقد يكون لها معني صوفي. ويبدو أن هذه المعاني الثلاثة هنا مخلوطة عمدا أو معرفة في مفهوم واحد. ولعل اسهل طريقة للامساك بالمعني الصوفي الذي يعتبر وحده مهم بالنسبة لنا في هذا الكتاب، هو قراءة القصيدة رقم (4)، وهي القصيدة الثانية المطبوعة في هذا المقتطف. وتقول أن الطريق هو الفراغ الذي لا يمتلئ ابدا ولكن منه يأتي كل شيء. الطريق، إذن ،هو مصدر تطابق العالم مع لبراهمان في الفكر الهندوسي، اورحم تثاجاتا في البوذية،أو المطلق لدي المفكرين الغربيين. "انها بركة عميقة، لا تجف ابدا. " في الفصل الاخير اناقض وجهة النظر الموجودة في صحوة الإيمان، أن عالم الأشياء المتناهية يرجع إلى " خيال كاذب " ولو جهة النظر الاعمق بان الفراغ، الفراغ غير متمايز، ينتج عالم الأشياء من داخل نفسه من خلال عملية التمايز الذاتي. وقد وضع سوزوكي العبارة المتناقضة بجرأة. ويقول " سنياتا (الفراغ)، " : " هو خزان من الامكانيات وليس فقط مجرد فراغ. التمايز نفسه يبقي في حد ذاته غير متمايز.... يمكننا أن نقول أن ذلك هو خلق من لا شيء. "هذا يبدو بالتأكيد معني القصيدة رقم 4 من لاو تزو في السطور الثلاثة الاخيرة من القصيدة فالنقطة التي نخرج بها ن طاو هو " قبل الإله. " إذا كان هناك كائن يسمي بحق الإله،فان هذا الكائن قد خرج من الفراغ. الله هو واحد من التمييز وفي داخله تم تقسيم اي فراغ لطاو. سنجد هذا هو نفس الفكر لدي ما يستر ايكهارت. ووفقا له فالربوبية هي فراغ ويقول خواء – وبحسب كلماته،"صحراء قاحلة " - يميز نفسه في الاقاليم الثلاثة في الثالوث المقدس.

في القصيدة رقم 11 يتم مرة أخرى تدريس اعتماد كل شيء علي الفراغ. في القصيدة 16 نسمع عن "الفراغ النهائي "والذي ومن المؤكد أنه "هو السكون، " كناية عن الوعي الصوفي المعتادين عليه.

وقد قيل ما فيه الكفاية لوضع مفتاح فهم هذه القصائد في يد القارئ. وبهذا المفتاح يمكنه أن يفتح بسهوله شديده لنفسه معني بقية القصائد المختارة.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد وصف مباشر، أو حتي ذكر، للتجربة الصوفية لدي لاو تزو. اقرب نهج يأتي في القصيدة رقم 48، التي يمكن قراءتها علي انها اشارة إلى طريقة تحقيق الوعي الصوفي عن طريق افراغ الذات من الاحاسيس والصور والافكار، وما إلى ذلك. قد يكون هذا هو المقصود بالقول أن الطريق نصل إليه بالضياع – علي الرغم من انني غير متأكد من هذا التفسير. وبسبب عدم وجود وصف مباشر للتجربة الصوفية،فما لدينا في القصائد هو ما يطلق عليه في الصفحة 9 مصطلح "افكار صوفيه " - تصريحات - نظرية - فكرية أو فلسفية والتي قد تكون مستمدة من تجربة صوفية لشخص ما. ولا يمكن أن نشكك في أن المؤلف أو المؤلفين لطاوته تشينغ كان عندهم وعي صوفي ولا يمكن أن تكون قد نشأت هذه القصائد دون ذلك. ولكن كما هو الحال مع الصوفيون في كثير من الاحيان، فهم لا يتكلمون عن انفسهم ولا عن حياتهم الداخلية الخاصة.

لاو- تزو TZU -lao

1

هناك طريق لكن الطريق مجهول.

هناك اسماء ولكن لا طبيعة في الكلمات:

المجهول Nameless في الواقع هو مصدر الخلق

ولكن الأشياء لها أم وهي لها اسم.

ينتظر السر البصيرة In sight

من عيون ليست غاشية من الشوق ؛

اولئك الذين تجاوزوا الرغبة

لايرون سوي الوعاء الخارجي.

هذان الاثنان يأتيان مقترنين لكن فيما يرين

بأسمائها.

من كل شيء عميق.

قول أن اقترانهما هو اعمق،

بوابه The gate إلى جذور العالم.

الطريق فارغ،

يستخدم ولكن لم يملا ابدا :

هو الهاوية، An abyss

كما السلف Ancestor

منه يأتي كل شيء.*

فانه يضعف الحدة،

يحل التشابك.

يلطف الضوء،

* lao Tzm; The way of life ; Tao Ti ching ; trans loted by R.H Blakeny ; new thnibcan library ; Mentor Books " 1955; p.p. 55- 101.

يهزم الاضطرابات
يا له من بركه عميقة.
ابدا لن تجف !
من ذرية من قد يكون
لا اعرف:
انها اشبه بمقدمه لله.

11

سيتلاقى ثلاثين سلك للعجلة
في محور العجلة.
ولكن استخدام العربة
وسوف يعتمد علي الجزء
من المحور الفارغ.
مع جدار في كل مكان
يصب وعاء الطين.
ولكن استخدام الوعاء
وسوف يعتمد علي الجزء
الفارغ من الوعاء.
اقطع النوافذ والابواب
في المنزل وانت تبني.
ولكن استخدام المنزل
وسوف يعتمد علي المساحة
في الجدران التي هي فارغة.
الميزة الكبيرة هي الماضي
من كل ما هو هناك.
ولكن الفائدة ترتفع
من كل ما هو غير

16

المس الفراغ اللانهائي، Ultimate emptiness
تمسك بثبات واسكن.
كل الأشياء تعمل معا :
لقد شاهدتهم يعودون،
ولقد راينا كيف انها تزدهر
وتعود مرة أخرى كل لجذوره.
هذا، انا اقول، هو السكون : stillness
التراجع إلى جذور الواحد.
أو الافضل من ذلك العودة
لإرادة الله، will of bod
والتي انا اقول إلى الثبات
معرفة الثبات.
ادعو التنوير واقول
أن عدم التعرف عليه
هو العمي الذي يعمل الشر.
ولكن عندما تعلم
ما هو ذلك إلى الابد.
لديك مكانه
والمكانة تعني البر
والصواب هو ملكي
الملوكية الالهية
والالوهية هي الطريق
النهائي
ثم علي الرغم من انك تموت
فان تهلك

21

ipresentThe omm

والفضيلة الكلية ستتبلور

ووفقا فقط للطريق.

الطريق نفسه وكانه شيء

رايته في المنام بعيد المنال متهرب.

فيه الصور بعيدة المنال متهربة.

فيه تلك الأشياء مثل الظلال في الشفق.

فيه الجوهر خفي ولكنه حقيقي،

جزءا لا يتجزأ من الحقيقة.

منذ القدم وحتي الآن.

تحت اسماء بلا نهاية،

تري الأول والبداية.

كيف لي أن اعرف بداية كل شيء،

ما قد تكون طبيعته؟

من خلال هذا !

25
Veiled Creation

شيء هناك الذي كان خلقه محجوب
قبل أن تكون الارض أو السماء ؛
صامت جدا بمعزل جدا ووحيد جدا،
لا يتغير ولا يفشل ولكن يمس الجميع :
اتصورها علي انها أم العالم.
انا لا اعرف اسمه
اسم له هو "الطريق "فقط من اجل التسمية،
اسمائه العظمي. وسائل عظيمة –
فاق، فاق، بعيد المدي،
بعيد المدي، والعودة.
الطريق عظيم.
السماء عظيمة.
الارض عظيمة
الملك هو أيضا عظيم
في النطاق
هؤلاء الاربعة هم عظماء.
الملك فقط يرمز
إلى واحد منهم
الانسان يتوافق مع الارض.
الارض تتوافق مع السماء.
السماء تتوافق مع الطريق.
الطريق يتوافق مع طبيعته

34

ايها الطريق العظيم اغمر
وانتشر في كل جانب !
الكائن يأتي منه.
لا يحرم اي مخلوق.
ولكن يستجمعهم،
ولا يدعو احد بانه خاصته.
يطعم ويكسو الكل
ولن يكون سيدهم.
دائما بدون رغبة.
يبدو بمغزي طفيف.
ومع ذلك وعلي الرغم من ذلك، في هذا
عظمته لاتزال تبدو :
عندما يعودون اليه،
لا يلتقي اي مخلوق بالرب The lord
الرجل الحكيم، لذلك، عندما يكون علي قيد الحياة،
لن يقدم عرضا ليظهر عظمته :
وهكذا تتحقق عظمته.

37

الطريق دائما لا يزال في راحة،
ولكنه يفعل كل شيء تم فعله.
إذا استطاع الملك والنبلاء
الابقاء علي فعاليته للخير،
فالمخلوقات جميعا ستتحول.
ولكن إذا حدث التغيير مرة واحدة في نفوسهم،
فلا يزالون يميلون القيام بعملهم،
أود أن أردعهم عندئذ
بوسائل فريدة من نوعها
البساطة الأصلية وجدت في الكتلة العذراء،
التي تجمع عدم الاهتمام.
مع سكون في دربها.
وهكذا عالم منظم.

39

هذه الأشياء في العصور القديمة تلقت الواحد:
السماء تلقته واصبحت نقية.
تلقت الارض ذلك وكانت مشتقة بثبات.
تلقته الأرواح، وتنشطت.
تلقته الوديان، وامتلات وفاضت.
كل شيء، اشترك اصبح حيا.
النبلاء والملك تشربوا الواحد
من اجل أن يكون العالم في وضع مستقيم.
مثل هذه الامور تتم من قبل الواحد.
دون صفاؤه قد تنكسر السماء.
إذا لم تكن محكمة قد تهتز الارض.
دون طاقتهم ستمر الالهة.
إذا لم تكن مملؤة قد تجف الوديان،
باستثناء الجاه فان كل شيء يزول ؛
إذا لم يرفعهم الواحد ويحملهم عاليا.
قد يتعثر النبلاء والملك ويسقطون.
القوم المتواضعون سيدعمون الأقوياء.
فهم الاساس الذي يتكا عليه المرموقون.
يتحدث النبلاء والملك عن انفسهم
ك ايتام "، " بائسون " و" محتاجون ".
إلا يشير هذا إلى انهم يعتمدون
علي الناس المتواضعين للحصول علي الدعم؟
حقا العربة هي أكثر من مجرد مجموع اجزائها.
افضل أن تقعقع مثل الصخور
بلاد من الصهيل مثل اليشم (الفرس المنهك).

40

حركة الطريق هي عودة ؛
في ضعفه تكمن فائدته الرئيسية.
من ماذا ولد كل عالم الأشياء
ولكن ما الذي انبثق من ما هو ليس

48

يتعلم الطالب من خلال الزيادة اليومية
أن الطريق يكتسب من خلال الخسارة اليومية،
خسارة علي خسارة حتي
حتي تأتي الراحة سفي النهاية
عن طريق إطلاق السراح سيحدث كل شيء
يفوز بالعالم من يتركه !
ولكن عندما تحاول وتحاول،
فلن تستطيع الفوز بالعالم حينئذ.*

* تتحدث القصيدة التاو عن كيفية سلوك الطريق إلى الواحد الذي تسميه أحيانا الله وتسميه أحيانا أخرى السيد، وهي تتحدث عن الوحدة والكثرة وكيف يمكن سلوك الطريق إلى الوحدة... أن الفوز دائما ما يعني التخلي عن المكسب فقد تخسر شيئا لتكسب اخر والفوز بمعرفة العالم يأتي عن طريق التخلي عنه... المترجم.

5
أفلوطين Plotinus

كان أفلوطين بلا شك واحدة من أعظم الصوفيون الذين شهدهم العالم. لكنه لم يكن في المقام الأول صوفيا بل مثقفا وفيلسوفا. في العالم القديم يقف باعتباره الممثل الرئيسي للافلاطونية الجديدة. فلسفته هي في الاساس فلسفة افلاطون بعد تعديل وتغير في بعض الطرق التي لا تغنينا هنا. حتي الآن الجزء الاكبر من كتاباته تهتم بالشرح والدفاع عن نسخته الافلاطونية، ويعطي فقط جزء صغير نسبيا لوصف تجاربه الصوفية. لم يكن غالبية المتصوفة فلاسفة أو مثقفين بالمعني الحقيقي علي الإطلاق. أن يجمع شخص واحد بين الاستنارة Illuminate العليا مع قوة فكرية كبري هو شيء نادر جدا. يفكر الشخص في بوذا، وإيكهارت، وأفلوطين. قد يكون هناك اخرون، ولكني بعيد كل البعد عن التأكد منهم.

ولد أفلوطين في مصر حوالي 205 بعد الميلاد. وحضر إلى جامعة الاسكندرية. وحاول الترحال إلى الهند، لكنه فشل في الوصول إلى هناك.هذه المحاولة للوصول إلى ما يمكن للمرء أن يسميه إلى حد ما خزان العالم الكبير للتصوف هي محاولة كبيرة جدا. لا شك في أن شهرة التصوف الهندي منذ زمن طويل شائعة في الخارج في العالم الغربي، وأفلوطين تمني الشرب من المصدر. التصوف عنده لديه مسحه هنديه بشكل ملحوظ، ينتمي للشرق بقدر ما ينتمي للغرب، ولم يتخذ بعد الطابع الفريد للأديان التوحيدية الغربية التي نجدها خصوصا في التصوف المسيحي والاسلامي.

في وقت لاحق في الحياة غادر أفلوطين مصر واستقر في روما.اصبح هناك معلم شهير ومبجل. كان من بين مستمعيه اعضاء في مجلس الشيوخ وشخصيات أخرى رفيعة. وكان الامبراطور جورديانوس صديقه. وبالتأكيد فالشخص لا يقيس العظمة الروحانية لرجل ما من قدرته علي جذب الاصدقاء من بين ذوي النفوذ الدنيويون. في كثير من الاحيان فان أعظم الأرواح كانت لفقراء ومتواضعين،

وغير مكرمين ومنبوذين. لكن من المشكوك فيه ما إذا كان أفلوطين جذب شخصيات كبيرة بسبب تصوفه.ربما معظمهم لم يكونوا حتي علي علم بذلك. ومن المرجح أنه تم تكريمه في روما بصفته ممثلا للفلسفة اليونانية وتوفي في روما 270 بعد الميلاد.

أفلوطين، وان كان يدرك جيدا وجود المسيحية، فلم يصبح مسيحيا. في الواقع لا يمكن أن يقال أنه قد اعتمد علي اي دين. فسر تصوفه من حيث الفلسفة، وليس اي نظام لاهوتي كان روح دينية بالمعني الموضح في الفصل 1، بان التصوف يمكن أن يسمي دين، لا نه يحمل في طياته الشعور المقدس والواقع التجاوزي. لكنه دليل حي علي حقيقة أن التصوف ليس ظاهرة دينية بالمعني المتعارف عليه بانه يجب أن يظهر في اطار بعض النظم الدينية الخاصة، مثل المسيحية والهندوسية والبوذية، أو الاسلام

ان نظام العالم الذي وضع فيه أفلوطين تصوفه هو نوع من فيض وحدة الوجود " emanationism Pantheistic" وبسبب هذه الحقيقة فان انتماءاته تكمن مع الشرق بدلا من الغرب. المصدر الأعلى في العالم وفقا لأفلوطين، هو الواحد. الواحد هو وحدة نقية من اي تعدد، غير متمايز تماما. هو الوحدة غير المتمايزة للصوفي. يمكن للمرء أن يماثله مع الواحد في الاوبنشاد مع شروط معينة. لم يكن، مثل الواحد الاوبنشادي، في تطابقه مع النفس، ولاهو "الوعي الصافي "من فيدانتا أنه ليس وعي بان معني. ليس لديه اي سمات إلا الوحدانية، يدعوه أفلوطين في بعض الاحيان أنه الله، ولكن هذا لا يقصد ضمنا الشخصية. أنه الله فقط بمعني أنه في ذات مره كان مصدر العالم، والهدف من الطموح. يتدفق العالم منه وتسعي النفس للعودة إليه.

ولكن علاقة الواحد بالعالم عند أفلوطين مختلفة تماما عن العلاقة بين الله والعالم كما تصور في الديانات التوحيدية من الغرب. في المسيحية واليهودية والاسلام، قيل أن الله "خلق "العالم. ولكن لأفلوطين العالم هو "فيض "أو تجلي "من الواحد، أو بالأحرى هو عبارة عن سلسلة من الفيوض. من وجهة نظر التحليل الفلسفي، فإنه من الصعب للغاية تحديد الفرق الدقيق بين "الخلق "و"الفيض ". إلى حد ما هي مفاهيم غامضة علي حد سواء، وكلاهما، في الواقع، ليسوا أكثر من استعارات، ولكن جوهر المسالة يبدو في حقيقة أن العقل التوحيدي الغربي يري العالم، بعد أن تم خلقه، يختلف اختلافا كليا "جوهريا "عن الله، وله وجوده المستقل الخاص به. الله والعالم وجودين منفصلين. الله لا يصبح العالم، ولا اي شيء في العالم يصبح الله. ولا يمكن القول باي شكل بان العالم هو "شكل "لله، حقيقة العالم الله قد حول نفسه إلى شيء اخر، ولكن هذا هو بالضبط، وفقا لنظرية التجلي، هو حقيقة العالم. الله قد حول نفسه إلى العالم، وبالتالي فهو ليس مادة مختلفة عن الله ولكن نفس المادة في شكل اخر. يمكن أن يسمي هذا الراي وجودية، نظرية الخلق التوحيدي.

اساسا فالمعتقد الكبير من فيدانتا هو الفيض، علي الرغم من عدم استخدام كلمة مقابلة إلى " الفيض". لكن وفقا لأوبانيشاد " كل هذا هو براهمان." كل هذا " يعني العالم من حولنا. أنه الله. ولكن العالم هو تعدد، في حين البراهمي، كما هو في حد ذاته غير متمايز كليه. لذا فبوضوح، فان البراهمي حول العالم بطريقة أو باخري إلى تعدد. يصارع الفكر الهندي مشكلة ضارية وهي كيف يصبح الواحد كثير. لكن تفاصيل هذا ليس من شاننا هنا. النقطة الحالية هي ببساطة أن فيدانتا والفلسفة الأفلاطونية يقفان معا في نسختين مختلفتين من التجلي ضد نظرية الخلق في التوحيد الغربي.

وفقا لأفلوطين نشا الكون* من الواحد من خلال سلسلة من الفيوضات، أو الخطوات التنازلية. كل خطوة ابعد من الواحد الالهي من الخطوة السابقة. كل خطوة في سلسلة الفيض هي خطوة لأسفل في القيمة، بعيدا من الخير ونحو الشر، وبالرغم من أن الشر المحض هو وراء كل فيض وهو محض العدم. ويطلق علي الفيض الأول من الواحد الذكاء. هذا ليس ذكاء اي كائن فان أو شخص. قد يسمي عقل الله لا نه اول فيض من الله. الواحد نفسه ليس بعقل، ولكن اول فيض له هو كذلك. الذكاء بلا زمان ولا مكان. هو الاستبصار النقي للأشكال الافلاطونية أو "الأفكار ".

من الذكاء يشرع الفيض الثاني، وهو ما يسمي الروح. هذا لا يعني في المقام الأول ارواح الكائنات المحدودة الفردية. بل هي روح العالم، علي الرغم من أن النفوس الفردية جزء منه. الفيض النهائي الذي ينطلق من الروح هو المادة. لا يوجد شيء تحت مستوي العالم المادي، هو عدم نقي. النظام برمت مرتبط بالأشعة التي تنطلق إلى الخارج من الشمس إلى الفضاء الخالي. في هذه الصورة تمثل الشمس الواحد. والاشعة الإلهية اثناء شروعها للخارج تصبح باهته أكثر واكثر حتي يضيع في النهاية كل ضوء سفي ظلام دامس. هذا الظلام هو العدم النقي.

مقابل طريق الهبوط من الواحد للعالم يوجد طريق صعود للعودة إلى الواحد. هذا هو صعود الروح إلى الوحدة الصوفية. هذا هو الجزء الوحيد من أفلوطين الذي يخصنا هنا بشكل مباشر، ويقتصر اختيارنا لتفسير أفلوطين " لهذا الاتحاد الصوفي. يروي لنا أنه هو نفسه شهده عدة مرات.

---

* Plotinous;edited and translated by A-H. Armistrong London; Goorge Allen and unwin, 1953 – p.p.136-137.

* W.R. Ing; The philosophy at plotinus , newyork Longmans, Green and Company 1929, Voll,p.134-143.

الفقرتين الاوليين من مقتطفنا هما من ترجمة أ. اتش. ار مسترونغ ما تبقي من المقتطف من ترجمة دين ويليام ر انجي من محاضرات جيفورد عن أفلوطين. كانت هناك ترجمات لاحقة. قد تمتلك بعضها البعض المزايا علي تقديم انجي فيما يخص احترام الدقة العلمية. لكنني فضلت استخدام انجي هنا لأن روايته يبدو لي انها تمتلك قدرا اكبر من التعاطف والتبصر في روح التصوف من اي شيء اخر. اجزاء أفلوطين المصطفة هنا معا وتشمل التاسوعات 17. 3. 5 (جزئيا) 34. 7. 6.، 7. 9. 6، 8. 9. 6، 9. 9. 6، و11. 9. 6.

والمقتطف عامة مباشر وليس من الصعب فهمه بشرط استيعاب الخصائص الرئيسية للتصوف علي النحو المنصوص عليه في الفصول السابقة.شرح نقطة بنقطة ليس ضروري، وسأقتصر علي التأكيد علي ما يبدو لي أنه الاكثر اهمية. سابقي بعض النقاط للتعليق في النهاية.

صعود للاتحاد مع الواحد .The Ascent to union with the one

هنا يوضع التنافس الاعظم والمطلق امام ارواحنا. كل كدحنا ومتاعبنا من اجل هذا، والا نترك دون مشاركة في افضل الرؤي. لقد انعم عليا لرجل الذي يبلغ هذا الرؤية وهذا المنظر المبارك، والذي يفشل في تحقيق ذلك يكون قد فشل بحق. لا يفشل رجل إذا فشل في الفوز بجمال الالوان أو الاشكال، أو السلطة أو المكتب أو حتي الملكية، ولكن إذا فشل في الفوز بهذا وهذا فقط. ومن اجل هذا يجب التخلي عن تحقيق الملكية وحكم كل الارض والبحر والسماء، إذا كان من خلال تركهم وتجاهلهم يمكنه التحول ورؤية هذا.

ولكن كيف سنجد الطريق؟ ما هي الطريقة التي يمكن أن نبتكرها؟ كيف يمكن للمرء أن يري الجمال الغير معقول الذي يبقي داخل الحرم المقدس ولا يخرج حيث قد تري التدنيس؟ دع الذي يمكنه ان يتبع، ويأتي ويترك بصر عينه في الخارج، ولا ينظر خلفه للروائع الجسدية التي راها من قبل. عندما يري الجمال في الاشكال لا يجب أن يجري خلفهم. يجب أن نعرف انهم خيالات، اثار، وظلال، ونسرع بعيدا إلى هذا الذي هم صور له.لأن الرجل إذا سعي خلف الصورة ويريد الامساك بها كما لو كانت حقيقة (مثل انعكاس جميل يلعب علي الماء، قالت قصة ما في مكان ما، اعتقد بطريقة اللغز أن رجل اراد أن يصطاد وغطس في التيار واختفي) ثم هذا الرجل الذي يتمسك بالأشكال الجميلة ولن يتركها، مثل الرجل في القصة، روحيا، وليس جسديا، سيغرق في الاعماق المظلمة حيث لا فرحة للعقل الفياض، وسيبقي اعمي في الهاوية، يتواطأ مع الظلال هنا وهناك. وستكون هذه النصيحة أكثر صدقا " دعونا نطير إلى بلدنا العزيز اين إذا طريقنا للهروب؟ كيف يكون انطلاقنا إلى البحر؟ (اوديسيوس، "Odysseus " كما اعتقد، يتحدث رمزيا عندما يقول أنه يجب أن يطير من الساحرة سيرس، Circe أو كاليبسو Calypso ، وليس راضيا عن البقاء علي الرغم من أن لديه ما يسعد عينيه ويعيش بين الكثير من جمال الاحساس.) بلدنا الذي اتينا منها تقع هناك وابينا هناك كيف سنسافر، اليها اين سبيل الهروب؟ لا يمكننا الوصل إلى هناك سيرا علي الاقدام : لأن اقدامنا تحملنا لأي مكان في هذا العالم فقط، من بلد إلى اخر ويجب إلا تجهز حافلة،أيضا،أو قارب. دعونا من كل هذه الامور ولا تنظر. اغلق عينيك وتحول إلى، وايقظ طريقة أخرى للرؤية، والتي لا يستخدمها سوي القلة.

السبب المنطقي، إذا ارادت أن تقول اي شيء، هو أنه يجب أولا اغتنام عنصر واحد من الحقيقة، ثم أخرى. وتلك هي شروط الفكر المنطقي. ولكن كيف يمكن للفكر المنطقي ادراك المطلق البسيط؟ يكفي فهمه من قبل وع من الحدس الروحي. ولكن في عملية الفهم تلك ليس لدينا لا القوة ولا الوقت لقول اي شيء حول هذا الموضوع. بعد ذلك يمكننا التفكير حول هذا الموضوع. ونحن قد نعتقد اننا قد راينا حقا، عندما ينير الضوء المفاجئ للروح.لأن هذا الضوء يأتي من الواحد وهو الواحد.وقد نعتقد أن الواحد موجود،عندما يمثل الها اخر، ينير بيت الذي يدعوه. لا نه لن يكون هناك ضوء من دون وجوده. وإذا كانت الروح مظلمة فلا تراه. لكن عندما ينيرها، فيتحقق لها ما ترغب فيه، وهذا هو الغاية الحقيقية والهدف من الروح، ادراك ذلك الضوء، ورؤية الضوء نفسه، وهو لا شيء سوى الضوء الذي تري بها لأن ما نسعي إلى رؤيته هو الذي يعطينا الضوء، وكما نري فقط الشمس بنور الشمس. فكيف يمكن لهذا أن يجرد نفسك من كل شيء.

يجب علينا إلا نتفاجأ بان ما يثير احرص الاشواق ليس له اي شكل من الاشكال، حتي الشكل الروحي، لأن الروح نفسها، عندما تلتهب بحب ذلك، تؤجل كل شكل كانت عليه، حتي تلك التي تنتمي إلى العالم الروحي. لا نه ليس من الممكن أن نري ذلك، أو أن نكون في وئام سمع ذلك، عندما ينشغل المرء باي شيء اخر. يجب علي الروح ازالة الخير والشر وكل شيء اخر من نفسها، لكي تتلقي الواحد وحده، لأن الواحد هو مفرد. عندما تبارك الروح، وتأتي إليه، أو بالأحرى عندما يتجلى وجوده،عندما تتحول الروح عن الأشياء المرئية ستجمل نفسها بقدر الامكان،وتصبح مثل الواحد. (أن طريقة التجهيز والزينة " adornment " معروفة للأشخاص الذين يمارسونها) وكونه الواحد فيظهر فجأة في حد ذاته، فلا يوجد شيء بينهما، ولم يعودا اثنين، ولكن واحد. فلم يعد يمكنك التمييز بينهما اثناء استمرار الرؤية. هو اتحاد مثل اتحاد عشاق الدنيوية " earthly lovers"،

الذين يرغبون في مزج وجودهم مع بعضهم البعض، وهو يعتبر نسخة. الروح لم تعد واعية بالجسد، ولا يمكن معرفة ما إذا كان جسد انسان أو كائنا حيا أو اي شيء حقيقي علي الإطلاق ؛ فالتأمل في مثل هذه الامور قد يبدو لا يستحق، ولا يوجد لديها وقت فراغ لهم.عندما تسعي وراء الواحد، فإنه تجد نفسها في وجوده، فأنها تتأمله بدلا من تأمل ذاتها. وهي عندما تحدق، لا يوجد لديها وقت فراغ لتري. عندما تكون في هذه الحالة لا تبادل الروح حالتها الراهنة من اجل اي شيء. ولا حتي جنة الفردوس. لا يوجد شيء افضل، لاشيء أكثر مباركة من هذا. بالرغم من تعاليها فلا يمكنها الارتفاع اعلي ؛ كل الامور الأخرى هي ادني من ذلك. ومن ثم تحكم بالحق وتعرف أن لديها ما ترغب فيه، وانه لا يوجد شيء اعلي. لا نه لا يوجد تصور هناك، حيث يمكن للمرء أن يجد اي شيء اصدق من الصدق؟ ما تقوله وتتحدث عنه بعد ذلك، فأنها تتحدث في صمت، وتسعد، ولا تنخدع بالسعادة. السعادة ليست دغدغة الحواس الجسدية.هي أن تصبح الروح مرة أخرى إلى ما كانت عليه سابقا، عندما كانت مباركة كل الأشياء التي اسعدتها يوما، الطاقة والثروة والجمال والعلم، فأنها تعلن احتقارها. لا يمكنها قول هذا لو لم تقابل شيء افضل من هذا. ولا تخشي اي شر، عندما تكون مع الواحد، او حتي عندما تراه. علي الرغم من هلاك كل شئ من حولها، فهي راضية، عندما تكون معه فقط. تصبح سعيدة جدا. الروح تصبح سامية جدا بحيث تفكر بلا مبالة حتي في الحدس الروحي الذي كان ذو قدر سابقا.
فالادراك الروحي ينطوي عليا لحركة، والروح الان لا ترغب في التحرك وهي لا تسمي اصل رؤيتها روح، علي الرغم من انها نفسها تحولت الي روح قبل الرؤية وارتفعت الي مقام الروح. عند وصول الروح الي حدس الواحد، فانها تفر من وضع الادراك الروحي. وحتي المسافر، عند دخوله إلى القصر، يبدي عن اعجابه في البداية بمختلف انواع الجمال الذي: يتزين به ؛ ولكن عندما يظهر السيد، فهو وحده موضع الاهتمام.وبالتبصر المستمر للكائن الموجود أمامه الرؤية، وينسي كل شئ الروح لها ترتبك الرؤية سمع الكائن المرئي، وذلك الذي امام الكائن يمر بحالة الرؤية،وينسي كل شيء. الروح لها قوتين. بواسطة واحد منهما يكون لديها ادراك روحي لما هو بداخلها، والاخر هو الحدس الحسي الذي عن طريقة تدرك ما فوقها. الأول هو رؤية الروح المفكرة، وهذا الاخير هو الروح المحبة. لا نه عندما تثمل الروح بالرحيق فتقع في الحب، الرضا البسيط والارتياح، ومن الافضل لها أن تكون في حالة سكر من أن تكون فخورة بهذا السكر.

اذا كنت في حيرة لأن الواحد ليس من اي تلك الأشياء التي تعرفها، وطن نفسك علي ذلك أولا، ثم انظر من خارجها. ولكن انظر، ولا توجه فكرك إلى المظاهر الخارجية. لا نه لا يقع في مكان دون اخر، ولكنه موجود في كل مكان لمن يمكنه لمسه، وليس لمن لا يستطيعون. كما هو الحال في امور أخرى فلا يمكن للمرء التفكير في شيئين في وقت واحد، ولا يجب أن نضيف شيئا غريبا علي وجوه الفكر، إذا كان احد يرغب فب التعرف علي نفسه معه، حتي سهنا قد نكون علي يقين أنه من المستحيل لمن في روحه صورة غريبة لتصور الواحد في حين أن تلك الصورة تشتت انتباهه. كما قلنا أن المادة يجب أن تكون دون صفات من نفسها، وإذا كانت ستستقبل اشكال كل شيء، فمن باب اولي يجب أن تكون الروح بلا شكل إذا كانت ستحصل علي الامتلاء والتنوير من المبدأ الأول. فيجب علي الروح أن تتخلي عن كل ما هو خارجي، وتحويل نفسها بالكامل إلى الداخل، ولا تسمح لنفسها بان تنصرف إلى اي شيء خارجي، ولكن تتجاهلهم جميعا، من خلال عدم الاقتراب منهم، وفي النهاية من خلال عدم رؤيتهم، لن تعد تعرف نفسها. وتصل إلى رؤية الواحد وتتحد معه ؛ ثم بعد التحدث الكافي معه، فأنها تعود وتأتي بالكلمة إلى الآخرين نتيجة للجماع السماوي. هذا ربما كان الحديث الذي تم لمينوس بشكل اسطوري مع زيوس، تذكر انه وضع القوانين التي كانت صورة لذلك الحديث، وحصل علي الهام أنه مشرع من قبل لمسه الهيه. ربما، ولكن، الروح التي شهدت الكثير من العالم السماوي قد تظن أن السياسة لا تستحق الجهد وربما تفضل البقاء فوق، والله، كما يقول افلاطون، ليس بعيدا عن كل واحد منا. انه موجود مع كل شئ، عليا لرغم من انهم لا يعرفونه. يهرب الرجال بعيدا عنه، أو بالأحرى عن انفسهم. الذين كانوا قد فروا منه لا يستطيعون فهمه، وعندما خسروا انفسهم لا يمكنهم العثور علي اخر، مثل الطفل الذي مر بأمر محزن وفقد عقله لا يمكنه أن يعرف والده.ولكن الذي علم يعرف نفسه ويعرف أيضا اين هو. إذا عرفت الروح نفسها خلال مسارها، ستدرك أن حركتها الطبيعية لم تكن في خط مستقيم إلا اثناء بعض الانحرافات عن الطريق الطبيعي وانما في دائرة حول المركز ؛ هو في حد ذاته يدور في حركة حول من انبثقت منه. تعتمد الروح علي هذا المركز، وتعلق نفسها به، كما يجب علي كل النفوس القيام به، ولكن فقط نفوس الالهة هي من تفعل ذلك دائما، وهذا هو الذي يجعلهم الهه. لأن الإله متصل دائما بهذا المركز ؛

هؤلاء البعيدين عنه هم من عامة الرجال والحيوانات. ومن ثم هل مركز الروح هذا هو هدف مدخلنا الرئيسي؟ أم يجب أن نفكر في شيء اخر، نقطة ما تتزامن فيها جميع المراكز؟ علينا أن نتذكر أن " الدوائر " و" المراكز " ليست سوي استعارات وتشبيهات. الروح ليست " دائرة " مثل الشكل الهندسي. نحن نسميها دائرة لأن الطبيعة الاصلية فيها وحولها، ولأنها مشتقة من هذا المبدأ الأول، ولان النفس ككل منفصلة عن الجسد. ولكن الآن، حيث أن جزء منا مربوط سلاسل بواسطة الجسد ولو اضطر رجل أن يضع قدميه تحت الماء، فنحن نلمس مركز كل شيء بمركزنا - هذا الجزء الغير مغمور- مثل مراكز الدوائر الكبرى التي تتزامن مع مركز الفلك الذي يغلفنا، ثم إذا كانت هذه الدوائر مادية وليست نفسية، فان مدي تأثير المراكز يكون مكاني وسيتحركون حول المركز في مكان ما في الفضاء ولكن منذ أن النفوس تنتمي إلى العالم الروحي، والواحد فوق كل شيء حتي الروح، يجب علينا أن نعتبر أن الاتصال بهم يكون من خلال قوي أخرى ، وابعد من ذلك، أن الروح المدركة موجودة في مجال طاهر مما تحب من طبيعة هويتها ، وتتوحد مع شبيهها من دون عوائق. اما بالنسبة إلى الاجساد فلا يمكن سان تحصل علي هذا الارتباط الوثيق مع بعضها البعض، ولكن الامور الروحية لا تبقي بعيدة عن الاجساد، هم منفصلون عن بعضهم البعض ليس من خلال المسافة، ولكن من التغاير والاختلاف. حيث لا يوجد تغاير، يكونوا متحدين مع بعضهم البعض. الواحد، والذي لا شبيه له،نجده حاضر دائما.نحن نكون مفردين عندما لا يكون لنا مشابه. لا يسعي الواحد لتطويقنا،ولكن نحن نسعي جاهدين لتطويقه.نحن نتحرك دائما حول الواحد،ولكننا لا نثبت نظرنا دائما عليه : نحن مثل جوقة المغنين الذين يقفون علي حول قائد الاوركسترا، ولكن لا نغني دائما في الوقت المناسب لتحول انتباها إلى اشياء الخارجية ؛ عندما ينظرون إلى قائد الاوركسترا يغنون بشكل جيد ويكونون حقا معه. لذلك نحن نتحرك دائما حول الواحد. إذا لم نفعل، سنتفكك ولن يعد لنا وجود.ولكننا لا ننظر دائما باتجاه الواحد.وعندما نفعل ذلك، نبلغ الغاية من وجودنا، وراحتنا، ولن نعود للغناء خارج السرب ولكن نشكل في الحقيقة جوقه الهية حول الواحد.

في هذه القصة الكوراليه تري النفس ينبوع الحياة وينبوع الروح، ومصدر الوجود، ومنطق الخير، اصل الروح.وهذه لا تتدفق من الواحد بطريقة ليضعفها،لأننا لا نتعامل مع كميات مادية،والا فان ثمار الواحد ستتلف، في حين انها ابدية، لأن مصدرها لا يزال غير منقسم فيما بينها، ولكن ثابت. وبالتالي فان الثمار أيضا دائمه،حيث يبقي الضوء ما زالت الشمس.لأننا لا نتقطع عن مصدرنا ولا ننفصل عنه، علي الرغم من أن الطبيعة الجسدية تتدخل وتوجهنا نحو نفسها، ولكننا نتنفس ونحافظ علي وجودنا في منشأنا، والتي لا تعطي نفسها أولا، ثم تنسحب،ولكنها دائما تمدنا،طالما انها علي طبيعتها. ولكننا نحيا حقا عندما نتجه نحوها،وهنا تكمن رفاهيتنا.بعدنا عنها سهو العزلة والانتقاص. ترتاح فيها النفس،بعيدا عن متناول الشر. تصعد إلى منطقة نقية من كل شر.هناك لديها رؤية روحية، خالية من العاطفة والمعاناة.هناك تعيش حقا.لأن حياتنا الحالية، من دون الله، هي مجرد ظل وتقليد اعمي للحياة الحقيقية. ولكن الحياة هناك هي نشاط للروح، وبنشاطها السلمي ولدت الإله، أيضا من خلال تواصلها مع الواحد، والجمال،والبر، والفضيلة.لأن هذا هو ذرية الروح المملؤة بالله،وهذا هو بدايتها ونهايتها بدايتها – بدايتها لأن منها يكون مصدرها، نهايتها لأن الخير هناك، وعندما وصلت هناك تصبح ما كانت عليه. فحياتنا في هذا العالم ما هو إلا ارتداد منفي، وفقدان لأجنحة الروح.الحب الطبيعي الذي تشعر به لكيوبيد.لأن الروح تختلف عن الله، ومع ذلك تنبع منه، وتحبه بمنطق الضرورة. عندما تكون هنالك تجد الحب السماوي، عندما تكون هنا ادناه، تجدها مبتذله.هنالك تسكن افروديت السماوية، ولكنها هنا مبتذله وفاسدة، وكل روح هي افروديت.وهذا مرسوم في القصة الرمزية لميلاد افروديت، والحب الذي ولد معها. وبالتالي فمن الطبيعي للروح أن تحب الله وتسعي للاتحاد معه، وابنة لاب نبيل يشعر بالحب النبيل ولكن عندما تنحدر إلى التكاثر، تستقبل الروح وعود كاذبة من الحبيب، وتبادل الحب الالهي بالحب البشري، وتنفصل عن والدها وتتعرض إلى الاهانات. ولكن بعد ذلك تخجل من هذا الشتات وتنقي نفسها

وتعود إلى والدها سعيدة.دع الذي لم يمر بهذه التجربة ينظر في مدي نعيم الشيء، في الحب الدنيوي عند الحصول علي ما يرغب فيه معظم الناس، علي الرغم من أن اهداف الحب الدنيوي مهلكة وضارة وحب للظلال، مما يؤدي إلى التغيير والرحيل ؛لأن هذه ليست هي الأشياء التي نحبها حقا، هل هم خير لنا،ولا ما نسعي إليه. ولكن هنالك الهدف الحقيقي لحبنا،والذي من الممكن فهمه وامتلاكه بصدق، لعدم وجود غشاء من اللحم يفصلنا عنه.هذا الراي راءه يعرف ما اقول،لأن الروح لها حياة أخرى، عندما يتعلق الامر بالله وتاتي المحبة لتمتلكه، وتعرف، في هذه الحالة، فهي في حضور موزع الحياة الحقيقية وانها لا تحتاج اي شئ اكثر من ذلك. علي العكس من ذلك، يجب ان تتخلي عن كل شئ اخر، والوقوف مع الله وحده، وهذا لا يمكن إلا عندما نشذب كل شيء من حولنا. ثم نسرع بالتالي إلى الخروج، لنفصل انفسنا بقدر الامكان عن الجسد الذي للأسف نرتبط به، نحن نسعي لاحتضان الله بكل كياننا،ولا نترك جزء من انفسنا بدون اتصال معه.ثم يمكننا أن نراه ونري انفسنا، بقدر ما هو مسموح به : نحن انفسنا نتمجد، وامتلاء بالضوء الروحي، أو بالأحرى نحن انفسنا نصبح انقياء، خفيين، سماويين، لطفاء، نصبح الاهيين، أو بالأحرى نعرف أن انفسنا اصبحت الاهية.ثم... توقد شعلة الحياة، التي،عندما تتدني مرة أخرى إلى الارض، تتدني بنا.

ثم لماذا لا تبقي روح هناك؟ لا نها لم تترك مسكنها الدنيوي بالكامل حتي الآن.ولكن سياتي الوقت عندما ستتمتع بالرؤية دون انقطاع، بلا اضطراب من العوائق الجسدية.جزء الروح الذي يضطرب ليس الجزء الذي يري،ولكن الجزء الاخر، عندما يكون الجزء الذي يري خاملا،علي الرغم من انها لا تتوقف عن تلك المعرفة التي تأتي من البراهين، والتخمينات، والجدلية.ولكن في الرؤية ما يراه ليس المنطق، ولكن شيئا اكبر واسبق من المنطق، وهو شيء يفترض من قبل المنطق، كالهدف من الرؤية. وهذا الذي يري نفسه، عندما يري سيري نفسه بوصفه كائنا بسيطا، وسوف يتحد مع نفسه علي هذا النحو، سوف يشعر

لأن نفسه اصبحت من هذا القبيل.ولا يجب حتي أن نقول أنه سوف يري، لكنه سيكون هو ما يراه، إذا كان من الممكن التمييز بين الرائي والمرئي، وليس بجرأة أن اؤكد أن الاثنين هما واحد.في هذه الحالة !الرائي لا يري أو يميز أو يتصور شيئين.هو يصبح الاخر،يتوقف عن أن يكون نفسه،وان ينتمي إلى نفسه. أنه ينتمي إليه، وهو واحد معه،مثل دائرتين متحدان في المركز.فهما واحد عندما يتزامنان،واثنين فقط عندما ينفصلان.في هذا المعني فقط تكون الروح مختلفة عن الله. لذلك فهذه الرؤية من الصعب وصفها. فكيف يمكن للمرء أن يصف، وكانه غير ذاته، تلك التي عندما راءها المرء، يبدو انها واحد مع نفسه؟

هذا مما لا شك فيه المنطق من نهينا عن كشف الاسرار الغامضة للمبتدئين. ما هو الهي هو لا يوصف، ولا يمكن أن يظهر لأولئك الذين لم تتح لهم السعادة لرؤيته. ولان في الرؤية لم يكن هناك شيئين،ولكن الرائي والمرئي هما واحدا (لأن الرؤية لم تكن رؤية ولكن دمج)، إذا استطاع الرجل الحفاظ علي ذكري ما كان عليه عندما كان مختلط مع الالهي،سيكون لديه في نفسه صورة له. لا نه كان عندئذ واحد معه، ولم يحفظ في ذاكرته اي فرق،سواء كان ذلك بالنسبة لنفسه أو للأخرين. لا شيء يتحرك في داخله، لا غضب ولا شهوة ولا حتي منطق أو ادراك روحي أو شخصيته،إذا امكننا قول ذلك.

الغارقين في النشوة،السكينة ويتملكه الله،يتمتع بهدوء رابط الجأش،ينغلق علي نفسه في جوهره الصحيح،لا يميل إلى اي جانب،لا يلتفت حتي لنفسه.يكون في حالة استقرار تام.اصبح الاستقرار. نفسه لا تشغل الروح نفسها أكثر حتي مع الأشياء الجميلة.انها تعالت فوق كل جميل. تتعدي منشدي الفضائل.كالرجل الذي يدخل حرم المعبد يترك وراءه التماثيل في المعبد، فهي اول الأشياء التي سيراها عندما يترك الحرم بعد أن شهد ما بالداخل،ويدخل هناك في اتصال،ليس مع التماثيل والصور، ولكن مع الإله نفسه.ربما لا يجب أن نتحدث عن الرؤية ؛ بل طريقة أخرى للرؤية، والنشوة والتبسيط ،

والتخلي عن الذات،والرغبة في الاتصال المباشر،والاستقرار،والرغبة الصادقة في توحد الذات مع ما يجب أن نراه في الحرم. هذا الذي يسعي لرؤية الله باية طريقة اخري، سوف لايجد شيئا. هذه صور موضوعة، التي اشار الانبياء الحكماء اليها لمعرفة الكيفية التي نري با الاله.لكن الكاهن الحكيم، الفاهم للرمز، لا يدخل الحرم، ويجعل الرؤية حقيقة.إذا لم يكن قد وصل إلى هذا المدي ؛فعلي الاقل قد ادرك أن ما داخل الحرم هو شيء غير مرئي للعين البشرية، أنه مصدر ومبدا كل شيء؛ لا نه يعلم أنه من خلال المبدأ الأول، نري المبدأ الأول ويتحد معه، ويدرك مثل بمثل، ولا يترك وراءه شيء الهي،إلى المدي الذي تستطيع أن تصل إليه الروح.وقبل الرؤية،ترغب الروح سان تري ما يتبقى لها.ولكن للذي قد صعد فوق كل شيء، فما تبقي ليراه هو ما كان قبل كل شيء.لأن طبيعة الروح لن تمر ابدا الي عدم مطلق: عندما تسقط، سوف تصل للشر، ثم للعدم، ولكن ليس للعدم المطلق.ولكن إذا كانت تتحرك في الاتجاه المعاكس،لن تصل إلى شيء اخر، ولكن إلى ذاتها، وليس اي شيء اخر، هي فقط في حد ذاتها مفرده. ولكن تلك التي في حد ذاتها بمفردها وليست في عالم الكينونة في المطلق. تتوقف عن أن تكون كائن. هي فوق الكينونة، أثناء اتصالها مع الواحد.ثم اذا راي الرجل نفسه اصبح واحد مع الواحد، فلديه في نفسه شبه مع الواحد، وإذا خطي خارج نفسه، كصورة للنموذج الاصلي،فقد وصل إلى نهاية رحلته.وبعد ذلك يهبط من رؤيته، ويمكنه ايقاظ الفضيلة من جديد في داخله،ويري نفسه تتزين بشكل لائق ويمكنه الارتفاع مرة أخرى إلى الأعلى من خلال الفضيلة إلى الروح، ومن الحكمة إلى الواحد نفسه.تلك هي حياة الالهة واشباه الالهة والمباركين.التحرر من كل القيود الدنيوية، حياة لا تجد اي متعة في الامور الدنيوية،رحلة من الوحدة إلى الواحد.

تعليق

علي الرغم من أن المقتطف بأكمله له علاقة بالرؤية الصوفية،فاهم وصف لها تأتي في الفقرتين الاخيرتين.لذلك سوف اقتطف بعض الجمل من هاتين الفقرتين، للتعليق.

1- "ولكن في الرؤية ما يراه ليس المنطق،ولكن شيئا اكبر واسبق من المنطق،وهو شيء يفترض من قبل المنطق."

الفهم المنطقي، أو المنطق، ينتقل من نقطة. إلى نقطة لكن الوعي الصوفي له اتجاه واحد.لا نه هو وحدة غير مجزأة،وحدانية نقية حيث لا يوجد اي ثنائية،فإنه من المستحيل أن الفهم المنطقي يعمل هنا. وإذا احببنا يمكننا أن نسمي ذلك الذي يري "حدس"، وهذا غالبا ما يتم،علي الرغم سمن أنه حقا لا يضيف شيئا إلى عملنا إلا كلمة أخرى.

الجملة المنقولة تخبرنا بان هذا الحدس هو قبل المنطق وافتراض مسبق.لماذا هذا؟ لأن وحدة الوعي مفترضه مسبقا من قبل التعدد.الكثير لا يكون كثير بعيدا عن تجمعه في الوحدة.

2- "ولا يجب حتي أن نقول أنه سوف يري، لكنه سيكون هو ما يراه،إذا كان من الممكن التمييز بين الرائي والمرئي، وليس بجرأة ان اؤكد أن الاثنين سهما واحد."

في ترجمة أخرى للعبارة الاخيرة "اؤكد أن الاثنين واحد" كانت" اؤكد علي وحدة بسيطة." هذا يبرز واحدة من افضل النقاط ذات الصلة. لأن كلمة "بسيطة" يعني غير مجزأة وغير قابلة للتجزئة، بحيث تصبح العبارة "وحدة لا تقسم" أو "وحدة غير متمايزة." وهذا يستدعي التأكيد أن السمة المركزية للخبرة في أفلوطين هي متطابقة مع السمة المركزية في كل مكان اخر.

القطعة بشكل عام تقول أن كلمات مثل "بصيرة "و" رؤية " هي كلمات مضللة لا نها تنطوي علي ثنائية الذات والموضوع الذي *تسامي هنا في وحدة بسيطة.ونفس الملاحظة تميل إلى التطبيق علي عبارة " التجربة الصوفية. " علي الرغم من استحالة تجنب ذلك عمليا.

في الوعي الصوفي لا تعتبر ثنائية الذات والموضوع حقيقة في كل تصوف.يقول كتاب التصوف التوحيدي الغربي هذا أيضا.ولكن هنا يجب أن نجذبهم لأعلي بشدة، ونستفهم عن حقهم في قول هذا،

علي سبيل المثال، في التصوف المسيحي. أن قولك بعدم وجود ثنائية بين الذات* والموضوع، في الاتحاد الصوفي مع الله هو القول بان هناك، في وقت الاتحاد،عدم تمييز بين الروح والله. وهذا ينطبق علي تصوف فيدانتا ادفياتا وهذا صحيح عند أفلوطين. ولكن من جانب المسيحيين الارثوذكس وعلماء الدين الاسلامي فهذا يعتبر الحاد لأنه يمثل وحدة وجود.

ولهذا كما سنري، تم اتهام مايستر إيكهارت. فى هذه المسالة في الفصل التالي. ولكن في هذا الفصل من المهم أن نري علي اي جانب من الخط الفاصل يقف أفلوطين. كما في العديد من المسائل الأخرى، يقف هنا مع الاتجاه السائد في التصوف الهندي، وليس مع الغرب.

3- " لذلك فهذه الرؤية من الصعب وصفها. فكيف يمكن للمرء أن يصف، وكانه غير ذاته، تلك التي عندما راءها المرء، يبدو انها واحد مع نفسه؟ "

---

* ثنائية الذات والموضوع هي المعروفة في البوذية بثنائية اتمان Atman وبرهمان Brahman – المترجم.

* ثنائية آتمان وبرهمان هي ثنائية المطلق والواقع الموضوعي، وهي في الفيدانتا تمثل عقيدة التاليه حيث يتجلي المطلق في الواقع لذلك لدينا عدة تجليات للالوهية تعرف بتجليات فيشنووشيفا وكالي – راجع الفكر الشرقي للقديم واستكشاف البوذية للمترجم – ص.ص 89 : 99

هذه محاولة ليس فقط للتأكيد ولكن لإعطاء تفسير موثوق " للاوصفي " من الوعي الصوفي. لكي " تصف " شيء فمن الضروري أن ينطوي علي ثنائية بين ذات المرء وما يصفه. وما إذا كان هذا هو الحل الحقيقي لمشكلة اللاوصفي، فذاك امر اخر.

4- " لا شيء يتحرك في داخله، لا غضب ولا شهوة ولا حتي منطق أو ادراك روحي أو شخصيته... "

في تلك الوحدة غير المتمايزة لا يتحرك شيء لا نه لا يوجد شيء للتحرك.الحركة ليست ممكنه إلا عندما يكون هناك عدد وافر، ومنذ أن الحركة أو النشاط ينطوي علي تغيير عنصر واحد في علاقته باخر. ومن ثم الهدوء والصمت والسلام في الرؤية.وتشير الجملة أيضا إلى غياب "شخصيته الخاصة "، فناء الفردية.

5- " هذه هي حياة الالهة والرجال اشباه الالهة والمباركين، التحرر من كل القيود الدنيوية، الحياة التي لا تجد متعة في الامور الدنيوية، رحلة من الوحدة إلى الواحد."

العبارة الاخيرة عبارة شهيرة. تؤكد القطعة علي النعيم الذي يجلبه الوعي الصوفي دائما، ولكن أفلوطين يعرض نفسه لبعض الانتقادات ليتحدث عن ذلك بانه " التحرر من كل القيود الدنيوية، الحياة التي لا تجد المتعة في الأشياء الدنيوية ". وهذا يتناقض بقوة مع كل من زن ومع افضل تصوف مسيحي. وان اعلي تطوير للوعي الصوفي لا يتمثل بانه " رحلة "، ولكن يتطلب مزيد من المشاركة في " الأشياء الدنيوية ". السكينة في بوذية زن هي التي يمكن العثور عليها في سامسارا، وليس بعيدا عنه. والصوفي المسيحي، في افضل حالاته، يشعر بقوة بالرغبة في صب الحب للبشرية والثروات والتي تلقاها في الاتحاد الالهي.

6
التصوف المسيحي Christian Mysticism

(1)مصادر التصوف المسيحي. من أي نقطة في التاريخ،ومع من،بدأ التصوف المسيحي؟ بدأ التصوف البوذي مع مؤسس الدين. أعظم الصوفيون البوذيين كان بوذا نفسه[47]. الديانة الهندوسية لا يمكن ارجاعها إلى مؤسس واحد فقط، ولكن التصوف الهندوسي يعود إلى ضباب الماضي. قد يتوقع المرء ذلك في المسيحية أيضا، فالتصوف سيكون عنصرا أصلا. قد يتوقع المرء أن مؤسس المسيحية يقف كمؤسس للتصوف المسيحي نفسه، كما يقف بوذا بالنسبة للتصوف البوذي. ولكن هذ اخطأ كامل.

لقد عبرنا الآن بالتأكيد الخط الفاصل بين الشرق والغرب. ونحن في مجال الأديان الغربية الثلاث الكبرى،المسيحية، واليهودية، والإسلام. هم من أصل سامي و"توحيديين " في الشخصية. وفي مقام الأول هي ليست أديان غامضة علي الاطلاق. الهندوسية علي الأقل في تطوريها الأعلى والبوذية هما صوفيين في جوهرهما، متجذرتين في التصوف، ويكون التصوف جوهما الأساسي، ولن تكون ما هي عليه دون ذلك، ولكن التصوف ليس جزاء من جوهر الأديان الغربية (الا إذا كنا نقصد المعني الغريب الذي يقال في بعض الأحيان أن الدين كله صوفي). فهو لا ينتمي لهم في شكلهم الأصلي ولكن أصبح في وقت لاحق مرتبط بهم نتيجة لظروف تاريخية.

ليس هناك سبب وجيه لنفترض أن يسوع كان صوفي بالمعني الذي نستخدمه في هذا الكتاب، اي بمعني الشخص الذي يمتلك الوعي الصوفي كما وصفناها. لم يكن هناك أي تلميح عنه في اجمالي الأناجيل. عندما نأتي لإنجيل القديس يوحنا نجد أن بعض عبارات الشبه صوفية – توضع في يوحنا اليسوع. يتحدث عن الاتحاد مع الله. ويقول "أنا والآب واحد ".واضاف "من رآني فقد رأي الآب".

---

[47] - مؤسس البوذية هو جوتاما سدهارثا واما كلمة بوذا Buddha فتعني المستنير ومنها Buddhism البوذية – المترجم

"أنا في الآب والآب في "ولكن نظرا لعدم وجود أي من هذه الأقوال في اجمالي الاناجيل، فليس لدينا سبب وجيه للاعتقاد بأن يسوع التاريخي نطق بها، وأنها كانت من عمل مؤلف الانجيل الرابع. فهل يتسنى لنا اذنالاعتقاد بان صاحب هذا الانجيل كان صوفي، حتي نعتقد أن التصوف المسيحي نشأ معه؟ في رأيي أننا لايمكنناالأخذ بهذا الاستنتاج. كل ما يمكنني قوله هو أنه كان علي بينة من بعض العبارات الشائعة التي يستخدمها الصوفيون وكان متعاطف مع التصوف. فمن المحتمل جدا أنه نفسه كان لديه تجربة صوفية، ولكن أسلوبه في استخدام هذه العبارات لايشكل دليلا كافيا علي ذلك. ليس لدينا هنا، كما نفعل في الأوبانشاد، وفي أفلوطين،وفي ايكهارت، وفي القديس تريزا، أي نوع من الأوصاف المحددة والمفضلة للوعي الصوفي My stical sonscio usness. فالتصوف المسيحي من ثم لم يبدأ لامع يسوع ولا مع مؤلف الانجل الرابع.

هل هناك مثال أفضل للاعتقاد بانه نشأ مع القديس بولس؟ الرؤية والأصوات الشهيرة علي طريق دمشق لاتشكل تجربة صوفية – رغم عدم وجود شك بأننا سيكون علي حق في تصنيفها بمعني أو اخر كتجربة دينية – وكما رأينا، فالرؤي والأصوات تشمل صور حسية، في حين أن الوعي الصوفي هو غير حسي. ومع ذلك، هناك توجد قطعة أوقطعتين في كتابات القديس بولس يبدو أن بها شيء من النغمة الصوفية الأصلية ويجعل من المحتمل أن لديه درجة معينة من التجربة الصوفية. وأكثر التغيرات شهرة هي، "أنا خمسة، ولكن لا، أنا لست سوي المسيح يحيا في داخلي."عند الحديث من الله، أوالمسيح الذي هو في ذهني أو نفسي قد يكون جيدا عبارة استيراد الوعي الصوفي الانطوائي. ومن ناحية أخرى قد لايكون كذلك. انها قصيرة جدا وغامضة وتتركنا من دون التوضيح أو التفسير. لايمكن القول بأي قدر من اليقين ما يعنيه. وحتي لو كان القديس بولس نفسه صوفي، فهناك فجوة كبيرة بينه وبين الصوفيون الحقيقيون لا يسدها أي تقاليد صوفية.

فمن السهل القول من الذين لم يؤسسوا للتصوف المسيح عن من أسسه. القارئ الذي يرغب في مواصلة السعي وراء مشكلة الأصول التاريخية كما هي معروضة هنا، ننصحه بقراءة تذييل التصوف لإيفلين أندر هيل في هذا المجال. ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا تحيزها المسيحي القوي. أن التحيز يسبب لها، علي سبيل المثال، التقليل من عظمة أفلوطين مع الاعتراف بتأثره الهائل في المسيحية. وقالت انها تعتقد أن "الأفلاطونية - الحديثة ككل كانت فلسفة شبه دينية مرتبكة، تحتوي علي العديد من العناصر غير المتناسقة "كما تؤكد أن "القديس بولس ومؤلف الانجيل الرابع كانوا أمثلة واضحة من الصوفيون من الدرجة الأولي". ولكن مساهماتها في الموضوع برمته كانت هائلة.

The Great Pivide

(2) الأنقسام العظيم: الشرق والغرب. وإذا أخذنا ديانات العالم الخمس العظيمة الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلام، فمن المهم أن ندرك، كما اقترح سابقا، أنهم يقعون في مجموعتين مع تقسيم جيد ملحوظ بينهما. وتتكون احدي المجموعات من الهندوسية والبوذية، والتي هي مميزة للديانات الشرقية. وتضم المجموعة الأخري المسيحية والاسلام واليهودية، والتي هي الديانات التوحيدية الثلاث الغربية. الهندوسية هي وحدة الوجود. البوذية لايمكن أن تسمي وحدة الوجود، ولكنها نبعت من الهندوسية وبجميع الوجوه فهي دين هندي بشكل مميز. والتناقض الواجب علينا تأكيده هو بين وحدة الوجود المميزة للهند وتوحيد الله في الأديان الغربية الثلاث.

لاداعي للقلق حول المعاني الدقيقة لـ "وحدة الوجود " Pantheism و "الأيمان بالله"، أو ما إذا كان بعض الفلاسفة وعلماء الدين سوف يجدون خطأ في استخدامنا للكلمات. تستحق الكلمات هنا مكانة تجعلنا نتوقف لهذين النوعين من الفكر الذي لابد لي من وصفهما والتي تتطلب عناوين مناسبة. وبوحدة الوجود أعني أي نظرية – مثل نظرية أفلوطين أو فيدانتا التي يتحول فيها الله أو المطلق نفسه إلى العالم، لدرجة أن الله والعالم من نفس المادة، علي الرغم من اختلاف الشكل. وأقصد بتوحيد الله أي نظرية تعتبر الله والعالم مادتين متميزتين، ولكل منهما وجود مستقل خاص به، علي الرغم من أن أصل العالم قد يكون من خلق الله. ففي وحدة الوجود العالم هو مظهر من مظاهر الله. وفي التوحيد بالله العالم هو خليفة الله. يؤمن التوحيد أيضا بالاله الشخصي، في حين أن أنظمة وحدة الوجود فان فكرة الله تميل أكثر نحو كونه مطلق مجرد. ان الواحد عند الأوبنشاد هو في الواقع الذات الكونية والوعي الصافي. ولكن هذا ليس ذات فردية، وبالكاد يمكن أن يسمي شخص*. الواحد عند أفلوطين ليس حتي ذات كونية وليس حتي وعي.

فمن المستحسن أن نصف بطريقة أعمق فكرة الإله الشخصي كما هو موجود في الاديان التوحيدية ويبدو لي أن ذلك جزء ضروري من فكرة الاله شخص الموجود أو يمكن أن يوجد بشكل منطقي والأشخاص الآخرين الذين هم آلهة، وأن الله بالتالي واحد من أشخاص آخرين. وعلي سبيل المثال هذا يعني أنه فرد يوجد جنبا إلى جنب مع أفراد آخرين وبشر. كون هؤلاء الأشخاص الآخرين، جزء من العالم، ومما لاشك فيه أن هؤلاء البشر خلقهم الله كما خلق العالم. لكنهم مع ذلك لهم وجودهم المنصل والمستقل، وكذلك العالم بشكل عام. انا لاأعرف ما إذا كان وصف الله كواحد من بين أشخاص آخرين من شأنه أن يكون مقبولاً لدى علماء الدين في أي من الديانات الغربية الثلاث.

---

* يذهب وولتر سيتسstace الي ان الاله في المسيحية شخص ويطلق عليه اصطلاحا Divine Personality وهو نفس ما ذهب اليه رينولد تيكلسون في نظريته عن الشخصين الالهيه راجع نفين ابراهيم ياسين، التاصيل والتنظير دار ومطبعة الاسراء ، طنطا ، 2004 م ، ص.ص ، 240 ، 252 .

ربما سيكون مقيت لهم. لكني مع ذلك أعتقد أنه الوصف الصحيح.هذا الاختلاف بين الأديان الشرقية والغربية يعني أيضا أنه في الأديان الغربية لا يمكن أبداً أن يكون أو يصبح البشر إله ؛ أو تتحول النفس البشرية إلى إله وأنه من ناحية أخرى فالله لا يمكن أن يكون أو يصبح إنسان ؛ مع الاستثناء في حالة المسيحية : في الحالة الفريدة من يسوع المسيح في الديانتان التوحيديتان الآخرتان لا يوجد أي استثناء الله لا يصبح إنسان ولا هو إنسان والانسان لا يصبح الله ولا هو الله
وفقاً للديانات التوحيدية ؛ هناك "هوة عظيمة" بين الله والإنسان ، الخالق والمخلوق creator and creation لا شيء يمكن أن يلغي أو يمر عبر هذه الهوة في أي وقت.
ويترتب على ذلك وفقا لأي شكل من أشكال المسيحية الأرثوذكسية - والشئ نفسه بالنسبة لليهودية والإسلام - أن الروح التي هي في إتحاد صوفي مع الله لن تصبح أبدا متطابقة مع الله الهوة العظيمة لا تزال في الوعي الصوفي أن يدعي أي إنسان التطابق مع الكائن الإلهي، فهذا وفقا للاهوت الأرثوذكسية في الديانات الغربية يعتبر بدعة أو حتى كفر هذا هو السبب عندما استخدم مايستر إيكهارت تعابير مثل "عيني وعين الله هي واحدة ونفس الشئ "و"الله وأنا واحد"وجد نفسه متهم بالهرطقة من قبل الكنيسة.
وهكذا إعلان الأوبنشاد"هذا أنت " - تأكيد الفيدانتيين أن النفس الفردية Atman تتطابق مع براهما Brahman ويدرك هذا يعني التماثل في الوعي الصوفي - تم محاكمتهم خارج المحكمة من قبل الديانات التوحيدية ولكن العبارة القياسية من المتصوفة المسيحيين هي "الاتحاد مع الله"هذا هو ما يطمح فيه الصوفي المسيحي ويعتقد
أنه يبلغه ولكن كيف يعد الاتحاد مع الله أمراً ممكناً إذا كانت النفس في ذلك الاتحاد لا تصبح متطابقة مع الله؟ ما الأثر الذي ستتركه هذه المشكلة على تطور التصوف المسيحي؟ في الواقع كانت لها نتيجتين.

أولاً، خلقت حالة من التوتر بين الصوفيين والسلطات الكنسية للكنيسة الرومانية بسبب طبيعة التصوف الذى يسعى لتجاوز كل ثنائية والراحة في الوحدة المطلقة يبدو للصوفي عدم وجود أي تقسيم على الإطلاق في وعيه الصوفي. يمكننا أن نرى هذا بوضوح بما فيه الكفاية في التصوف الهندوسي وعند أفلاطون فى الوعي الوحدي يتحدث مانديوكا الأوبانيشاد، عن محو تام لأي تعدد ولكن الثنائية بين الذات الفردية والواحد هو تعدد وفقا لأفلوطين "الرائي والمرئي واحد"؛ وليس هناك انقسام بين الواحد وروح الصوفي ليس هناك شك في أن هذا هو الإعلان الأساسي للوعي الصوفي الناضج في كل مكان سوا في الشرق أو الغرب وهو جزء من تجربة الصوفي المسيحي تماماً كما هو "جزء من تجربة الصوفي الهندوسي أو أفلوطين لكن السلطات الكنسية ترى في هذا الأمر،وحدة الوجود؛ إلحاد وتشجبه وفقا لذلك وبالتالي تجد في التصوف الغربي بشكل عام سواء في المسيحية والإسلام؛ هذا التوتر بين الصوفيين والأرثوذكسية في المسيحية كانت الكنيسة الرومانية قوية جدا حيث أنها نجحت بشكل عام في فرض إرادتها على الصوفيون وقد يميل إيكهارت نحو لغة الهرطقة ويوقع نفسه في ورطة ولكن الغالبية العظمى من الصوفيون الكاثوليكي العظماء كانوا خانعين وتمكنوا من إعطاء تفسير لقي "للإتحاد مع الله" والتي يمكن استيعابها في العقيدة الصارمة وحتى إيكهارت في دفاعه يذعن للكنيسة ويحاول شرح ابعاد وحدة الوجود لها وليس المقصود بهذه التصريحات إلصاق أي خيانة أمانة أو نفاق للصوفيين المسيحيين فقد كانوا بلا شك صادقين تماماً في خضوعهم للكنيسة وفي جميع الأوقات كانوا يرغبون في أن يكونوا أوفياء لها وبلا شك كانوا يعتقدون حقا أن الاتحاد مع الله يمكن أن يتم بطريقة مع عقيدة الكتيسة، وسوف نرى الآن كيف سعوا إلى حل هذه المشكلة هذا يقودنا إلى النتيجة الثانية لمفهوم الفجوة المتعذر عبورها بين الخالق والمخلوق في التصوف المسيحي هؤلاء المتصوفة المسيحيين الذين لم يكونوا بطبيعتهم مثقفين، مثل القديسة تريزا التي تجاوزت ببساطة المشكلة ولم تعطيها أي إهتمام ومما لا شك فيه أنه كان يمكنهم الحديث ذات مرة عن الاتحاد مع الله والهوة بين الله والإنسان، دون حدوث أي تضارب أو أن يكونوا على علم بأي مشكلة. ولكن كان هناك آخرون ؛ أعمق في التفكير الفلسفي، وسعوا إلى حل.

يُمكن للمرء أن يقترب من محاولاتهم في الحل بالإشارة إلى أن كلمة "اتحاد"؛ كما تستخدم في اللغة الإنجليزية العادية، غير واضحة إلى حد كبير هذا النهج اللغوي ليس بالطبع، من أسلوب المتصوفة

لكن قد يعفى فيلسوف في الوقت الحاضر إذا وجد أن هذا مفيد كوسيلة للشرح نحن نتحدث عن "اتحاد"نهرين، على سبيل المثال بين مسيسيبي وميسوري بعد الاتحاد ليس هناك نهرين لكن واحد فقط وأعتقد أنه إذا كان لنا أن نقول أن النهرين يصبحان نهر واحد متطابق، سيكون هذا تعبير مسموح به هنا نفسر الاتحاد كأنه يلمح إلى التطابق ولكن انظر الآن إلى ما نعنيه عندما نتحدث عن اتحاد نقابة أو اتحاد طلاب الأعضاء المنفصلون في هذه النقابات ، بالطبع، لا يصبحون متطابقين مع بعضهم البعض.

يظلون أفراد منفصلون اتحادهم يعني أنهم مرتبطون مع بعضهم البعض لتنفيذ بعض الأهداف المشتركة أو مجموعة من الأهداف، تحسين الأجور وظروف أعضاء نقابة العاملين، تنظيم مسابقات رياضية: الترفيه، والحفلات في اتحاد الطلاب ومن هنا يفسر الاتحاد لا من حيث التطابق ولكن من حيث تشابه الغرض هذا يعطينا مفتاح على الأقل لنظرية مسيحية واحدة للطبيعة الصوفية للاتحاد، خاصة تلك التي طرحت من قبل القديس يوحنا الصليب وهو يكتب "أن الاتحاد والتحول من الروح إلى الله الذي لا يتحقق سوى عندما يبقي على التشابه الذي يولده الحب فقط لهذا السبب يجب أن يسمى هذا الاتحاد اتحاد الشبه الذي يحدث عندما تتفق ارادتين، إرادة الله وإرادة الروح، بلا رغبة منهما البتة في بغض الأخر" وبعبارة أخرى فالاتحاد الصوفي يعني الاتفاق التام والكمال الوحيد بين إرادة الإنسان ومشيئة الله لا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن هذه الثنائية غير متوافقة مع جوهر التصوف ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك أيضا في أن القديس يوحنا للصليب يعتقد بصدق أنها كذلك.

وقدم يان فان روسيبروك الصوفي الفلمنكي العظيم تفسيرا مختلفا قليلا عن الاتحاد مع الله وهو يصر بطبيعة الحال، على ثنائية الله والروح إلا أنها تظل دائما منفصلة الوجود ويقترح أن اتحادهما من قبيل أشعة الشمس والهوا أو الحرارة والحديد الملتهب ضو الشمس يتخلل تماما ويخترق الهوا، ولكن الهوا لا يزال هوا وتبقى أشعة الشمس أشعة الشمس وبالمثل في الحديد الملتهب، الحرارة تخترق الحديد لكن الحرارة لا تصبح حديد ولا الحديد حرارة

(3)اللهجة الوجدانية للتصوف المسيحي the afictive tone of Christian mysticism[48] على الرغم من أن الجوهر المعرفي للتجربة الصوفية؛، والوحدة غير المتمايزة، هي في الأساس واحده في جميع أنحا العالم، وهناك عاملان يختلفان من ثقافة إلى أخرى وتؤدي إلى أنواع ثقافية مختلفة من التصوف هذان العاملان المتغيران هما:

(أ) التفسير الفكري للتجربة؛ و(ب) اللهجة العاطفية التي ترافق ذلك قد شهدنا بالفعل أمثلة على الأولى؛ والذي هو أكثر لفتا وأهم وتمثل الإحتلافات الجوهرية بين التصوف البوذي والتصوف المسيحي، وهلم جرا ويصبح الآن من المهم أن نذكر العامل المتغير الثاني كما وضح أننا قد اقتبسنا بعض الكلمات الملائمة والتي سوف تكون موجودة في مقتطفنا من بوذية زن سوزوكي كتب هناك عن بوذية سوترا: "إنه لا يوجد بها ملاحظة شخصية كما هو ملحوظ في التجارب الصوفية المسيحية فليس هناك أي إشارة مهما كانت في بوذية سوترا لمثل هذه المشاعر الشخصية والجنسية المتكررة كما تستخلص من هذه المصطلحات: شعلة الحب والحب الرائع المراق في القلب، إحتضان الحبيب، العروس والعريس. الأب، الله، ابن الله، طفل الله، وغيرها ويمكننا القول أن كل هذه المصطلحات هي تفسيرات ولا علاقة لها حقا مع التجربة في حد ذاتها " وهذا مثير للإعجاب ؛ ويحتاج فقط في رأيي، إلى تعديل بطريقة ما.

[48] St. jhon of cross; the ascent of mount carmel; translated by briziger brothers; 1906 new york chap. 1.

لايميز سوزوكي بين التفسيرات الفكرية من حيث مجموعة المعتقدات اللاهوتية، مثل الله ابن الله وردود الفعل العاطفية مثل تلك التي أعرب عنها في تعابير مثل "الحب الملتهب" وما شابه ذلك. لا شك في أن الاثنين ارتبطا ارتباطا وثيقا الاعتقاد يؤثرعلى العاطفة ؛ والعاطفة تؤثر على الاعتقاد.الاعتقاد بأن المسيح مات لأجلنا قد تدفع بلا شك عاطفة الحب في صدور المسيحيين ولكن على الرغم من أن الاعتقاد والعاطفة قد يكونا مرتبطين إرتباطاً سببيا فإنه ينبغي التمييز بينهما على الرغم من أن تجربة الصوفي المسيحي والبوذي والهندوسي أو الصوفي المسلم قد تكون هي نفسها فإن سبب إختلاف النوع يكون نتيجة لكلا من هذان العاملان الفكرى والعاطفي.

رد الفعل العاطفي مختلف ليس فقط في الثقافات المختلفة ولكن في مختلف الأفراد داخل نفس الثقافة وهي حقيقة لم يذكرها سوزوكي على سبيل المثال؛ على الرغم من أن القديس تريزا من افيلا تتحدث بتعبيرات مبالغ فيها عن "الحب المشتعل"، "ثمالة الحب" ؛ وما شابه ذلك؛ لا نجد شيئا على الإطلاق - لبوذا أو إيكهارت إلى العاطفة الجارفة لالقديس تيريزا يرفض إيكهارت صراحة العاطفة الجارفة كجزء من التجرية الصوفية ويشير إلى "عواصف من العاطفة"؛ ويؤكد أنها تنتمي إلى الجزء المادي من طبيعتنا وأن "قمة الروح": حيث يأخذنا الاتحاد الصوفي، في "أبراج عالية فوقهم".

ولكن على الرغم من أننا قد ننتقض، مع إيكهارت وسوزوكى، مما يشير إلى الحب من النوع العاطفي الهستيري أو المتقد يجب علينا أن نصر على أن التركيز على الحب بمعنى الحب المتبادل بين الله والإنسان وحب الإنسان تجاه آخر هو سمة خاصة من التصوف المسيحي إلى حد أن هذا وحده كاف التمييز عن جميع أنواع التصوف الأخرى. ومع ذلك فالذي يقترب من ذلك هي البوذية في كلنا الحالتين، ففي اجتماعهما في أفضل الحالات فان الحب الذي يؤكدون عليه هو من النوع الهادئ الصافي دون تفجر المشاعر دون عنف في البوذية يعتير حب جميع الناس بالتأكيد جزء من تجربة التنوير ويقول مؤلف صحوة الإيمان: "المغزى الرابع[العقل الجوهر أو التنوير] هو تأكيد للمودة والرأفة، لأنها تجتذب كل متشابه في حضن من النقاء والوحدة والسكينة، وتنوير عقولهم بسطوع فتساوي حتى يتسنى لجميع الكائنات الحية أن تحصل على حق متساوي في التنوير فرصة متساوية الممارسة المبدأ المطلق من اللطف ".

سوف تلاحظ أن الحب البوذي سوف يمتد إلى كل "الكائنات الحية"؛ والتي سوف تشمل جميع الحيوانات في مكان ما ستجد ذكر وجوب ممارسة الحب تجاه الثعابين! ليس هناك ذكر عن بسط الحب والحنان للحيوانات في الإنجيل المسيحي.
تضع البوذية أهمية خاصة للشفقة أو الرحمة ؛ التي هي ليست بمقدار الحب ولكنها متضمنه فيه عندما كان يسي معارض لبوذا لأنه أمر بوجوب مقابلة الشر بالخير، يظهر بوذا ك "شافق على حماقته"غير أنه، من الملحوظ جداً التركيز الشديد على الحب تجاه الله ومحبة الله للإنسان، وحب الرجل الصالح لرفقائه، في التصوف المسيحي باعتباره جزأ أساسياً من تجربة الاتحاد الصوفي ؛ بدرجة وأسلوب أبعد من أي شيء وجد في روحانيات الثقافات الأخرى التصوف المسيحي ليس على قدم المساواة لا مع التصوف الهندوسي أو البوذي في قوة تفسيره التأملي (ما عدا في حالة إيكهارت)[49]؛ ولكن يتفوق على جميع التصوف الآخر في الجدية الأخلاقية وإصراره على التطبيق العملي لمبدأ الحب على مستوى الحياة اليومية" Love Is The Part Of EnLightment" وهذا مما لا شك فيه نتيجة لردة فعل عاطفية قوية من الحب في التجربة نفسها.
ننتقل الآن إلى مقتطفاتنا.

[49] Dawight goddard ed. Buddhist bible; new york; e. p. duttn , com; 1952; p. 368.

ديونيسيوس الاريوباغيDionysius the areopagite

هذا الاسم هو أسم مستعار لذا يصر بعض الأصوليون " Purists "على مناداة حامل رسالته ديونيسيوس الزائف الاريوباغي في سفر أعمال الرسل ذكر واحد من ديونيسيوس الاريوباغي بأنه تم تحويلها إلى المسيحية عن طريق القديس بولس خلال زيارته لأثينا. ومن هنا جاء الاسم المستعار الذي ينوي مؤلفنا استخدامه على ما يبدو لتعريفه كمنتسب للقديس بولس ونحن لا نعرف من هو في الواقع أو أي شيء عنه ولكن من الواضح من الأدلة الداخلية أنه يعود لتاريخ ليس أسبق من القرن الخامس عمله يظهر تأثير أفلوطين لكنه يختلف عن أفلوطين في كونه مسيحيا وكان مؤلف لكتب بعناوين الأسماء الإلهية "Divine Names" ؛ اللاهوت الصوفي ومنه أخذنا مقتطفاتنا ومن الواضح تماماً أن هذه الكتب كانت على أساس خبرته الصوفية الخاصة فقد كان هو نفسه الصوفي وليس مجرد فيلسوف أو لاهوتي.

ديونيسيوس جدير بالذكر خصوصاً لأنه أكد على ما يسمى اللاهوت السلبي الذي هو في جوهره مجرد الجانب السلبي للوعي الصوفي لقد رأينا كيف أن الوعي الصوفي هو متناقض أساساً فيكون الشئ سلبي وإيجابي في نفس الوقت. على الجانب السلبي هو الفراغ؛ والخواء والعدم على الجانب الإيجابي هو الاتحاد مع المطلق، الواحد أو الله وإنما هو أيضاً الوعي الصافي وحالة النعيم السلمي بالنسبة للجانب السلبي يستخدم عادة استعارة الظلام. للجانب الإيجابي استعارة الضوء نقرأ في كل من هنري سوسو وفي ديونيسيوس، أن الاتحاد الصوفي هو "الغموض المبهر "إذا ما نظرنا إلى السلبية بأنها "عبور"أو طريق إلى الاتحاد أي شيء كوسيلة لغاية؛ ثم في هذا الجانب يمكن تطابقها مع جوهر أسلوب كل الصوفيون، وهي تفريغ النفس من المحتوى الإيجابي للوعي الإحساس الأول، ثم الصور ثم الفكر والرغبة الخ .

اللاهوت السلبي ، هو في الواقع ليس أكثر من الجانب السلبي للمفارقة "Vai Negative"، وهو بالطبع متضمن في جميع التصوف فهذا يعني ضمنا أنه في الكلام الشهير للأوبانيشاد أن الذات لا يمكن فهمها أنه ليس هذا وليس ذلك الله هو مجهول أو غير مفهوم على الجانب الذاتي لروح الإنسان هذا يدل على أنه لا يمكن فهمه من قبل الفكر ولكن وهذا هو الجانب الايجابي، يمكن الوصول إليه في الوعي الصوفي .

حمل ديونيسيوس مبدأ أن لا مسند متصل بالله،إلى الحد المتطرف، وبالتالي لا توجد كلمات يمكن استخدامها للتعبير عنه ، يتحدث عن الله ك "الظلام الأعظم الأساسي"ويكتب: "أنه ليس عدد أو نظام أو عظمة أو بخل؛ أو مساواة أو عدم مساواة ولا في حالة ثبات ولا حركة؛ أو في راحة، وليس لديه القوة، وليس قوة أو ضوء ولا يعيش؛ وليس بحياة؛ ولا هو جوهر شخصي أو الخلود أو الزمن، كما أنه ليس الواحد ولا هو الربوبية أو الخير؛ كما لا ينتمي إلى فئة عدم الوجود أو الوجود ".

لكن ديونيسيوس كونه مسيحي يؤمن بالإله المسيحي مع أوصافه الإيجابية للوجود والحب؛ والعدل والبر، والطاقة والحكمة؛ وما إلى ذلك؛ مضطر بطريقة أو بأخرى إلى التوفيق بين هذا والقطعة التي نقلناها توا. يجب أن يشرح بطريقة ما كيف نستخدم هذه الكلمات الإيجابية عن الله. هذا هو الهدف من كتابة كتاب الأسماء الإلهية جوهر نظريته هو أنه على الرغم من أن الله نفسه هو مجهول حتى أن كل على الله لأنه سبب وجود تلك الخصائص التجريبية في العالم ونحن نقول أن الله موجود لأنه سبب كل وجود ونحن ندعوه الخير لأنه سبب أو مصدر كل الأشياء الجيدة القوي لآنه سبب كل قوة؛ محبة على وأعتقد أنه من الواضح أن هذه النظرية لن تفعل ذلك وبصرف النظر عن حقيقة أنها تتصور الله فقط لله كما لو كان في نفسه مثل هذه المفاهيم الإيجابية مثل "السبب"و"المصدر" لو دعوت الله الحب أو القوة فهذا يعني فقط أنه هو السبب في الحب والقوة التي توجد في العالم؛ لذلك أيضا لو دعوناه السبب يمكن أن يعني فقط أنه هو سبب السببية التي وجدت في العالم وهذا يؤدي إلى تراجع لا حصر له في عبارة "سبب السببية" يسمى الله السبب ولكن هذا يمكن أن يعني فقط في نظرية ديونيسيوس "انه هو ومع ذلك فنظرية ديونيسيوس هذه مثيرة للاهتمام كما أنها مهمة لأنها مصدر بارز للنظرية؛ وهي لا تزال موجودة بين علما الدين مثل رودولف أوتو وغيره الكثير أن الكلمات التي نستخدمها عن الله دائما مجازية أو رمزية فقط وليست حرفية أبداً تلك النظرية، حتى في أحدث أشكالها، ما زالت تترك المشكلة غير محلولة وهي كيف يمكن استخدام أي كلمة ذات معنى على الإطلاق،

إذا لم تكن هناك كلمات إيجابية أو سلبية تنطبق حرفيا على الله يبدو ديونيسيوس متردد بين الرأي القائل بآن للتطبيق والكلمات السلبية تطبق ويبدو أن بعض المقاطع تعني إحدى الأراء، والبعض يعني الرأي الحركة إيجابية والراحة سلبية لأنها تعني عدم وجود حركة لكن الحركة بعد كل شيء هي غياب الراحة، والراحة هي إيجابية كتجربة مثلها مثل الحركة وبالمثل الظلام والصمت على الرغم من أنهما يمكن تعريفهما بأنه غياب الضوء والصوت على التوالي؛ مع ذلك فهي تجارب إيجابية الاعتراض الله "مجهول"أو أن ندعوه "الله" "إذا كان الله حقاً مجهول تماماً في هذا المعنى فإننا لا يمكن أبدا أن نكون على علم به على الإطلاق وبالتالي لا يمكن أن نكون على بينة من عدم معرفته وبالتالي يورث ديونيسيوس مشكلة طبيعة ووظيفة اللغة الدينية التي لا تزال دون حل للأجيال القادمة .

من اللاهوت الصوفي from mystical theology

الفصل 1 ما هي الكآبة الإلهية؟ what is the divine gloomy?

الثالوث؛ trinity الذي يفوق كل كينونة؛ وأبدية، وخير! يا من ترشد المسبحيين في الحكمة السماوية خاصتك؛أهدنا إلى أعلى ارتفاع للمعرفة الصوفية الذي يفوق الضوء ويتجاوز أكثر من المعرفة ؛ حيث أسرار الحقيقة السماوية بسيطة، مطلقة وغير قابلة للتغيير وتجدها مخبأة في الغموض المبهر من الصمت السري ؛ تفوق في تألقها كل إشراق مع شدة ظلامها، وتثقل عقولنا العمياء بعدالة غير محسوسة تماماً وغير مرئية من الأمجاد التي تتجاوز كل جمال! فلتكن هكذا صلاتي ، واليك عزيزي تيموثي وأنا أشير بأنه في الممارسة الجادة من التأمل الصوفي؛ اترك الحواس وأنشطة الفكر وجميع الأشياء التي يمكن للحواس أو العقل ادراكه؛ وجميع الأشياء في هذا العالم التي من العدم؛ أو في عالم الوجود هذا وترتاح كائناتك العاقلة، وسلالتك تجهد نفسها نحو الاتحاد مع الله الذي لا يمكن لأي كائن ولا أي فهم أن يستوعبه من خلال النبذ المتواصل والمطلق لنفسك ولكل شيء وفي النقاء تلقي كل شيء جانبا وتتحرر من كل شيء وهكذا تكون صعدت إلى بريق الظلام الإلهي الذي يفوق كل وجود .

هذه الأمور لا يجب أن تكشفها لأي من المبتدئين، وأعني أولئك الذين يتمسكون بمكونات الفكر الإنساني؛ ويتخيلوا عدم وجود واقع فائق الضرورة وراءه؛ ويتوهمون أنهم يعرفون عن طريق الفهم البشري الله الذي جعل الظلام مكانه السري ولو أن البداية الإلهية وراء فهم مثل هؤلاء الرجال ؛ فماذا يمكن أن يقال عن البعض الآخر الذي يعد أكثر عجز منهم؛ الذين وصفوا السبب المتعال عن جميع الأشياء بصفات مستمدة من كائنات أدنى ترتيب منه ؛ في حين أنهم ينكرون أنه بأي طريقة متفوق على العديد من الأوهام المنحرفة التي يفترونها باعتزاز في جهل لهذه الحقيقة أنه على الرغم من أنه يمتلك كل الصفات الإيجابية في الكون (كونه السبب العالمي)

؛ ولكنه لا يمتلكها بالمعنى الحرفي؛ حيث أنه يتجاوزهم؛ ولهذا السبب لا يوجد أي تناقض بين التأكيد والنفي لديه لأنه يمتلكهم نظرا لآنه يسبق ويفوق كل حرمان وكونه فيما وراء كل الفروق الإيجابية والسلبية! هذا على الأقل هو تعليم بارثولوميو المبارك لأنه يقول أن موضوع العلوم الإلهية هي واسعة ومع ذلك دقيقة، وأن الإنجيل يجمع في ذاته كلا من المتسع والضيق بدا لي أنه يتضح من كلماته هذه المدى الرائع الذي أدرك به أن السبب الكريم لكل شيء هو بليغ ومع ذلك يتكلم بضع كلمات، أو بالأحرى ولا كلمة؛ لا يمتلك الحديث ولا الفهم لأنه يتجاوز كل شيء بطريقة فائقة أساسية؛ وتم الكشف عن هذا في الحقيقة العارية، لولائك فقط الذين يمرون إلى الحق من خلال معارضة العدل والخطأ ويمرون إلى ما وراء أعلى إرتفاعات الصعود المقدس ويتركون وراءهم كل تنوير إلهي وأصوات وكلام سماوي ويغرقون في الظلام حيث يسكن حقاً كما يقول الكتاب المقدس ذاك الذي هو أبعد من كل شيء فليس من دون سبب أن عرض موسى المبارك الخضوع أولاً لتنقية نفسه ثم فصل نفسه عن أولئك الذين لم يخضعوا له ؛ وبعد كل تنقية يسمع العديد من أصوات الأبواق ؛ويرى العديد من وميض الأضوا مع أشعة نقية متدفقة ومتنوعة؛ ومن ثم يقف منفصل عن الجموع ومع الكهنة المختارون يخطو للأمام إلى أعلى ذروة الصعود الإلهي ومع ذلك لا يلتقي مع الله نفسه ولكنه يلمح - ليس الله في الواقع (لأنه غير مرئي) - ولكن المكان حيث يسكن.

هنا أغتنم الفرصة للدلالة على أن الالهي والأعلى من الأشياء، الذي تدركه عيون الجسم أو العقل ليس سوى لغة رمزية للأشياء المحيطة به لأنه نفسه يسمو عنهم جميعا من خلال هذه الأمور يظهر وجوده المبهم ويمشي على تلك المرتفعات في أماكنه المقدسة التي يعيها العقل ؛ ثم يشق طريقه؛ حتى من الأشياء التي شوهدت ومن هؤلاء الذين شاهدوها وتغرق البداية الحقيقية في ظلام المجهول حيث يتخل عن مخاوف فهمه ويغلف بمأ هو غير مادي كليا وغير مرئي ينتمي له بالكامل ما هو وراء كل شيء ؛ ولا شيء آخر (سوا نفسه أو آخر)، ومن خلال السكون السلبي لكل قوى براهينه يتوحد مع أعلى الطاقات التي هو مجهولة كليا وهكذا برفض كل معرفة، يمتلك المعرفة التي تتجاوز فهمه[50].

[50] Dionisyos the areapagiti atrtne names and the myatical theologoy; knowledge 1940; new york the mackmlan company 1957; p. 191. 194.

من الفصل 2

إلى هذا الظلام الذي هو وراء الضوء، نصلي فلربما نـأتي، ونبلـغ الرؤيـة من خـلال فقدان البصر والمعرفة، وبالتالي ففـي التوقف للرؤيـة أو للمعرفـة؛ قد نـتعلم لنعرف مـا هـو وراء كل إدراك وفهم (لهذا فان تفريغ طاقاتنا هي الرؤية والمعرفة الحقيقيـة) ؛ ويجب أن نظهر الحمد لهذا الذي يتعالى عن كل شيء بإنشاد ترنيمة التعـالي، وسنفعل ذلك من خـلال منـع أو إزالة جميع تلك الأشياء..

الآن علينـا أن نفرق تماماً هذا الأسلوب السلبي مـن تلـك التعبيـرات الإيجابيـة نجـرد كـل الصفات مـن أجل أن نتمكن مـن بلـوغ المعرفـة المجـردة للغيـر معروف الـذي هـو فيـه كـل شيء موجود مغلف بكافة الكائنات ذات المعرفة،وأننا قد نبدأ فـي رؤيـة أن الظـلام الفـائق الجوهر الذي كان مخبأ من قبل كل ضوء في الأشياء الموجودة

من الفصل 5

مرة أخرى، بعد الصعود لأعلى نرى أنه ليس روح أو عقل أوهبة من قوى الخيال؛ والتخمين؛ والسيبب،: أو الفهم ولا هو أي فعل للعقل أو الفهم ولا يمكن وصفه من قبل سبب أو يدركه الفهم وحيث أنه ليس عدد، أو نظام؛ أو عظمة، أو بخل، أو مساواة أو عدم مساواة ولا في حالة ثبات ولا حركة :

أو في راحة ؛ وليس لديه القوة، وليس لديه قوة أو ضوء ولا يعيش، وليس بحياة؛ ولا هو جوهر شخصي أو خلود أو زمن ولا يمكن استيعابه من قبل الفهم؛ حيث أنه ليس المعرفة أو الحقيقة؛ ولا هو الملكية أو الحكمة ولا هو واحد ولا هو وحدة؛ ولا هو الربوبية أو الخير كما أنه ليس روح بحسب فهمنا لهذا المصطلح وحيث أنه ليس بنوة أو أبوة ولا هو أي شيء آخر مثلنا أو مثل أي كائن آخر يمكن أن يكون ذو معرفة كما أنه لا ينتمي إلى فئة من عدم وجود أو إلى الوجود؛ كما أن الكائنات الموجودة لا تعلمه كما هو في الواقع ؛ كما أنه لا يعرفهم كما هم في الواقع ولا يمكن للسبب بلوغه لتسميته أو للتعرف عليه كما أنه ليس الظلام؛ ولا الضوء أو الخطأ أو الحقيقة؛ ولا نستطيع تطبيق أي تأكيد أو نفي عليه لأن تطبيق تأكيد أو نفي لتلك الطبقات من المخلوقات التي تقترب منه فنحن لا نطيق عليه هو إلا تأكيد ولا نفي، بقدر ما يفوق كل تأكيدا لكونه السبب المثالي والفريد لكل شيء ؛ ويفوق على كل نتفي بهيمنة طبيعته البسيطة والمطلقة - بدون أي حدود ورائهم جميعا .

من الأسماء الإلهية

الفصل 1

هذه الأسرار التي نتعلمها من الكتاب المقدس الإلهي، وستجد تقريبا في جميع كلام الكتاب المقدسين للسماء الإلهية اشارة إلى الوحي الرمزي إلى فيض الرحمن ولهذا السبب، ومع كل الاحترام للأشياء الإلهية نرى اللاهوت الأعلى يمجد بالتسابيح المقدسة كواحد ووحدة، من خلال بساطة ووحدة طبيعته الخارقة ؛ ومن حيث (من قوة موحده) نبلغ الوحدة، ومن خلال التوحد السماوي لصفاتنا المتنوعة فخصائصنا المستقلة تتماسك معاً في مثل وحدانية الله، والجميع معاً إلى إتحاد إلهي متبادل ويطلق عليه الثالوث لأن خصوبته الخارقة تكشف عنها الشخصية الثلاثية، ومنه كل أبوة موجودة في السماء وعلى الأرض استمدت اسمها ويطلق عليه السبب الكوني حيث أن كل شيء في الوجود جاء من خلال خيراته، حيث ينبع منه كل المخلوقات ويسمى الحكيم والعادل لأن جميع الأشياء التي تبقي على طبيعتها الخاصة غير فاسدة تكون مليئة بالانسجام الإلهي والجمال المقدس.....

وفي جميع التنويرات الإلهية الأخرى لمعلمينا الملهمين للتقاليد الغامضة؛ ومن خلال التفسير الصوفي المتفقة مع الكتاب المقدس والمسبوغة علينا فنحن أيضا قد بدأنا: نستوعب هذه الأشياء في الحياة الآنية (وفقا لقدراتنا)، من خلال الحجاب المقدس من اللطف والمحبة التي في الكتاب المقدس والتقاليد الهرمية، تتغلف الحقائق الروحية بمسطلحات مستمدة من عالم الحس والحقائق الفائقة الجوهر من حيث استخلاصها من مخلوقات مكسوة بأشكال وتشكل أشياء بلا شكل وبلا هيئة، ومن خلال مجموعة متنوعة من الرموز المنفصلة، والتكوينات المتعددة والتي هي سمات من البساطة بلا صورة والخارقة للطبيعة.

مايستر إيكهارت

للمرور مباشرة من ديونيسيوس إلى مايستر إيكهارت هو تخطي نحو ثمانية قرون من أجل الوصول في الحال إلى العصر الذهبي للتصوف المسيحي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ونحن نفعل ذلك ليس لأنه في الفترة الفاصلة لم يكن هناك صوفيون كبار على حد التعبير، ولكن على العكس من ذلك لأن تاريخ التصوف المسيحي هو مليء بالأسماء الشهيرة ولكننا مجبرون على ترك مساحات واسعة منه دون مس فالعدد الإجمالي للصوفيين المسيحينين المعروفين فقط، ولا يمكن أن نسمى أي منهم غير مهم؛ حوالي مائة بالتقريب وبالتالي لا نستطيع أن نفعل في هذا الكتاب أكثر من اختيار عدد قليل من الأكثر شهرة أو اثارة للاهتمام ونتجاهل كل الآخرين.

ولد مايستر إيكهارت في ألمانيا حوالي عام 1260.وفي وقت مبكر من الحياة دخل الدرجة الكهنوتية في الدومينيكان وتلقى استحسانا سريعا وبسرعة أصبح رئيسا لهذه الدرجة لمناطق من ولاية سكسونيا وبوهيميا وتوفي في 1328 وحتى في حياته كان يعترف به باعتباره شخصية رائعة وقوية، ومثيرة للجدل وكان الأكثر عمقا في الفلسفة، أصلا واستقلالاً من كل الصوفيون المسيحيين وأوقعته أصالته واستقلاله في مشاكل واتهم بالميل للإلحاد بسبب مفاهيم وحدة الوجود واستدعي للدفاع عن نفسه أمام السلطات الكنسية وكتب دفاع طويل ومعقد مصرا على إخلاصه للكنيسة ومعتبرا أنه لم يذهب خارج حدود المذهب الارثوذكسي وهناك مقاطع لا تحصى في كتاباته التي تجعل هذا الرأي من الصعب قبوله ومع ذلك لا يوجد أي سبب للشك في صدقه وأمانته ولكنه مات قبل أن تأتي القضايا للمحكمة أدانه البابا بعد وفاته، معلنا أن إيكهارت قد "خدعه الشيطان "إلى "زرع الشوك والحسك بين المؤمنين وحتى البسطاء "

ومن الحقائق الرائعة والكبيرة أنه قد تم في السنوات الأخيرة كتابة كتابين جيدين جداً، واحد منهما يشبه فكر إيكهارت بالفيلسوف الهندوسي الكبير سانكارا في حين يشبهه الأخر بالتصوف البوذي كلا الكتابين لا يحاولان فقط اظهار التشابه العام، ولكن المقارنة نقطة بنقطة في المسائل التفصيلية

الأول هو كتاب رودولف أوتو عن التصوف: "شرقا وغربا: والثاني هو كتاب دات سوزوكي عن التصوف""المسيحية والبوذية" كان إيكهارت بالطبع يجهل كل من الهندوسية والبوذية والتصوف وحقيقة هذا التشابه الواضح يدل على استنتاجات هامة أولا فإنها تشهد على عظمة وعمق؛ وسعة روح إيكهارت وتبين أنه لا يمكن أن تكون محصورة ضمن أي حدود ضيقة ولكن ينتمي إلى العالم وليس إلى أي دين مجزأ وإن لم يكن المقصود بهذا التصريح التشكيك في نظرته المسيحية المتشددة ثانيا لأن أفكاره مثلها في ذلك مثل

أفلوطين ؛ لديها صلات قوية مع التصوف الهندي الهندوسي والبوذي؛ فإنه ليس من المستغرب أن تنتج شعور بعدم الارتياح لدى الكنيسة الرومانية فقد كان يميل إلى السير فيما وراء حدود ما سميناه التقسيم الكبير.

لدى إيكهارت مفرداته الخاصة الملحوظة؛ يجب تعلم بعض العبارات على الأقل قبل أن نتمكن من فهمه هو يستخدم: مع وجود اختلافات؛ عبارة "ولادة المسيح في الروح"لتعني الوعي الصوفي وليس المقصود أن هذه العبارة لإكارة كانت مجرد مجموعة من الكلمات أو التسميات تعني شيئا أكثر من الوعي الصوفي ولا يمكننا أن نحل عبارة محل الأخرى لأن إيكهارت كان واضحاً من خلال استخدام هذه اللغة في تفسيره هو من حيث المعتقد المسيحي؛ وأنه يقف حيث كان يعتقد أن القديس بولس وقف عندما كتب، "أنا أعيش، ولكن لست أنا بل المسيح يحيا في "غير أن القضية التي فسر فيها ولادة المسيح في الروح هي في الواقع وعي صوفي انطوائي ويروي لنا أيضاً أن "هذه الولادة النبيلة" تقع في مايسميه بمجموعة كبيرة ومتنوعة من الأسماء مثل "صميم الروح"؛ "جوهر الروح""؛ و"قمة أو ذروة الروح "وما إلى ذلك وفي بعض الأحيان يسميه"الأرستقراطي " يقول في مكان ما عن صميم الروح،"هو الصمت المركزي والسلام النقي، ومسكن الميلاد السماوي".

إذا أردنا أن نفهم ما تعنيه قمة الروح ؛ فإن أفضل طريقة هي أن نرى كيفه وفقاً له؛ يمكننا الوصول إليه عن طريق الانغلاق على أنفسنا نصل إلى ذلك، في الواقع، عن طريق العملية المألوفة الآن من إفراغ الوعي بكل ما فيه من المحتويات التجريبية؛ أي بمعنى؛ من كل الأحاسيس والصور وعمليات التفكير.

ولإثبات أن هذه هي وجهة إيكهارت، سوف نشير إلى كلماته"إذا كنت ستختبر هذه الولادة النبيلة"؛ كمايكتب في واحدة من خطبه؛ "يجب الابتعاد عن كل الحشود والحشود هي عوامل النفس وأنشطتها: الذاكرة، والفهم، والارادة بجميع تنويعاتها يجب تركهم جميعا: الإدراك الحسي، والخيال وكل ما تكتشفه في النفس أو تنوي القيام به" "الحشود"هي الكلمة الخلابة التي يستخدمها لما يدعوه مانديوكا الأوبانيشاد "التعدد" في التخلص من "حشود"الأحاسيس، والصور والذكريات وغيرها يعني نفس ما يدعوه الأوبانيشاد "محو كل تعددية"في "الوعي الوحدوي"

يلاحظ إيكهارت الصعوبة البالغة في تنفيذ هذه التعليمات" هذه الولادة"، كما يقول؛ "مستحيل من دون الانسحاب الكامل من الحواس وقوة كبيرة مطلوبة لقمع جميع وكلا الروح التي تسبب لهم التوقف عن العمل ويستلزم الأمر الكثير من القوة لجمع كل منهم وبدون تلك القوة لا يمكن القيام بذلك "

و إذا أفرغنا النفس من جميع المحتويات التجريبية عندئذ وعندئذ فقط، ننجح في الوصول إلى داخل أنفسنا إلى "قمة الروح"؛ وإلى "ولادة المسيح"التي تقع في أنفسنا هذا يجعل من الواضح تماما أن ما يعنيه بقمة الروح ليست سوى ما ندعوه النفس النقية، الوحدة النقية من الأنا عندما تفرغ من كل تعددية.

و هي متطابقة مع الذات في الأوبانيشاد ومع العقل الجوهر في الكتاب البوذي صحوة الإيمان في الأوبانيشاد النفس النقي الفردية التي نبلغها متطابقة مع براهما أو الذات الكونية وبنفس الطريقة، للعودة إلى الوراء في صلب مصادر الروح؛ لدى إيكهارت؛ لتحقيق الاتحاد مع الله

لدينا أيضا عند إيكهارت نفس الاعتراف بأن النفس النقية، جوهر الروح، هي وحدة فارغة؛ كما نجد في كل مكان آخر في التقاليد الصوفية هذا هو اللاهوت السلبي والهدف من اللاهوت السلبي ،الله أيضا أو بالأحرى اللاهوت هو هذا الفراغ وكما جرت العادة، فلدى إيكهارت مفرداته الخاصة كما تتحدث البوذية عن الفراغ؛ والخوا (Sunyata) ؛ فان إيكهارت ؛ مع حبه للاستعارات التي كانت ذات مرة حماسية وشاذة، يستخدم عبارات من قبيل "الصحراء"، و"البرية القاحلة"، و"النفايات "و يتحدث أيضاً عن "اللاهوت القاحل"وهذا يعني أن اللاهوت هو هذا الفراغ.

و لأن إيكهارت: مثل ديونيسيوس فهو يؤكد على اللاهوت السلبي كما انه، مثل ديونيسيوس، على عاتقه مشكله شرح الجانب الإيجابي للمفارقة وبعبارة أخرى لا بد له من إظهار كيف يمكننا أن نتكلم عن إله المسيحية كأنه الشخصية، والحب والطاقة، والبر والإبداع؛ وهلم جرا وهو لا يتبنى حلول ديونيسيوس ولكنه يعطي أحد أبرز الحلول من عنده أنه يفسر هذا الأمر من حيث العقيدة المسيحية للثالوث رغم أن هناك ثلاثة أشخاص: إلا أن هناك أيضاً وحدة مطلقة يفصل إيكهارت الوحدانية عن الثلاثية وهو يطابق الجانب السلبي من الله مع الوحدة والجانب الإيجابي مع الأشخاص الثلاثة والوحدة التي يسميها اللاهوت والله الثلاث أقانيم اللاهوت وحدة نقية باعتباره لم يتميز بعد إلى الأقانيم الثلاثة وكون الربوبية، غير متمايزة: فهي فارغة أو باطلة، ومظلمة؛ خاملة، وبلا حراك وباستعمال لغته الخاصة "لا شيء يحدث فيها" هي برية قاحلة وكما هو الحال في الأوبانيشاد كون الوحدة النقية من النفس ورا كل تعدد"The Atman" جومم عط متطابق مع براهما وبالنسبة لإكارة الروح في الوعي الصوفي("هذه الولادة النبيلة") تتطابق مع اللاهوت" وبهذه الطريقة"؛ كما يقول، "الروح يدخل في وحدة الثالوث الأقدس لكنها قد تصبح أكثر مباركة من خلال الذهاب أبعد من ذلك؛ إلى اللاهوت القاحل ومنه يصبح الثالوث هو الوحي". لعل هذا هو المثال الأبرز في كل الأدب الصوفي لكيفية تفسير التجربة النقية للوحدة غير المتمايزة والتى هي في جميع أنحا العالم، تفسيرا محليا من حيث ثقافة معينة ومذاهب خاصة من حقيدة دينية كتب إيكهارت عددا من الكتب ولكن أعماله الحافلة جدا بالمعاني يمكن العثور عليها في خطبه ؛ والتي تم جمعها وتحريرها وعنونتها بعد وفاته وجميع المقتطفات التالية من خطبه ولقد استخدمت ترجمة الدكتور ر ب بلاكني والأرقام المعطاة هي أرقام الخطب كما طبعت في نسخته وسوف أعرض بإيجاز أطول ثلاث مقتطفات مع ملخص للنقاط الرئيسية **من العظة رقم 1**

{مقدمة المحرر السؤال الذي يناقش في هذا المقتطف هو: أين، أو في أي جزء من الروح؛ يحدث الاتحاد الصوفي مع الله أو اللاهوت؟ "هذه الولادة"تحدث في نواة أو جوهر أو قمة الروح، وهي وحدة نقية بدون تعددية، وصمت مركزي "هناك حيث لا مخلوق ولا أي فكرة قد تدخل""فكرة"هنا يفترض أنها تشير إلى "الفكر"أو "الصورة"أو كلاهما؛ "مخلوق"سوف تغطي جميع الأحاسيس والوجود الحسي و"هناك الروح لا تفكر ولا تفعل "لأن الفعل، والتفكير والتذكر والفهم والارادة؛ الخ يقوم بها "وكلا "الروح وليس عن طريق وحدة نقية وهي الروح نفسها بواسطة "الوكلا "يقصد إيكهارت ما سمي لاحقاً "القوى" ، مثل التفاهم والذاكرة والخيال، وما إلى ذلك في علم نفس إيكهارت والروح نفسها وحدة نقية لا تعمل وهي تعمل عن طريق "وكلاء "فالخيال يتصور والفهم يدرك؛ وهلم جرا الروح نفسها كونها وحدة غير متمايزة؛ والتي منها يستبعد تعدد أفكارها والتفكير والأحاسيس والارادات، وما إلى ذلك، فلا يمكن تمييزها من الوحدة غير المتمايزة للربوبية]

لفترة ما كان كل شيء مغلف في صمت سلمي والليل كان في وسط مسارها السريع"
لأن نفس الواحد الذي هو مخلوق ومولود من الله الآب بلا توقف في الأبدية ؛ ولد اليوم ؛ بمرور دائما وان لم تحدث داخلياً فكيف تساعدني؟ كل شيء يعتمد على ذلك لذا فنحن نعتزم مناقشة كيف تحدث فينا أو كيف تصل إلى الكمال في الروح الطيبة ؛ لأنه في الروح الطيبة أن الله الآب يتكلم كلمته الأبدية وما سأقوله ينطبق على هذا الشخص المثالي الذي تحول إلى سبيل الله ويستمر في ذلك وليس الشخص الطبيعي غير المنضبط الذي هي بعيد كل البعد عن هذه الولادة ويجهل ذلك هذا إذن، هو قول الرجل الحكيم: "في حين كان كل شيء مغلف في صمت سلمي هبطت كلمة سرية من السماء ؛ من العرش الملكي، لي أنا " هذه الخطبة يجب أن تكون على هذ أذن هناك ثلاث نقاط جديرة بالملاحظة الأولى هي: أين يتكلم الله الآب كلمته في النفوس، أو أين يحدث هذا الميلاد أو أي جزء من الروح هو عرضة لهذا العمل؟ يجب أن يكون في أنقى، وأنبل، والطف عنصر في الروح حقا لو أن الله يستطيع اعطا الروح أي شيء نادر من قدرته الكلية؛ ولو أن فالروح التي تحدث فيها هذه الولادة يجب أن يكون فيها نقا ونبل الحياة، وتكون وحدوية ومكتفية ذاتياً

ويجب إلا تتبدد في تعدد الأشياء من خلال الحواس الخمس ما هو أكثر من ذلك ؛ يجب أن تستمر في أن تكون وحدوية وفى منتهى النقاء بذاتها لأن ذاك هو درجتها وتحتقر أي شيء أقل من ذلك أما الجزء الثاني من هذه الخطبة يناقش ما ينبغي للمر القيام به حيال هذا العمل من الله وهذا القول الداخلي؛ هذه الولادة: إذا كان من الضروري أن تتعاون بطريقة ما للحصول على ولادة هل ينبغى للمر بنا فكرة في عقله والقيام بعملية - التفكير وتهذيب نفسه من خلال تأملها للوصول إلى فحوى أن الله حكيم؛ سبحانه وتعالى؛ وأبدي؟ أم ينبغي للمر أن ينسحب من كل فكر ويخلى عقله من الكلمات:و«الأفعال؛ والأفكار ولا يفعل شيئا إلا كونه دائما متقبلا لله وتركه يعمل؟ كيف يمكن للمر خدمة الجزء الثالث [من هذه خطبة ستناقش] فائدة هذه الولادة وكيف هي عظيمة في المقام الأول، يرجى ملاحظة أني أؤيد ما يجب أن أقوله من خلال الاستشهاد من الطبيعة؛ والتى يمكنكم التحقق منها: لأنفسكم على الرغم من أنني أؤمن أكثر في الكتاب المقدس مما أفعل في نفس دعونا نأخذ أولا النص: "من الصمت قيلت الكلمة السرية لي "آه؛ يا سيدي!؛ ما هو هذا الصمت وأيه قلب؛ نعم؛ في جوهر الروح هناك الصمت المركزي ؛ حيث لا يدخل أي مخلوق ولا أي فكرة؛ وهناك الروح لا تفكر ولا تفعل، ولا تستضيف أي فكرة؛ لا من ذاتها أو من أي شيء آخر .

كل ما يفعله الروح، فإنه يفعله من خلال وكلاء.انها تفهم عن طريق الذكاء إذا كانت تتذكر فإنها تفعل ذلك عن طريق الذاكرة إذا كانت تحب، فيجب استخدام الإرادة وبالتالي فإنها تعمل دائما من خلال وكلا وليس ضمن جوهرها الخاص وتتحقق نتائجها من خلال وسيط قوة البصر يمكن تفعيله فقط من خلال العيون: وإلا فليس للروح وسيلة للرؤية ونفس الشي مع الحواس الأخرى يبدأ تفعيلهم من خلال وكلاء .

ومع ذلك، ليس هناك عمل في الكينونة وبالتالي لا يوجد شيء في جوهر الروح وكلاء الروح؛ الذين.يعملون؛ مستمدون من جوهر الروح وفي هذا الجوهر يكون الصمت المركزي والسلام النقي، ودار الولادة السماوية، ومكان هذا الحدث: هذا القول هو كلمة الله طبيعة جوهر الروح ليست حساسة لشيء إلا للكائن الإلهي؛ دون وساطة هنا يدخل الله الروح مع كل ما لديه وليس في أجزاء يدخل الروح من خلال مادتها الخام وليس هناك من يمكن أن يلمس هذا الجوهر إلا الله نفسه؛ أو يدخل فيها أي مخلوق، لأن المخلوقات يجب أن تبقى خارجها في وكلا الروح؛ من أين تتلقى الروح الأفكار من وراء ما انسحبت منه كمالو كانت تحتمي.

عندما يتصل وكلاء الروح بالمخلوقات ؛ فهم يأخذون ويكونون الأفكار والتشابهات منهم، وتحملهم مرة أخرى إلى النفس عن طريق هذه الأفكار تعرف الروح عن المخلوقات الخارجية مخلوقات لا تستطيع الاقتراب من الروح إلا بهذه الطريقة والروح لا يمكنها الوصول إلى المخلوقات ؛ إلا بمبادرة منها في البداية تأخذ أفكار عنهم وهكذا تصل النفس إلى الأشياء عن طريق الأفكار والفكرة هي كيان تم إنشاؤه من قبل وكلاء والروح هي حجر أو وردة أو شخص أو كل ما يراد معرفته، أولا يتم أخذ فكرة ثم استيعابها وبهذه الطريقة تتصل الروح بالعالم المدرك بالحواس.

لكن الفكرة، عندما تستقبل، تأتي بالضرورة من الخارج، من خلال الحواس وهكذا الروح تعرف عن كل شيء إلا نفسها هناك سلطة تقول أن النفس لا تستطيع تصور ولا تقبل أي فكرة بحد ذاتها وهكذا فهي تعرف عن كل شيء أخر ولكن لا يوجد لديها معرفة بذاتها فالأفكار تدخل دائماً من خلالْ الحواس وبالتالي فإن الروح لا يمكنها الحصول على فكرة عن نفسها لا شيء تعرف الروح عنه أقل القليل مثلما تعرف عن نفسها لعدم وجود وسيلة وهذا يشير إلى أنه في داخل نفسها روح حرة؛ بريئة. من كل الأدوات والأفكار، وهذا هو السبب في أن الله يمكن أن يتحد معها لكونه أيضاً نقي وبدون فكرة أو شبيه .
مهما كانت مهارة المعلم الكبير، والاعتراف بأن تلك المهارة من الله مضاعف بلا حصر كلما كان المعلم أكثر حكمة وأكثر مهارة، كلما حق هدفه ببساطة أكثر وبقدر أقل من الحيل يحتاج الإنسان للعديد من الأدوات للقيام بعمله الواضح، وقبل أن يتمكن من الإنتهاء منه كما تصور؛ يجد مطلوب الكثير من التحضير أن وظيفة ومهمة القمر والشمس الضياء وهما يقومان بذلك بسرعة عندما تنبعث منها أشعة، وتمتلئ كل أقاصي العالم بالضوء في لحظة ، أعلى من هؤلاء هم الملائكة الذين يعملون بأدوات أقل وأيضا مع أفكار أقل ،أعلى ملاك لديه فكره واحده فقط ويفهم كوحدة كل ما يراه من هم أقل شأنا كمتعدد _ولكن الله لا يحتاج إلى فكرة على الإطلاق؛ وليس لديه أي منها يتصرف في النفوس دون أدوات، أو فكرة أو شبيه ،يتصرف في صميم الروح؛ الذي لم تخترقه اي فكرة - ولكنه وحده – جوهره الخاص ،لا يمكن لأي مخلوق أن يفعل هذا.
كيف الله أنجب ابنه في النفوس؟ هل مثلما قد يفعل المخلوق، مع الأفكار والتشابهات؟ على الإطلاق! إنه يولده في الروح تماما كما يفعل في الأبدية – وليس غير ذلك. حسنا، فكيف إذا؟ دعنا نرى.
الله لديه بصيرة مثالية ويعرف نفسه صعودا وهبوطا، من خلال وعبر، وليس من الأفكار، ولكن من الله نفسه. الله يولد ابنه من خلال وحدة حقيقية من الطبيعة الإلهية. فهمت! هذه هي الطريقة إنه يولد ابنه في صميم الروح ويصبح واحد معها لا توجد وسيلة أخرى إذا تداخلت فكرة؛ قد لا يكون هناك وحدة حقيقية فنعيم الإنسان كله يكمن في الوحدة.

الأن يمكنك القول: "وبطبيعة الحال! لا يوجد شيء في الروح إلا الأفكار "إلا على الإطلاق إذا كان الأمر كذلك لا يمكن أبداً أن تبارك الروح؛ لأنه حتى الله لا يمكن أن يجعل مخلوق وجدت فيه نعمة كاملة وإلا فإن الله نفسه لا يكون أعلى نعمة؛ أو أفضل نهاية لأن طبيعته وإرادته أن يكون - بداية ونهاية كل شيء النعمة ليست مخلوق ولا كمال، لأن الكمال [الموجود في جميع الفضائل] هو نتيجة لكمال الحياة، ولهذا يجب أن تصل إلى الجوهر جوهر الروح؛ لكي يصل اليك جوهر الله غير المتمايز هناك، دون مداخلة من أي فكرة لا تمثل أي فكرة نفسها أو تدل عليها دائما ما تشير إلى شيء آخر التي تعتبر لها رمز ولآن الإنسان لا يوجد لديه أفكار، باستثنا تلك التي تستخرج من الأشيا الخارجية من خلال الحواس فإنه لا يمكنه التبرك بأي فكرة.....

من عظة4

مقدمة المحرر لا يمكننا الوصول إلى إتحاد مع الله قبل أي عملية فكرية من التفكير، على سبيل المثال عن طريق التأمل في حكمته؛ والخير، والرحمة؛ وهلم جرا الأفكار، على الرغم من أنها قد تكون جيدة أوحتى إلهية؛ فإنها تأتي عبر الحواس من الخارج في حين أن الاتحاد يأتي من الداخل، من الله داخل الروح يجب أن يكون العقل فار ومظلم "في تلك الظلمة من الوعي الغير ذاتي أو مثل صحراء تنفر من النفس وكل تعددية"حالة من العدم الخالص"

ونقرأ في الإنجيل أنه عندما كان ربنا في عمر الاثني عشر عاما ذهب إلى المعبد في القدس مع مريم ويوسفه وعندما غادروا بقي يسوع في المعبد دون علمهم عندما وصلوا المنزل وافتقدوه؛ بحثوا عنه بين المعارف والغرباء والأقارب بحثوا عنه في الحشود ولكن لم يمكنهم العثور عليه وعلاوة على ذلك فقد فقدوه بين حشود [المعبد] واضطروا إلى العودة من حيث أتوا عندما عادوا إلى نقطة البداية وجدوه وبالتالي فإنه من الصحيح أنه إذا كنت ستجرب هذه الولادة النبيلة، يجب الابتعاد عن كل الحشود والعودة إلى نقطة البداية، جوهر [الروح] من حيث أتيت الحشود هي عوامل النفس وأنشطتها: الذاكرة، والتفاهم، و«الإرادة، في جميع تنويعاتهم يجب ترك كل من: الإدراك الحسي والخيال؛ وكل ما تكتشفه في النفس أو تنوي القيام به بعد ذلك قد تختبر هذه الولادة؛ ولكن خلاف ذلك لا- صدقوني لم يتم العثور حليه بين الأصدقاء ولا الأقارب ولا بين معارفه لا لقد فقد بين هؤلاء جميعا

من ثم لدينا سؤال نسأله: هل من الممكن للإنسان أن يجرب هذه الولادة من خلال بعض الأشياء التي على الرغم من أنها الهية؛ ولكنها تأتي إلى الإنسان من خلال الحواس؟ أود أن أشير إلى بعض الأفكار عن الله؛ على سبيل المثال أن الله هو الأفكار الجيدة؛ والحكيمة، الرحيمة، أو أية أفكار ناتجة عن التفكير، ومع ذلك إلهية هل يمكن للإنسان أن يمر بالتجربة [ولادة الإلهي] عن طريق هذا ؟لاحقا.

وبالرغم من أن [هذه الأفكار] كلها جيدة وإلهية؛ فإنه لا يزال يستقبل كل منهم من خلال حواسه من الخارج إذا كانت الولادة الإلهية هي التألق مع الواقع والنقاء، يجب أن تأتي تفيض من الإنسان؛ من الله في داخله، في حين تتوقف كل جهود الإنسان نفسه وجميع وكلاء الروح تحت تصرف الله .

هذا العمل [الولادة] عندما تكون مثالية؛ سيكون راجعاً فقط لعمل الله في حين كنت سلبي إذا كنت حقا ستتخلى عن معرفتك الخاصة وإرادتك، فمن المؤكد وبكل سرور أن الله سيتدخل مع علمه مشرقاً بشكل واضح حيث يحقق الله الوعي الذاتي فإن معرفتك الخاصة ستكون بلا فائدة، ولا أهمية لا أتصور أن ذكاؤك قد يرتفع بك إلى ذلك، حتى تتمكنوا من معرفة الله في الواقع؛ عندما ينير الله إلهياً داخلك ؛ لا يلزم الضوء الطبيعي لتحقيق ذلك وهذا [الضوء الطبيعى] في الواقع يجب أن ينطفئ تماماً أمام تألق الله [بنوره، ويحضر معه كل ما كنت تسعى وراءه وأكثر بألف مرة، جميعاً في شكل جديد يحتوي على كل شيء.

لدينا المثل لهذا في الإنجيل عندما أجرى ربنا محادثة ودية مع المرأة الوثنية في البئر تركت إبريق لها وركضنت إلى المدينة لتقول للناس أن المسيح الحقيقي قد أتى وخرج الشعب الغير مصدق لروايتها ليروا بأنفسهم ،فقالوا لها: "الآن نؤمن، وليس بسبب قولك: لأننا رأيناه بأنفسنا "وهكذا كان صحيحا أنه لا يمكنك معرفة الله عن طريق علم أي مخلوق ولا عن طريق حكمتك إذا أردت معرفة الله إلهيا يجب أن تكون معرفتك كالجهل النقي؛ والذي فيه تنسى نفسك وكل مخلوق آخر .(حالة من الفناء عن النفس والعالم)

ولكن ربما ستقول: "يا للأسف يا سيدي؛ ما هو المعنى في وجود عقلي إذا كان له أن يكون فارغ تماماً وبدون وظيفة؟ هل الأفضل بالنسبة لي أن أخفق شجاعتي لهذه المعرفة المجهولة والتي لا يمكن أن تكون حقا أي شيء على الإطلاق؟ لأني لو كنت أعرف أي شيء بأي شكل من الأشكال، فلن أكون جاهلاً؛ ولن أكون لا فارغ ولا بري، فهل مكاني ليكون في الظلام؟"

نعم حقاً لن يمكنك الذهاب لمكان أفضل من الظلام وهذا هو فقدان الوعي
و "لكن، يا سيدي هل يجب أن يذهب كل شيء بدون عودة إلى الوراء؟
بالتأكيد لا بالعدل، ليس هناك عودة.
"ثم ما هو الظلام؟ ماذا تقصد به؟ ما هو اسمه؟"
ليس لديها أي اسم آخر من "الحساسية الممكنة"وأنها لا تفتقر إلى الكينونة ولا تريد أن تكون أنها تلك [درجة] الحساسية الممكنة التي من خلالها قد تكون مثالي هذا هو السبب في عدم وجود طريق للعودة منه ولكن إذارجعت بالفعل، فإنه لن يكون من أجل الحقيقة وإنما على حساب العالم، والطبيعة البشرية، والشيطان إذا أصررت على هجره، بالضرورة ستقع [ضحية للروحانية] سقيم وريما ستصير لوقت طويلاً فعندها سيكون سقوطك أبدي وبالتالي لن يكون هناك عودة إلى الوراء، ولكن الضغط فقط إلى بلوغ وتحقيق هذه الإمكانية ليس هناك راحة [في العملية] إذا قصرت في تحقيق الوفاء الكامل للكينونة مثلما لا يمكن للمادة أبداً أن يهدأ لها بال حتى تكتمل حسب النموذج الذي يمثل إمكانية وجودها لذلك ليس هناك راحة للعقل حتى يحقق كل ما هو ممكن له.

حول هذه النقطة، يقول سيد وثني: "ليس في الطبيعة شيء أسرع من السماوات، والتي تفوق كل شيء آخر في مسارها "ولكن من المؤكد أن عقل الإنسان، في مساره؛ يفوق كل منهم شريطة أن يحتفظ بالقوى النشطة ويحافظ على نفسه خالياً من الدنس وتفكك الأمور الأقل مستوى وأكثر بدائية، يمكن أن يفوق السماء العاليه ولا يتباطأ أبداً حتى يصل إلى أعلى قمة، ويطعم ويقم بجوار الخير الأعلى، وهو الله ، لذلك ما الفائدة من السعي وراء تلك لمتابعة هذه الاحتمالية، حتى يبقى الإنسان الفارغ والبري ؛ وحده في تلك الظلمة من الوعى الغير ذاتي، يتتبع ويتعقب كل دليل ولا يتراجع أبداً في خطواته هكذا يمكنك الفوز بهذا [الشي] الذي هو كل شيء ؛ وكلما جعلت نفسك مثل صحراء ؛ غير واعي بكل شيء، كلما اقتربت أكثر من تلك المنزلة من هذه الصحراء يكتب هوشع: "سوف أغريها وأجلبها إلى البرية: والتحدث إلى قلبها 'الكلمة الحقيقية للأبدية تقال فقط لأبدية الإنسان الذي هو نفس بريه وارى حمامة فأود أن أطير بعيدا وأرتاح " أين يمكن للمرء أن يجد السلام والراحة؟ حقاً فقط حيث يركض جميع المخلوقات؛ وينفر منها وتقع الكابة في نفسه فقال داود: "سأختار الجلوس على حتية البيت خارجياً وكلا الروح مع أدوارهم - إلا يجب أن يتم كل هذا بعيدا؟ وهذا من شأنه أن يضع الشخص في موقف صعب - إذا تركه الله دون دعمه ؛ ويضيف إلى بؤسه؛ ويأخذ بنوره ولا يتحدث إليه ولا يتصرف فيه كم يبدو أنك تعاني الآن إذا كان الشخص ليكون في مثل هذه الحالة من العدم الخالص؛ ألن يكون من الأفضل بالنسية له أن يفعل شيئا لجعل الظلمات والاغتراب محتمل؟ إلا يجب عليه أن يصلي أو يقرأ أو يستمع إلى خطبة أو يفعل شينا آخر جيد لمساعدة نفسه من خلال ذلك؟"

لا ! تستطيع أن تتأكد من أن الهدوء المثالى والتراخي هو أفضل ما يمكن القيام به لا يمكنك أن تتحول من هذه الوضع إلى فعل أي شيء دون الاضرار به هذا مؤكد: ترغب في جزء أن تعد نفسك وفي جزء آخر أن يعدك الله ولكن لا يمكن أن يكون الأمر كذلك؛: بغض النظر عن السرعة التي ترغب أو تفكر في الإعداد، فإن الله يصل هناك أولا ولكن لنفترض أن الإعداد يمكن أن يكون مشترك بينك وبين الله [المقدس] في عملية الدخول- وهو أمر مستحيل - لذا يجب أن تعرف أن الله يجب أن يعمل ويتدفق داخلك في أقرب وقت عندما يرى أنك مستعد لا تتصور أن الله مثل النجار الذي يعمل أو لايعمل، بحسب هواه، وما يناسب وقته الأمر ليس كذلك مع الله لأنه عندما يجد أنك مستعد فيجب عليه العمل ويتدفق داخلك؛ فقط كما هو الحال عندما يكون الهواء صافي ونقي فيجب على الشمس أن تدفق فيه ولا تتأخر بالتأكيد سيكون هذا خلل كبير جدا في الله إذا لم يفعل عمل عظيم؛ ويدهنك بالزيت بكرم عظيم؛ بمجرد أن يجدك فارغ وبري

من عظة 3

] مقدمة المحرر تخليص العقل من كل الأحاسيس والصور والأفكار، وما إلى ذلك؛ يتطلب قوة كبيرة ولأن الروح لا يمكن بالتالي اخماد قوتها بشكل مستمر يمكن أن يكون اتحادها مع الله بشكل متقطع وعلاوة على ذلك؛ إذا كانت دون إعاقة، فإن إتخاذ إجراءات عملية يعتبر من المستحيل.ربما يبقى المرء غير نشط في التأمل ولكن الحياة النشطة بالأعمال الصالحة هي أفضل من الحياة التأملية؛ في الحياة النشطة يصب الواحد من الحب الذي تلقاه في التأمل ما نزرعه في تربة التأمل يجب أن نحصده في حصاد العمل. الشجرة التي لا تثمر تُقطع يلاحظ أن هذه الخطبة تؤكد على الحب والشعور القوي من الالتزام الأخلاقي والتي هي ملاحظات خاصة من التصوف المسيحي من ناحية أخرى فإن التركيز على الطابع المتقطع للوعي صوفي يبدو أنها تظهر إيكهارت، على أية حال في وقت هذه الخطبة، لم يكن على بينة من الحياة التوحدية أو "تأليه"(انظر الصقحة 87) أو المرحلة التي يصر فيها التصوف البوذي على أن السكينة هي التي يمكن العثور عليها في سامسارا وفي حياة العمل (انظر الصفحة 87).

يجب أن أكون حول عمل أبي! "هذا النص هو مناسب جداً للمناقشة التي سأقوم الآن بالدخول فيها والتعامل مع ولادة الأبدي التي وقعت عند نقطة واحدة من الزمن، والتي تحدث كل يوم في مضجع أعمق من الروح - مضجع لا سبيل للوصول إليه لمعرفة هذه الولادة في صميم الروح فمن الضروري قبل كل شيء أن يكون الشخص حول عمل أبيه .
ما هي سمات الأب؟ يعزى له المزيد من القوة عن الأشخاص الآخرين [من الثالوث] وفقا لذلك؛ لا يمكن لأحد أن يكون متأكدا من تجربة هذا الميلاد، أو حتى الاقتراب منها إلا ببذل قدرا كبيرا من الطاقة وهذا مستحيل بدون الانسحاب الكامل من الحواس من [عالم] الأشيا والمطلوب قوة كبيرة لقمع جميع وكلا الروح والد لتسبب في توقفهم عن العمل الأمر يد يتطلب قوة أكبر لجمعهم في الداخل؛ وبدون تلك القوة لا يمكننا القيام بذلك لذلك قال السيد المسيح: "ملكوت السماوات يُغْصَبُ، والغاصبون يختتطفونه "
الأن قد نسأل عن هذه الولادة: هل هي تحدث باستمرار أو بشكل متقطع - فقط عندما يتكب الإنسان بنفسه وبكل قوته إلى نسيان [عالم] الأشيا بينما يعلم أنه يفعل ذلك؟
عندما يبدأ العقل في العمل بشكل جدي حقيقي، عندئذ يتطوع الله ويمكن رؤيته والشعور به على حد سواء ومع ذلك، فإن رؤية وخبرة الله يضع الكثير من العبء على النفس أثناء وجوده في الجسم؛ ولذا ينسحب الله بشكل متقطع، وهو ما يقصده [المسيح] بالقول: "بعض الوقت أنتم لا تروني: ومرة أخرى، بعض الوقت أنتم ترونني.
عندما أخذ السيد ثلاثة تلاميد أعلى الجبل وأظهر لهم تبدل جسده، الذي أصبح ممكنا بفضل اتحاده مع اللاهوت والذي يجب أن يأتي إلينا أيضاً عند القيامة من الجسد - في الحال عندما رأى ذلك القديس بيتر رغب في البقاء هناك معه إلى الأبد وافي الواقع، إلى حد الذي يجد فيه المر أي شيء جيد، فإنه لا يريد أن يرحل عنه ما ينمو من معرفة في المرء ويحبه ويتذكره؛ فان روحه تتبعه هذا مع العلم؛ أن يتعلق بها إذا كان للروح أن تعرف خير الله كما هو وبدون إعاقة: فإنها لن تحيد

وبالتالي لن توجه الحسد، وهكذا كان الأمر مع بولس إذا بقي مائة سنة في تلك المرحلة حيث كان عرف خير الله لأول مرة؛ حتى ذلك الحين لم يكن ليرغب في العودة إلى جسده ولكان نسيها تماماً منذ ذلك الحين، فإن؛ الخير الإلهي هو غريب عن هذه الحياة ويتعارض معها ويحجبها أو يكشفها الله المخلص عندما يشا ؛ أو عندما يعلم أنه سيكون أكثر فائدة وخير لكم أن يفعل ذلك فهو مثل الطبيب الجدير بالثقة لا يعتمد الانسحاب عليكم ولكن على الله الذي يفعل ذلك وهو يكشف نفسه أو يحجبها عندما يرى أن ذلك هو الأفضل لك والأمر متروك له لإظهار نفسه لك أم لا، بحسب ما يعرف من إستعدادك ؛ لأن الله ليس مدمر للطبيعة بل هو الذي يحقق ذلك، ويفعل ذلك أكثروأكثر كلما كنت على استعداد.
مع ذلك، فلربما تقول: يا للأسف أيها الرجل الصالح ؛ إذا كنت لتستعد لله؛ فيحتاج المرء إلى قلب متحرر من الأفكار والأنشطة التي هي طبيعية لوكلاء للروح؛ ماذا عن تلك الأفعال من الحب وكلها خارجية كلياً مثل تعليم وطمأنة أولئك الذين هم في حاجة؟ هل ينكر هذا؟ هل علينا أن نتخلى عن الأفعال التي احتلت قلوب تلاميذ ربنا دون توقف العمل الذي احتل القديس بولس نيابة عن الناس، لدرجة أنه كان يمثابة الأب بالنسبة لهم؟ هل يحرم علينا الخير [الإلهي] لأننا نقوم بفضائل الأعمال؟
دعونا نرى كيف يتم الرد على هذا السؤال احداها [التأمل] جيد والأخرى [أفعال الفضيلة] أمر ضروري تم الإشادة بماري لأنهما اختارت الجز الأفضل ولكن حياة مارثا كانت مفيدة، لأنها قامت على خدمة السيد المسيح وتلاميذه يقول القديس توماس [الأكويني] أن الحياة النشطة أفضل من التأملية الآن الواحد يصب فيها من الحب الذي تلقاه في التأمل ومع ذلك فكلها واحد؛ فما نزرعه في تربة التأمل نجنيه في حصاد العمل وبالتالي يتحقق الغرض من التأمل هناك انتقال من حالة إلى أخرى ولكن كل ذلك هو عملية واحدة ذات نهاية واحدة هي الله بعدما يعود إلى ما كان عليه من قبل إذا ذهبت من طرف هذا البيت إلى الطرف الآخر فصحيح أنني أتحرك ولكنها كلها حركة واحدة في كل ما يفعله الإنسان، فلديه رؤيته الخاصة بالله وتستند احداها على الأخرى وتحققها في الوحدة [التي يراها] وفي التأمل فالله يأذن [مجموعة متنوعة] بحصاد العمل في التأمل، أنت تخدم نفسك فقط.

ترشدنا حياة المسيح كاملة في هذه المسألة، وحياة القديسين أيضاً وبعثهم جميعاً إلى العالم لتعليم العديد الحقيقة الواحدة، قال القديس بولس لتيموثاوس: "أيها الأحباء ؛ عظوا بالكلمة "! هل يعني الكلمة المسموعة التي تخفق في الهواء ؟ بالتأكيد لا وأشار إلى الفطرة؛ كلمة سرية تقع خفية في النفس هذا الذي وعظ به بحيث يمكن إرشاد طاقات الناس وتغذيتهم؛ ولعل سلوك الرجال قد ينشرها وبحيث،مكن للمرء أن يكون على إستعداد تام لتلبية حاجة جاره وينبغي أن تكون في الأفكار، والعقل، والإرادة يجب أن تتألق من خلال أعمالكم كما قال المسيح: "فليضيئ نوركم هكذا أمام الناس "كان يفكر في الناس الذين يهتمون فقط من أجل الحياة التأملية وليس لممارسة الفضيلة، الذين يقولون انهم ليسوا بحاجة لهذا لأنها قد وصلوا إلى ما هو أبعد من ذلك المسيح لم يشمل هؤلاء الناس عندما قال: "سقطت بعض البذور في الأرض الجيدة وثمرت مائة ضعف "لكنه لم يشر إليهم عندما تحدث عن "الشجرة التي لا المقتطفات المذكورة أعلاه يمكن الاضافة اليها عن طريق عدد من المقاطع المتنوعة الوجيزة من خطب أخرى لتمكين القارئ من اكتساب معرفة أشمل عن غنى تجربة إيكهارت الصوفية وأفكاره .

من عظة 6

لا شيء يحول دون معرفة الروح لله بقدر الزمان والمكان، لأن الزمان والمكان هي شظايا في حين أن 2 الله واحد إوبالتالي، إذا كانت النفس أرادت معرفة الله ويجب أن تعرفه فوق الزمان وخارج المكان؛ لأن الله لا هذا ولا ذاك؛ كما هي هذه الأشياء المتعددة الله واحد .

تعليق

الوعي الصوفي لا زماني ولا مكاني؛ وبالتالي فقد توغل خارج عالم الزمكان

من عظة 12

هذه الأبعاد الثلاثنة تمثل ثلاثة أنواع من المعرفة الأول هو الحسية: العين ترى الأشياء عن بعد والثاني هو الفكرية وهي أعلى من تلك بكثير في الرتبة والثالث [وظيفة] الوكيل الأرستقراطي للروح؛ التي تحتل المرتبة العالية بحيث تناجي الله وجهاً لوجه، كما هوهذا الوكيل قد لا يشترك في شئ مع أي شي آخر، هو فاقد الوعى بالنسبة للأمس أو اليوم السابق،وغد وبعد غد، ففى الأبديه لا يوجد أمس ولا أى غد ولكن فقط الآن كما كان منذ ألف سنة، وأنها سوف تكون بعد ألف سنة من الآن ،عن اللحظة، وأنها سوف تكون بعد الموت هذا الوكيل يصل لله في مختلاه؛ أو كما يقول الكتاب المقدس:

فيه فوقه ومن خلاله "فيه"- وهذا في "الأب"" "فوقه"" وهذا فوقٌ "الابن"ومن خلاله"وهذا من خلال "الروح القدس".

تعليق

الوعي الصوفي يجري خارج الزمن؛ في الأبدية الآن، حيث لا يوجد ماضي أو مستقبل

من عظة 18

في الأبدية، الأب يولد الابن على هيئته "وَالْكَلِمَةُ كَانَ عند الله وكان الكَلِمَةُ الله "مثل الله وكان له طبيعته. وعلاوة على ذلك، أقول أن الله قد انجبه في نفسي ليس فقط أن الروح مثله وانه مثلها لكنه فيها رغب أم لا الأب يولد ابنه بلا توقف وما هو أكثر من ذلك يولدني كابنه - نفس ذات الابن في الواقع؛ وأؤكد أنه يولدني ليس فقط كابنه ولكن كما نفسه ونفسه نفسي، بإنجابي في طبيعته الخاصة:

كيانه الخاص في ذلك المصدر العميق، أنبع من الروح القدس ؛ وهناك حياة واحدة ؛ كينونة واحدة، عمل «أحد كل أعمال الله هي واحدة ولذا فهو يولدني كما يفعل بابنه ودون تمييز والدي المادي ليس والدي أحقيني، باستثناء بعض الأجزاء الصغيرة من طبيعته لأنني قطعت منه وربما يكون قد مات ولكنى على قيد الحياة لذلك الآب السماوي هو والدي الحقيقي وأنا ابنه وكل ما لدي منه أنا مطابق لابنه وليس غيره: لأن الأب لا يفعل سوى نوع واحد من الشي ؛ بلا فرق وبالتالي فإنه ابنه الوحيد المولو يقول القديس بولس: "نحن دائما نتحول إلى الله ونتغير.... "إذا لو، أنا تغيرت إلى الله ويجعلني واحد مع نفسه، ثم، من قبل الله الحى، لا يوجد مميز بيننا.

تعليق

يوصف الوعي الصوفي في لغة غريبة لإيكهارت؛ كابن يولد من الاب في الروح.هذا انجاب بطبيعتة الحال، خالد. سوف يرى القارىء بسهولة كيف يمكن لهذه اللغة كما يستخدمها إيكهارت في هذا المقتطف تعتبر جريمة للأرثوذكس وتؤدى إلى إتهامات بالهرطقة "أنا مطابق لابنه وليس غيره أنا ابنه الوحيد " واضاف " أنا تغيرت إلى الله ثم؛ من قبل الله الحي لا يوجد تمييز بيننا"

من خطبة 21

نحن أيضاً يجب أن نعمد بواسطة الروح القدس وبالتالي نجرب ما معنى أن تعيش خارج الزمن في الأبدية لا نحصل على الروح القدس في الأمور الدنيوية عندما يتحول شخص من الأمور الدنيوية إلى الداخل إلى نفسه؛ يدرك الضو السماوي الروح البشرية لا يمكن أبدا أن تكون راضية عن الضوء الذي عندها لكن عواصف القبة الزرقاء وتصعد للسماوات لإكتشاف الروح التي تقاد بها السماء إلى الثورات والتي بها ينمو ويزدهر كل شيء على الأرض.

حتى ذلك الحين، لا تأخذ روح الإنسان قسطاً من الراحة فتضغط أكثر في الدوامة: المصدر الذي تنبع - فيه الروح هناك؛ الروح؛ في العلم؛ لا حاجة للأرقام؛ فالأرقام ليست ذات فائدة إلا في الزمن، في هذا العالم المعد لمعيب لا يمكن لأحد أن يضرب جذوره في الأبد دون أن التخلص [مفهوم] من الأرقام روح الإنسان سوف يقتحمه الله وعندما يخترقني الله اخترق أنا الله في المقابل الله يقود روح الإنسان إلى الصحراء إلى وحدته الخاصة، الذي هو فيها الواحد النقي ومخلوق ذاتيا

ليس هناك صعوبة خاصة في هذا المقتطف ونلاحظ أنه لن يكون هناك أي أرقام في النقي الواحد لأنه لا يوجد تعدد إذا كانت الحياة المستقبلية التي يتطلع المسيحيين قدما اليها لابد أن تكون وعي صوفي أبدي علما الرياضيات؛ على ما يبدو لن يكونوا سعدا في السما كما يستحقوا

من عظة 22

نحن لسنا مباركين بالكامل، على الرغم من أننا نبحث في الحقيقة الإلهية: لفترة ما زلنا نبحث فيها ؛ ونحن أسنا فيها طالما كان للرجل شيء تحت نظره فهو ليس واحد معها حيث لا يوجد شيء إلا واحد؛ لا شيء يرى إلا واحد لذلك، لا يمكن لرجل أن يرى الله إلا أن يكون أعمى؛ ولا يعرف إلا من خلال الجهل؛ ولا نفهمه إلا من خلال حماقة

تعليق

ليس هناك أي تمييز بين الذات والتابع في هذه التجربة وهذه تتضمن وحدها الحرمان حقا من النظريات الثنائية للاتحاد الصوفي التي طرحها القديس يوحنا الصليب؛ روسيبروك؛ وغيرهم؛ وأصرت عليها الكنيسة

الجملة الأخيرة تكشف حب إيكهارت للتناقضات اللافتة للنظر.

من عظة 22

وبهذه الطريقة تدخل الروح وحدة الثالوث المقدس لكنها قد تصبح مباركة أكثر من خلال الذهاب إلى أبعد من ذلك، إلى اللاهوت القاحل؛ والذي منه أصبح الثالوث هو الوحي في هذا اللاهوت القاحل قد سوا نشاط أوأشكال بعد ذلك؛ بحيث تغرق وتضيع في هذه الصحرا حيث تدمر هويتها .

تعليق

هذا بيان لتفسير إيكهارت للوحدة غير المتمايزة من حيث عقيدة الثالوث الموضح في الصفحة 142

تتحدث الجملة الأخيرة أيضا من فناء الفردية، وهوية الروح التي "فقدت"في الصحرا التي تعد واحدة تعدل هذا وتعتبر أكثر انسجاما مع العقيدة الأرثوذوكسية

من خطبة أخرى.

في هذا الحالة المبجلة ف [الروح] فقدت نفسها الحقيقية وتتدفق بفيضان كامل في وحدة الطبيعة الإلهية ، ولكن قد نسأل؛ ما هو مصير هذه الروح المفقودة: هل تجد نفسها أم لا؟ يبدو لي أنه على الرغم [من انها تغرق كل الغرق في وحدانية الألوهية إلا أنها لا تلامس القاع من أجل ذلك ترك لها الله نقطة صغيرة واحدة يمكن من خلالها العودة إلى نفسها والتعرف على نفسها بأنها مخلوق.

تعليق

في الاقتباس السابق كتب إيكهارت كما لو أصبحت الروح متطابقة كليا مع الله ودمرت هويتها الخاصة.

ولكن في الاقتباس الحالي ربما يكون قد صحح هذا التأكيد فلا تزال هناك "نقطة صغيرة واحدة"من المخلوقية، أي الهوية الشخصية

من عظة 23

العين التي أرى بها الله هي نفس العين التي يراني بها الله عيني وعين الله هي واحدة ونفس العين - واحدة في الرؤية: واحدة في العلم واحدة في المحبة.

تعليق

هذه هي واحدة من أشهر الأقوال المتناقضة لإيكهارت والمعنى الحقيقي إذا أردنا أن نأخذها كما هي عليه؛ هي هوية الله والروح في هذه التجربة ولكننا قد نفسرها بطريقة أكثر اثارة للاهتمام من حيث علم النفس الخاص لإكارة قمة الروح هي مثل العين التي منها قد ينظر المرء في اتجاهين، صعودا - إلى اللافوت، وهبوطا في العالم قارن قطعة إيكهارت مع ما يلي من الأطروحة البوذية صحوة الإيمان: "للعقل بابين تصدر منهما أنشطته واحد يؤدي إلى ادراك الجوهر النقي للعقل، ويؤدي الآخر إلى التفرقة 2 بين الظهور والاختفاء بين الحياة والموت "(انظر الصفحة 79)

من عظة 27

هكذا تتحدث المخلوقات عن الله؛ ولكن لماذا لا يذكرون اللاهوت؟ لأن هناك وحدة فقط في اللاهوت وليس هناك ما يمكن الحديث عنه الله يعمل اللاهوت لا ليس عليه أن يفعل شيئا وليس هناك شيء يدور فيها أنه أبدا لا يراقب شيئا ما ليفعله الفرق بين الله واللاهوت هو الفرق بين العمل وعدم العمل من وجهة نظر أسلوب المبشرين في وقتنا الحاضر هذا من شأنه أن يكون لغة غير تقليدية للغاية لكن ما هي إلا وسيلة للقول بأن اللاهوت هو الفراع تلفت الجملة الأخيرة الانتباه لنقطة أن اللاهوت إلهي من جانب أنه غير قابل للتغيير، في حين أن الله شخصي وهو جانب الإبداع حتى في المفاهيم الدينية المشتركة هناك التناقض الخفى في أن يقال أن الله "غير قابل للتغير"ومع ذلك خالق العالم والغير قابل للتغيير لا يستطيع أن يتصرف أو يخلق، حيث أن العمل والخلق يعني التغيير يفصل إيكهارت ضمنا بين اثنين من الجوانب المتناقضة، وضع واحد في اللاهوت، والآخر في الله .

يان فان روسيبروك

روسيبروك الصوفي الفلمنكي العظيم ولد في 1293 في قرية روسيبروك ليس بعيدا عن بروكسل عام 1317 تولى درجة كهنوتية، وكان لسنوات عديدة قسيس كاتدرائية في بروكسل في سن الخمسين، بعدما أصبح غير راضي عن شكلية ومظهرية العبادة الكاتدرائية، غادر بروكسل مع اثنين من اصدقائه المتدينين ولجأ في جو سلمي إلى صومعة تقع في بلدة في غابة قرب بروكسل هناك كان قادرا على تكريس نفسه كليا للحياة الداخلية للروح تدريجياً تجمع المريدين حوله وبقي ثمانية وثلاثين عاماً في هذا المكان، يعيش حياة العبادة والتأمل لكنه رأى أن الحياة الصوفية الداخلية يجب أن تكون متوازنة مع الحياة الخارجية من العمل الخيري والمفيد لزملائه البشر وعبر هذا عن نفسه في بحث داخل الدير من أجل "فرص الخدمات؛، وخاصة تلك من النوع الأكثر حقارة"، على حد قول السيدة أندرهيل، وفى ضم العديد من التلاميذ في الحياة الصوفية وتوفي عام 1381 عن عمر يناهز ثمانية وثمانين في كثير من النواحي كرر روسيبروك كل من فكر ولغة إيكهارت ولكن هناك أيضا إختلافات كبيرة

وسوف يساعدنا في دراستنا للروسيبروك إذا بدأنا بملاحظة بعض التشابهات والخلافات الرئيسية.

يتحدث عن الرجل الذي يمتلك أعلى درجة من الوعي الصوفي أحيانا باسم "الرجل الذي يرى الله"في بعض الأحيان باسم "الرجل المستنير" هذه هي عباراته الخاصة لكنه أيضاً يستخدم مجاز إيكهارت من ولادة المسيح في النفوس "لفي هذا الظلام "ويقول: "ولد ضو غامض الذي هو ابن الله "في كل صفحة أخرى تقريبا يستخدم المجاز الكوني تقريباً "الظلام"من أجل الوحدة التي اختفت فيها كل تمييز.

واحدة من الاستعارات الأخرى لنفس المفهوم هو "العري" يسمي خلود التجربة الصوفية ؛ كما يفعل إيكهارت؛ "الأبدية الآن" وسوف يكون واضحا من عنوان كتابه زينة الزواج الروحي، فهو يستخدم المجاز للرابطة الزوجية البشرية للاتحاد الصوفي وبنفس النزعة يتم التحدث عن التجربة باسم "مجي عريسنا "ومع ذلك لم ينغمس كما فعل بعض المسيحيين والصوفيين الإسلامين، في لغة عاطفية جنسية صحيح أنه يستخدم عبارات من قبيل "نار الحب " ومع ذلك سياقها هادئ وعذب وعلى العموم هو ينتمي إلى نوع الهدو والسكينة الصوفية، وليس للنوع العاطفي الجامح؛ ولكن كتاباته تظهر شعور فني وشعري عميق.

أسلوب روسيبروك أكثر صقلا بكثير من تلك لدى إيكهارت لغة هذا الأخير خشنة وجافة ومليئة بالصدمات والمفاجآت؛ في حين أن نثر روسيبروك هو على نحو سلس وجميل جزء من أسباب هذا الاختلاف هو أن روسيبروك، الصوفي العظيم كما كان بلا شك؛ كان لديه القليل من أصالة وجرأة إيكهارت .

وتنتشر جمل وصفية من تجربته الصوفية في جميع أنحاء صفحات مقتطفاتنا أنها لا تترك أي شك في أن، كما هو الحال دائما مع الصوفي المنطوي، جوهر التجربة هو الوحدة غير المتمايزة كما لوحظ بالفعل، فإن استعارة الظلام تحمل هذا المعنى وكذلك كلمة "الصمت "ويقول جامعا بين الاستعارتين "هذا هو الصمت المظلم الذي فقد فيه كل العشاق أنفسهم" وتعني الجملة؛ بطبيعة الحال، أن المحبين في الله الذين بلغوا الاتحاد الإلهي يفقدون هويتهم الفردية في الوحدة الغير متمايزة وتمشيا مع شهادة الصوفيون الانطوائيين الآخرين، يعلم روسيبروك أن بلوغ الاتحاد الصوفي ضروري لتفريغ العقل من الأحاسيس والصور والأفكار ومن خصائصه الخاصة التأكيد على عدم وجود صور في الرؤية الصوفية يكتب "هؤلاء الرجال المستنيرين، مع أرواحهم الحرة، يرفعون فوق العقل إلى رؤية عارية وعديمة الصور حيث تكمن أبدية الوحدة الإلهية: ومع فهم بلا صور وعاري يصلون إلى قمة أرواحهم وهناك، نجد فهمهم العاري منقوع بالسطوع الأبدي "(الخط المائل من عندي) (و"الفهم العاري"يعني أن فهمهم تعرى من كل الأفكار- أي، فارغ ونتيجة لذلك يتحدث عنها ك"الفراغ الخامل"

ومرة أخرى باسم "الفراغ بلا صورة "تعودنا في هذه المقتطفات على توصيف هذه التجربة بأنها "باطلة"و"فارغة "صفة "الخمول"التي يميز بها روسيبروك الفراغ تشير بطبيعة الحال، لعدم وجود تغيير وحركة ونشاط وتعني نفس تعبير إيكهارت أنه في اللاهوت "لا يوجد شيء يحدث "في عبارة أخرى يشير إلى وحدة غير متمايزة، ولكنه يكسوها بلغة أكثر شعرية، يسميها روسيبروك "هاوية بلا طريق "وكان يتحدث عنه" كواحد كامل "يعني"الواحد الكامل"بطبيعة الحال، أنه لا يوجد تعدد فيه

تعنـي"الهاويـة"و"السـحيق"لروسـيبروك "بـلا حـدود 'لمـاذا يطلـق عليـه"بـلا طريـق"؟ لأن الطريق أو الممر هو المسار الذي يقسم منطقة إلـى جزأين إذا "بـلا طريـق"تعنـي موحـدة؛ غير متمايزة في مكـان حيث تحتـرق [فـي نـار الحـب] فهـي غيـر متمـايزة ودون اختـلاف؛ وبالتالي فلا تشعر بأي شيء إلا الوحدة هناك نقطتان ينبغي ملاحظتهما حـول هذا المقطـع الرائـع أولا هـو تعبيـر مباشـر أن التجربـة هـي وحـدة غيـر متمـايزة وهكـذا يوضـح روسيبروك أن خبرتـه تنسجم مـع أفلـوطين، ومانـديوكا الأوبانيشـاد، والتنـوير البـوذي ومـا إلى ذلك ولكن النقطـة الثانية هي أن جز من الشك حقن في المـادة من قبل أسـلوب القطعـة الغامض إلى حد ما على سؤال عما إذا كان هنـاك ثنائيـة بـين الله والـروح أم لا والسـؤال المطـروح هـو مـا بـين ثنائيـة الأرثوذكسـية المسـيحية وتفسـيرات وحـدة الوجـود لأفلـوطين والصوفيون من الهند ويشـاركه إيكهـارت جزئيـاً وكـان خـلال حياتـه يـتم انتقـاد روسـيبروك لتدريسه الرأي الالحادي لاتحاد وحدة الوجود كان هناك في الواقع، أرضـية صـغيرة جدا لهذا النقد على الرغم من إمكانيـة العثـور علـى مقـاطع هنـا وهنـاك والتـي وضـع يـده عليهـا قراء غير ودودين وأخرجت من سياقها يمكن جعلهـا أسـاس لـذلك ليس واضـح جدا من خـلال تشـبيه الاتحـاد الصـوفي بتخلـل الهـوا عـن طريـق أشـعة الشـمس أو مـن الحديـد بفعل الحرارة يبقى الهـواء دائما كوجود يختلف عن ضوء الشمس والحديد عن الحـرارة لكـن المـذهب هـو مسـألة خاصـة بـالفكر وحتـى إذا كانـت عقيـدة روسـيبروك قائمـة علـى تجربتهه فلا تزال تفسير فكري من الكنيسـة ورجـال الـدين ومعظمهم؛ بـالطبع؛ لـيس لديـه خبـرة صـوفية؛ يكفـي لتفسير هـذا المثيـر هنـا ("شـعر"هـي كلمتـه الخاصـة) الثنائيـة بـين الـروح والله وأحيانـا بوحـدة الوجـود تشـعر الـروح بالسـابقة "عنـدما تلاحـظ نفسـها"الأخيـرة عندما "تحتـرق فـي نـار الحـب "يبـدو تفسـير روسـيبروك لـهذا الوضـع الغريـب أن التنائيـة هـي الحقيقـة إلا أن الـروح تصـبح مخدوعـة مـن قبـل الحـب إلـى عـدم ملاحظـة الفـرق بينـهـا وبين الله وهذا أمر صـعب جداً ابتلاعه

ويبدو أنها تعتمد على استعارة الاحتراق ومن المحتمل جدا لتصبح مثالية، فلن يصبح هناك أي تمييز بين الفاعل والمفعول إلا أنه من الممكن التوقف عند مرحلة لا يزال يرى فيها المجرب نفسه كفرد لم يحقق الاتحاد الكامل هذه هي الفرضية الوحيدة التي، مع الأخذ بالرأي التأملي لما يشعر به روسيبروك بأنه صدق لا تزال تتفق مع فرضية أن التجربة التأملية هي في جوهرها توق على تلك التي وصفت في الأوبانيشاد وأماكن أخرى في جميع أنحا العالم ولكن يبدو لي أن هذا مناقض لروح التصوف ككل ومناقض لوزن الأدلة على نطاق العالم فاعتقد؛ أنها لا شيء سوى فرضية مخصصة صممها البروفيسور Zeahner لدعم الرأي القائل بأن المسيحية؛ والمسيحية الرومانية الكاثوليكية في هذا هو الواحد الوحيد الصحيح بشكل مطلق والدين المنزل، وأن التجربة الصوفية المسيحية متفوقة على جميع الآخرين.
روسيبروك يتبنى نفس التفسير للوحدة غير المقسمة من حيث عقيدة الثالوث كما فعل إيكهارت الوعى الصوفي يخترق أبعد ما هو أبعد من الأشخاص الثلاثة في الثالوث ويحقق الاتحاد مع الوحدة غير"المتمايزة وراء أو خلف التمييز بين الأشخاص الثلاثة الرجال المستنيرين، كما يقول في الفقرة الأخيرة من مقتطفنا "يزجون بأنفسهم في هاوية بلا طريق من الغبطة العميقة جدا حيث يمتلك ثالوث الاشخاص الإلهية طبيعتها في الوحدة الأساسية وهناك يتحول كل ضوء إلى ظلام هناك تفسح الأقانيم الثلاثة مكان إلى الوحدة الأساسية؛ وتبقى دون تمييز في ثمرة النعيم الأساسي " يستخدم أيضاً مصطلح إيكهارت "اللاهوت"لهذه الوحدة في نهاية المطاف.

يميز روسيبروك بين الاتحاد "بوسائل"والاتحاد "من دون وسيلة"التي قد تميل إلى ارباك القارئ قد يكون هذا ذو أهمية لتلميذ روسيبروك ليحيى حياة الصوفي ولكن من وجهة نظرنا في هذه الدراسة- التي تهتم أساسا بطبيعة أعلى درجة من الوعي الصوفي - التي بلا أهمية أو أهمية قليلة، ويمكن أيضا أن ننصح القارئ بتجاهلها ولكن يمكننا القول بإيجاز أن "وسائل"تشير إلى النشاط الفاضل يمكن للمرء أن يبلغ مرحلة معينة من الحياة التعبدية عن طريق أعمال نشطة واجبة عليه ولكن المرحلة النهائية.
وهو ما نحاول دراسته هنا هو "من دون وسيلة"؛ أي توقف كل نشاط "؛ ويقول روسيبروك "كل عمل لمخلوق؛ وكل ممارسة لفضيلة،: يجب أن تتوقف هنا .

من زينة الزواج الروحي

الفصل 1 عرض الطرق الثلاث التي يدخل بها المر في حياة رؤية - الله

عشق الداخل إلى الله الذي امتلك الله في حب مثمر، ونفسه في التحام وحب نشط وحياته كلها في فضائل ووفقا للخير من خلال هذه الأمور الثلاثة، والتكشف الغامض لله يدخل هذا الرجل الداخل في حياة رؤية- الله نعم، المحب الذي هو انطوائي وصالح ؛ هل سيرضي هذا الله في استقلاليته أن يختاره ويرفعه حتى يصل إلى التأمل الفائق الضروري في النور الإلهي وفقا للطريقة الإلهية هذا التأمل يضعنا في نقا ووضوح فوق كل فهم لأنه زينة مفردة وتاج سماوي وإلى جانب المكافأة الأبدية لكل الفضائل ولحياتنا كلها وعليه لا يمكن أن يتحقق هذا من خلال المعرفة والبراعة؛ ولا من خلال أي ممارسة على الإطلاق إلا الذين يشاء الله أن يكون متحدا معهم في روحه، والذي يسعده أن ينيره بنفسه، يمكنه رؤية الله، وليس أي أحد آخر الطبيعة الإلهية الغامضة تبصر وتحب بنشاط وأبدية والمحبة وفقا للأقانيم، ولها ثمرة أبدية في عناق متبادل للأقانيم في وحدة الجوهر في هذا العناق، في الوحدة الأساسية مع الله كل الأرواح الداخلة هي واحدة مع الله في غمرة من الحب؛ وهي نفس الواحد والتي هي الجوهر في حد ذاته، وفقا لطريقة النعيم الأبدي وفي هذا الوحدة العليا من الطبيعة الإلهية؛ فالاب السماوي هو أصل وبداية كل عمل تم في السما وعلى الأرض ويقول في الأعماق الغارقة الخفية للروح: انظروا ها هو ذا يأتي العريس هيا إلى لقائه هذه الكلمات سنقوم الآن بشرحها واستعراضها في علاقتها بالتأمل الفائق الضروري الذي هو مصدر كل قداسة، وجميع الكمال من الحياة التي يمكن أن يحققها المرء يمكن لعدد قليل من الرجال تحقيق هذه الرؤية الإلهية يسبب عدم قدرتهم وخموض الضوء الذي يرى فيه الواحد وبالتالي فلن يفهم أحد معنى ذلك تماما بأي تعلم أو اعتبارات خفية من تلقاء نفسه فجميع الكلمات؛ وجميع ما يمكن للمرء تعلمه وفهمه بطريقة مخلوقتيه؛ غريبة، وأقل بكثير، من الحقيقة التي أعنيها ولكن الذي يتحد مع الله، انه هو في نفسه، هو أن تكون الله مع الله دون وسيط أو اختلاف يمكن أن يصبح عائقا أو واسطة

وبالتالي أرجو من جميع الذين لا يستطيعون فهم هذا أو يشعرون به في الوحدة المثمرة من روحه؛ إلا يعتبر ذلك اساءة، وترك الأمر لما هو عليه: لأن ما انا ذاهب إلى قوله صحيح؛ والمسيح؛ الحقيقة الخالدة، قالها بنفسه في تعليمه في العديد من الأماكن، إذا استطعنا عرضها وشرحها بحق وبالتالي، لمن يود أن يفهم هذا يجب أن يولد من جديد، ويحيى في الله ويجب أن يتحول ببصره إلى النور الأبدي في الأرض من روحه: حيث تكشف الحقيقة المخفية عن نفسها دون وسيلة لأن علينا أن نرى ارادة أبينا الذي في السماء لأنه أب من ضوء فهذا هو السبب في أنه ينطق أبد الدهر دون وسيط وبدون انقطاع؛ في خفايا روحنا كلمة واحدة فريدة وسحيقة، وليس غيرها وفي هذه الكلمة؛ ينفث نفسه وكل شيء وهذه الكلمة ليست سوى: انظروا ها هو قادم وميلاد الابن من النور الأبدي؛ فيه يعرف كل نعيم الآن إذا كانت الروح ستتشهد الله فمع الله في هذا النور الإلهي من دون وسيلة؛ يقع على عاتق الرجل الأول هو أنه يجب أن يكون منظما تماما من دون جميع الفضائل؛ ومن الداخل يجب أن يكون غير مرتبطة وأن يكون فارغ من كل عمل خارجي كما لو أنه لم يعمل على الإطلاق: لأنه لو أن فراغه اضطرب من الداخل من خلال بعض أعمال الفضيلة، فتكون لديه صورة وطالما أن هذا يحمله ثانيا يجب أن يلتصق باطنا بالله مع التزام النية والحب، كنار محترقة ومتوهجة لا يمكن أبدا أن تخمد طالما أنه يشعر بنفسه في هذه الحالة، فهو قادر على التفكير.

ثالثا: لا بد له أن يخسر نفسه في اللاب طريق وفي الظلام؛ فيه جميع الرجال المتأملون يهيمون على وجوههم في استمتاع وحيث لا يمكنهم أن يجدوا نفسهم مرة أخرى في طريق بشري وفي هاوية هذا الظلام والذي فيه تموت الروح المحبة ، يبدأ هناك مظهر من مظاهر الله والحياة الأبدية لفي هذا الظلام يضبي ويولد ضوء غامض الذي هو ابن الله؛ الذي نرى فيه الحياة الأبدية وفي هذا الضو نرى وهذا النور الإلهي تعطى الروح رؤية بسيطة، حيث تتلقى الروح السطوع الذي هو الله نفسه؛ والذي فوق كل هبة وكل نشاط بشري في الفراغ الخامل التي فقدت فيها الروح نفسها من خلال الحب المثمر وحيث تتلقى دون وسائل سطوع الله وتتغير دون انقطاع إلى هذا السطوع الذي تحصل عليه انظروا هذا السطوع الغامض الذي يرى فيه المر كل ما يرغب فيه وفقا لخوا الروح: هذا سطوع من الضخامة بحيث أن الحب التأملي حيث يوجد لا يرى ولا يشعر بشي إلا بضو غير مفهوم ومن خلال ذلك التعري البسيط الذي يغلف كل شيء ؛ يجد نفسه؛ ويشعر بنفسه وبأنه هو هذا النور نفسه الذي يبصر به ولا شيء غير ذلك وهذا هو الشرط الأول الذي يرى به المر النور الإلهي طوبى للعيون التي ترى هكذا لأنها تمتلك الحياة الأبدية .

الفصل 2 كيف يتم تجديد ولادة الله الأزلي
دون انقطاع في نبل الروح

عندما نرى يمكننا أن نلمح بفرح مجيء الأبدي من عريسنا؛ وهذه هي النقطة الثانية التي نود أن نتكلم عنها ما هو هذا الآتي من عريسنا والذي هو أبدي؟ هو ولادة جديدة وتنوير جديد دون انقطاع؛ فالأرض التي يضي منها النور، والتي هو الضو نفسه؛ هو المحيي والمثمر، وبالتالي يتم تجديد مظهر من مظاهر النور الأبدي بلا اتقطاع في خفايا الروح انظر كل عمل بشري وكل ممارسة للفضيلة، يجب أن نتوقق هنا فهنا يعمل الله وحده في نبل عال من الروح وهنا لا يوجد شيء وإنما الرؤية الأبدية والتحديق في هذا النور ومن خلال هذا النور وفي هذا النور ويأتي العريس سريعا جدا لدرجة أنه قادم على الدوام، ومع هذا يكمن في الداخل مع ثروات لا يسبر غورها ودائما يأتي من جديد في شخصه؛ دون انقطاع؛ مع هذا السطوع الجديد الذي يبدو كما لو كان لم يأتي أبدا من قبل مجيئه يتكون خارج الزمن في الأبدية الآن، والتي يتم تلقيها دائما مع أشواق جديدة وفرح جديد .

انظر إلى البهجة والفرحة التي يجلبها هذا العريس معه في مجيئه الذي بلا حدود ولا يقاس لأنهم هو نفسه وهذا هو السبب في أن العينين التي ترى بهما الروح وتنظر على عريسها وقد فتحوا على وسعهما بحيث لا يمكن أبدا أن يغلقوا مرة أخرى فتستمر الروح للأبد في الرؤية والتحديق في المظهر السري لله ووعي الروح يتسع جدا لمجي العريس والروح نفسها تصبح بهذا الاتساع وهكذا يتم فهم الله والرؤية من خلال الله حيث تقع جميع النعم وهذه هي النقطة الثانية: التي نستقبل فيها دون انقطاع المجي الأبدي لعريسنا في روحنا

الفصل 3 كيف تستدعى روحنا للخروج للتأمل وتؤتي ثمارها

الآن تقول روح الله في تدفق سري لروحنا: اخرجوا في تأمل أبدي واستمتاع؛ وفقا لطريقة الله كل الثروات التي هي بالطبيعة في الله نملكها عن طريق الحب في الله؛ والله فينا من خلال الحب الذي لا يقاس الذي هو الروح القدس يتذوق المرء من هذا الحب كل ما يمكن للمرء أن يرغب فيه وبالتالي من خلال هذا الحب نكون أموات بالنسبة لأنفسنا ونستمر في الانغماس في المحبة إلى اللاب طريق والظلام هناك يحتضن الثالوث المقدس الروح، ويسكن إلى الأبد داخل الوحدة الفائقة الأساسية؛ في الراحة والاستمتاع وفي نفس تلك الوحدة، وفقا لاثمارها يسكن الأب في الابن، والابن في الآب؛ وجميع المخلوقات تسكن في كلاهما وهذا فوق التمييز بين الأقانيم وهنا عن طريق السبب نفهم الأبوة والبنوة كالمخصب الواهب للحياة من الطبيعة الإلهية هنا ينشأ ويبدأ خروج أبدي وعمل أبدي بلا بداية. فهنا توجد بداية ذات بداية. فبعد أن استجمع الأب الممجد نفسه تماما في أرضه الخصبة، كذلك الابن، الكلمة الخالدة للأب، خرج كالشخص الثاني في اللاهوت ومن خلال الولادة الخالدة، قد أتت جميع المخلوقات إلى الأزل؛ قبل أن تخلق في الزمن. ولكن ليس كشي آخر بأي شكل؛ فكل ما في الله هو الله أبدية الخروج تلك وهذه الحياة الابدية؛ التي لدينا والموجودة في الله أبديا دون أنفسنا هي السبب في خلقنا في الزمن وخلق أجسادنا في الجوهر الخالد، وتكون واجد معها في وجودها الجوهري وهذه الحياة والوجود الأبدي، التي لدينا والموجودة في الحكمة الأبدية لله فهي مثل الله لأنها في ملازمة أبدية للجوهر الإلهي، دون تفرقة ومن خلال ولادة الابن يكون لها تدفق أبدي متميز ومختلف، وفقا لفكرة الأبدية ومن خلال هاتين النقطتين فهي مثل الله اختلاف وفقا للتصور الفكري ولكن هذا الشبه واحد مع نفس صورة الثالوث المقدس الذي هو حكمة الله وفيها ينظر الله إلى نفسه وإلى كل شيء في أبدية آنية؛ دون قبل أو بعد في نظرة واحدة يرى نفسه وجميع الأشياء

وهذه هي صورة وشبه لله لفي ذلك يعكس الله نفسه وجميع الأشياء في هذه الصورة الإلهية تحصل جميع المخلوقات على الحياة الأبدية خارج أنفسهم؛ كما هو الحال في النموذج الأصلى الأبدي ويعد هذه الصورة الأبدية وفي هذه الشبه خلقنا الثالوث الأقدس وبالتالي شاء الله أن نخرج من أنفسنا في هذا النور الإلهي، ونوحد أنفسنا بطريقة خارقة للطبيعة مع هذه الصور التي هي حياتنا نعرف جيدا أن حضن الآب هو أساسنا وأصلنا والذي نبدأ فيه وجودنا وحياتنا ومن أساسنا السطوع في الابن، يعرف الأب نفسه وكل ما يعيش فيه فكل ما لديه؛ وكل ما هو عليه؛ يعطيه للابن؛ يحفظ فقط ممتلكات الأبوة، الساكنة في نفسه ولهذا فكل ما يعيش في الأب، وغير ظاهر في الوحدة؛ يسكب أيضاً في الابن بنشاط فيظهر: والأساس البسيط لصورتنا الأبدية يبقى دائما في الظلمة واللاب طريق ولكن السطوع دون حد الذي يتدفق إيابا من ذلك، وهذا يكشف عنه يأتي بشروط وخفا من الله وكل هؤلاء الرجال الذين ارتفعوا فوق خلقهم إلى حياة رؤية الله لهم هذا السطوع الإلهي وهم هذا السطوع نفسه يرون، ويشعرون؛ ويجدون عن طريق هذا النور الإلهي، جوهرهم الغير مخاوق، هم نفس هذا الاساس الواحد الغير مجزئ الذي يشرق منه سطوع بلا حدود يشرق في الطريق الإلهي ؛ والتي وفقا لبساطة الجوهر تلتزم بالواحد الغير مجزى أبديا وبلا طريق في داخله وهذا هو السبب في أن الرجال الانطوائيين والرائيين لله سيخرجون في طريق التأمل، فوق السبب وفوق الاختلاف وفوق خلقتهم، من خلال التحديق الحدسي الأبدي من خلال هذا الضو الفطري يتحولون ويتحدون مع نفس الضوء الذي يرونه ويرون من خلاله وبالتالي فإن الرجال الرائيين لله يتبعون صورتهم الابدية؛ التي خلقوا حسبها ويرون الله وكل شيء دون تمييز في رؤية بسيطة، في سطوع إلهي وهدا هو التأمل الأرقى والأكثر فائدة التي يمكن للمرء تحقيقه في هذه الحياة؛ لفي هذا التأمل، يظل الرجل أفضل سيد لنفسه ويصبح حرا وفي كل حب انطوائي يزداد في رقي الحياة أبعد من أي شيء نحن قادرون على فهمه،

فهر يظل حر وسيد لنفسه في الانطوائية والفضيلة وهذا التحديق في النور الإلهي يرفعه فوق كل انطوائية وكل فضيلة وعن جدارة؛ لأنه هو التاج والمكافأة التي نسعى اليها، والتي لدينا ونمتلكها الآن في هذه الحكمة لأن حياة رؤية الله هي الحياة السماوية ولكننا تحررنا من هذا البؤوس وهذا المنفى، ينبغي أن نحصل، كل على حسب خلقته على قدر أكبر من هذا السطوع وهكذا فإن مجد الله سيتألق من خلالنا بكل وسيلة وبشكل أفضل وأكثر نبلا هذا هو الطريق الذي هو فوق كل طريق الذي يخرج منه المر من خلال التأمل الإلهي والتحديق الحدثي الأبدي؛ والذي يتجلى فيه المرء وتتحول طبيعته في السطوع الإلهي هذا الخروج للرجل الرائي لله هو أيضا في الحب؛ فمن خلال ثمرة الحب يرتفع فوق خلقته؛ ويجد ويتذوق الثروات والمسرات التي هي الله نفسه؛ والتي صبها عليه دون انقطاع في ستر الروح؛ حيث أن الروح هي كنفوا لنبل الله.

الفصل 4 لقاء الهي مرتقب في خفايا روحنا divine meeting .. in the hiddenness of our spirit.

عندما يدرك الرجل الانطوائي الرائي لله صورته الأبدية، ففي هذا الوضوح ومن خلال الابن، يدخل في حضن الآب: ثم يضا من قبل الحقيقة الإلهية، ويتلقى من جديد؛ وفي كل لحظة: الولادة الخالدة، ويتجه في طريق الضوء في التأمل الإلهي وهنا تبدأ النقطة الرابعة والأخيرة وهي لقا المحب الذي قبل وفوق أي شيء آخر يضع فينا أعلى نعيم .

يجب أن نعرف أن الآب السماوي كسبب للحياة؛ بكل ما يعيش فيه؛ يتحول بنشاط إلى ابنه، وإلى حكمته الأبدية الخاصة ونفس هذه الحكمة؛ مع كل ما يعيش فيها ترتد بنشاط مرة أخرى نحو الآب؛ أي نحو الأصل ذاته التي أتت منه وفي هذا اللقا، ويأتي هناك إيابا الشخص الثالث بين الأب والابن هذا هو الروح القدس حبهم المتبادل، الذي يعد واحدا معهما في نفس الطبيعة ويعانق ويتشرب من خلالهما في عمل ثمرة الآب والابن، وكل ما يعيش فيهما مع مثل هذه الثروات الكبيرة ومثل هذا الفرح الذي لابد أن يكون أبديا صامتا لهذه المخلوقات جميعا • فالتعجب غير المفهوم لهذا الحب؛ يسمو إلى الأبد بفهم جميع المخلوقات ولكن عندما يتم فهم هذا العجب وتذوقه دون استغراب، هناك تسكن الروح فوق نفسها وتصبح واحده مع روح الله وترى وتتذوق بغير حساب كأنها الله والثروات التي هي الروح نفسها في وحدتها مع الأساس الحي؛ حيث تمتلك نفسها وفقا لجوهرها الغير مخلوق الآن هذا اللقاء الحافل يتجدد باستمرار وبنشاط فينا وفقا لطريقة الله لأن الآب يعطي نفسه في الابن؛ والابن يعطي نفسه في الآب، في محتوى أبدي واحتضان المحب وهذا يجدد نفسه كل لحظة داخل أواصر المحبة

يرى الآب باستمرار كل شيء في ولادة ابنه لذلك أحب الآب والابن كل شيء من جديد في فيض الروح القدس وهذا هو اللقاء النشط بين الآب والابن، والذي نحتضن فيه بمودة الروح القدس بحب أبدي الآن هذا اللقاء النشط وهذا الاحتضان المحب في أصلهم مثمر وعديم الطريق، فاللا طريق السحيق إلى الله هو مظلم جدا ودون شروط بحيث يبتلع في داخله كل طريق الهي ونشاط ؛ وكل سمات الأشخاص، داخل البوصلة الغنية من الوحدة الأساسية؛ وتأتي المتعة الإلهية في هاوية فائقة الوصف وهنا وفاة في المتعة وذوبان وموت في التعري الأساسي حيث جميع الأسما الإلهية، وجميع الظروف؛ وكل الصور الحية التي تنعكس في المرآة الإلهية الحقيقة؛ تختفي في الواحد الفائق الوصف، في الطريق وبدون سبب لفي هذه الهاوية التي لا يسبر غورها من البساطة؛ يتم تغليف كل شيء في نعيم المتعة والهاوية نفسها قد لا تفهم؛ إلا من قبل الوحدة الأساسية يجب على الأقانيم، وكل ما يعيش في الله أن اللاب طريق التي اختارتها كل الأرواح الداخلية قبل اي شيء هذا هو الصمت المظلم الذي كل يفقد فيها كل العشاق أنفسهم ولكن إذا كان لنا أن نعد أنفسنا لذلك عن طريق الفضائل؛ فعلينا تجريد أنفسنا من كل شيء إلا أجسادنا ويجب الفرار إلى البحر الهائج، حيث لا يمكن لشي جرنا للعودة مرة أخرى
قد نمتلك في متعة الوحدة الأساسية، ونرى بوضوح الوحدة في الثالوث؛ فلعل الحب الإلهي؛ الذي لا يرد أي شريد، أو يهب لنا. آمين.

من كتاب الحقيقة العليا from the book of supreme truth

الفصل 8 عرض الكيفية التي ينبغي أن يدرب فيها الإنسان الانطوائي نفسه؛ لعله يتحد مع الله دون وسيلة

ولكن الان سأقول لكم كيف يمكن للانسان الانطوائى، الذى يتمتع بالسلامة وسط كل المآسى أن يشعر بنفسه ليكون واحدا مع الله دون وسيلة عندما يرتفع مثل هذا الرجل بتسارع يصل مع كيانه كله وجميع قواه ويضم نفسه إلى الله مع حياة العطاء والحب النشطة ثم يشعر بأن حبه، في أساسه حيث يبدأ وينتهي، ممتع وبدون سبب إذا كان يرغب في مزيد من الاختراق؛ مع حبه النشط إلى هذا الحب الممتع: ثم، يجب أن تفسح قوى روحه المجال؛ ويجب أن تتألم وتتحمل بصبر الحقيقة المتبصرة والخير الذي هو الله ذاته عندما يخترق الهواء شدة سطوع وحرارة الشمس وتخترق النار الحديد؛ فتعمل في النار أعمال النار حيث أنها تحترق وتضي مثل النار؛ وهكذا أيضا يمكن القول عن الهوا فإذا كان للهواء فهم؛ فإنه يمكنه القول: "أنا أنرت وأضأت العالم كله"- ومع هذا فكل منهما تحافظ على طبيعتها الخاصة فالنار لا يصبح حديد؛ والحديد لا يصبح نار على الرغم من وحدتهم دون وسيلة؛ فالحديد داخل النار والنار داخل الحديد وهكذا أيضا يكون الهواء في ضوء الشمس وضوء الشمس في الهواء فكذلك هو الله في كينونة الروح؛ وكلما تحولت القوى العليا للروح نحو الداخل مع حب نشطع فتتحد مع الله دون وسيلة؛ في معرفة بسيطة عن الحقيقة؛، وفي شعور أساسي وتذوق لكل خير ونمتلك شعور بسيط بمعرفة الله في حب أساسي ونمارسه ونحافظ عليه من خلال الحب النشط وبالتالي فهي غير مقصودة بالنسبة لقوتنا من خلال الانطوا المحترق شوقا في الحب ولكنها ضرور ية لوجودنا ونلتزم دائما داخلها وبالتالي يجب علينا على الدوام التحول إلى الداخل ونتجدد في الحب وإذا كنا نبحث عن الحب من خلال الحب وهذا ما علمنا القديس يوحنا حيث يقول: أنه يسكن في المحبة، يسكن في الله والله فيه وعلى الرغم من هذا الاتحاد من روح المحبة مع الله دون وسيلة،

ولكن هنافرق كبير قالمخلوق لن يصبح أبدا الله، ولا الله يصبح مخلوق أبدا كما شرحت لك حتى الآن في المثال عن الحديد والنار وإذا أمكن للأشيا المادية التي خلقها الله أن تتوحد دون وسيلة؛ وكلما أمكن له إذا كان هذا هو رضوانه؛ أن يوحد نفسه مع محبوبه؛ وإذا كانوا، من خلال نعمته يخضعون له و رفعه إلى الحياة التأملية، ليس هناك وسيط بينه وبين الله في أعلى انطواء له ولكن سببه المستنير وحبه .

ولكن فوق العقل، وفوق الحب النشطة يرتفع إلى تأمل عاري؛ ويسكن دون نشاط في الحب الأساسي وهنا هو حب واحد وروح واحدة مع الله كما قلت حتى الآن في هذا الحب الأساسي من خلال الوحدة التي لديه أساسا مع الله يتجاوز فهمه بلا حدود وهذه هي الحياة المشتركة بين جميع الرجال الرائيين لله لفي هذا التعالي يصبح مثل هذا الرجل قادرا على الرؤية في نظرة واحدة - إذا كان يرضي لله أن يظهر له- كل المخلوقات في السماء وعلى الأرض مع اختلاف حياتهم ومكافآتهم ولكن أمام سرمدية الله، يجب عليه الاستسلام، ويجب أن يسير ورا ه أساسا ودون نهاية فلا يوجد مخلوق، ولاحتى روح ربنا يسوع المسيح؛ وقد تلقى أعلى اتحاد فوق كل المخلوقات الأخرى يمكنه أن يفهم أو يتجاوز

How god menin their contemplation have the love of god and how the lefted up into god *

الفصل 11 كيف يمكن للرجال الصالحين خلال تأملهم أن يتلقوا حب الله، وكيف يرفعوا إلى الله

لديهم حب الله أمامهم في رؤيتهم الداخلية وذلك كخير عام يتدفق عليهم من خلال السماء والأرض ويشعرون بالثالوث الأقدس يميل نحوهم؛ وداخلهم؛ مع شعور بملئ بالنعمة وبالتالي فهم مزينون من من خلال النعمة الإلهية وحياتهم المقدسة ولأنهم تخلوا عن أنفسهم إلى الله للفعل، وعدم الفعل، ففي المعاناة، لديهم سلام ثابت وفرح داخلي، عزا وتذوق لما لا يستطيع العالم أن يشترك فيه ولا أي الانطوائيين والمستنيرين لديهم في رؤيتهم الداخلية، كلما شاءوا حب الله كشيء يسحبهم أو يحثهم إلى الوحدة لأنهم يرون ويشعرون بالأب مع الابن من خلال الروح القدس، يحتضنون بعضهم البعض وكل المختارون، ويسحيبون أنفسهم للعودة مرة أخرى مع الحب الخالد إلى وحدة طبيعتهم وبالتالي فإن الوحدة تقترب دائما من نفسها وتدعوا إلى نفسها كل ما ولد منها إما بالطبيعة أو بالنعمة وكذلك؛ أيضا هؤلا الرجال المستنيرون: مع روح حرة، رفعت فوق السبب إلى رؤية عارية بلا صورة؛ حيث يعيش الاستدعاء الباطني الأبدي من الوحدة الإلهية ومع فهم عاري وبلا صورة؛ يمرون من خلال العاري غارق في السطوع الخالد مثل الهوا الغارق خلال أشعة الشمس والإرادة العارية، تحولت وغرقت في الحب السحيق كما الحديد بالنار وتشعر الذاكرة العارية بنفسها مغلفة وناشئة في غياب سحيق من الصورة وبالتالي الصورة التي تم إنشاؤها فوق العقل بطريقة مضاعفة ثلاثة أضعاف مع صورتها الأيدية عو الذي هو أصل الوجود والحياة وهذا الأصل محافظ عليه ومشغوف أساسيا وأبديا من خلال رؤية بسيطة في فراغ بلا صورة: وهكذا يرفع الرجل فوق السبب بطريقة مضاعفة.ثلاثة أضعاف في الوحدة، وبطريقة غير مجزئة في الثالوث ومع ذلك فإن المخلوق لا يصبح رب؛

* all qutions are from st.terresa of avila the life of the Hdy mother ; saint Teresa of jesus London ; New Yourk ; 1946 ; vol; chapter ; 1 .

فالاتحاد يحدث في الله من خلال النعمة وحبنا المتجه إلى طريق العودة للوطن: وبالتالي فالمخلوق في تأمله الباطني يشعر بالتمييز والاختلاف بينه وبين الله وعلى الرغم من أن الاتحاد هو من دون وسيلة؛ إلا أن الأعمال المتعددة التي يعملها الله في السماء وعلى الأرض مع ذلك تظل خفية عن الروح لكأن الله يعطي نفسه كما هو مع تمييز واضح ويعطي نفسه في جوهر الروح؛ حيث يتم تبسيط قوى النفس فوق العقل، وحيث ببساطة، يعانون تغيير هيئة الله هناك كل شيء كاملا ويفيض فالروح تشعر بنفسها كحقيقة واحدة وثراء واحد ووحدة واحدة مع الله ولكن حتى هنا يوجد ميل أساسي إلى الأمام؛ وهنا هو الفارق الأساسي بين كينونة الروح وكينونة الله وهذا هو أعلى وأرقى تمييز نقدر على الشعور .

Union without difference or distinction

الفصل 2 من أعلى اتحاد دون فرق أو تمييز

بعد هذا يأتي الاتحاد دون تمييز يجب أن تلتصق بحب الله ليس فقط باعتباره تدفق كل خير وكعودة مرة أخرى إلى الوحدة ولكنه أيضا فوق كل تمييز، فتوجد متعة أساسية في الجوهر العاري من اللاهوت ونتيجة لهذا يجد الرجال المستنيرين داخل أنفسهم تأمل أساسي فوق العقل وبدون سبب والميل الممتعْ الذي يخترق خلال كل حالة وخلال الوجود كله، والتي من خلاله يزجون بأنفسهم في هاوية بلا طريق من الغبطة التي لا يسبر غورها حيث يمتلك ثالوث الاشخاص السماوية طبيعتهم في الوحدة الأساسية انظروا هذه الغبطة هي واحد غير مجزئ وكذلك اللاب طريق الذي يتوقف ويزول فيه كل تحديق ضروري وميل، وتميز بشري وبهذه المتعة تذوب كل الأرواح المرتفعة وتتلاشى في جوهر الله الذي هو الجوهر الفائق لكل جوهر هناك يسقطون من أنفسهم في عزلة وجهل لا يسبر غوره هناك يتحول كل ضوء إلى ظلام هناك الأقانيم الثلاثة تفسح المكان للوحدة الأساسية؛ والالتزام دون تمييز في ثمر النعيم الأساسي هذا النعيم ضروري لله، وا ضروري جدا لجميع المخلوقات

فأي جوهر مخلوق لايمكن أن يصبح وحدة مع جوهر الله ويزول من مادته الخاصة كذلك يصبح المخلوق رب؛ وهو أمر مستحيل لأن الجوهر الإلهي لا يمكن أن يتعاظم ولا يزول؛ ولا يمكن إضافة أي شيء إليه أو النقصان منه ومع ذلك فكل الأرواح المحبة هي ثمرة واحدة ونعيم واحد مع الله دون تمييز أن تلك الحالة المبهجة؛ التي هي ثمرة من الله وجميع محبيه، هي في غاية البساطة وواحدة دون تجزئة التي فيها لا الأب ولا الابن، ولا الروح القدس يختلفون وفقا للأقانيم: ولا أي مخلوق وهنا كل الأرواح المستنيرة ترتفع فوق أنفسهم إلى متعة بلا طريق، وهي وفرة ورا كل ما يمكن لأي مخلوق على الإطلاق أن يكون تلقاها أو سيتلقاها أبدا لأن كل الأرواح المرتفعة هي في جوهرها الفائق، متعة وأحدة وغبطة واحدة مع الله دون تمييز وهناك هذه الغبطة بلا تجزئة بحيث لا يمكن لأي تمييز أن يدخل فيها وتلك التي كان يصلي من أجلها المسيح حينما تضرع لأبيه في السماء أن كل محبيه يصبحوا كاملين في واحد مثلما هو واحد مع الآب من خلال الروح القدس: على الرغم من أنه كان يصلي ويتضرع بأنه فينا ونحن فيه وفي أبيه السماوي نكون واحد في المتعة من خلال الروح القدس وأعتقد أن هذه أكثر صلاة محبة صلاها المسيح في أي وقت من أجل نعيمنا

القديسة تريزا من افيلا St. Teresa of Avila

ازدهر إيكهارت الألماني وروسيبروك الفلمنكي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وعند الانتقال الآن إلى القديس تريزا والقديس يوحنا الصليب ننتقل إلى إسبانيا في القرن السادس عشر ينبغي لنا أن نتوقع أن التصوف الإسباني في القرن السادس عشر تعرض لاختلافات كبيرة عن التصوف الجرماني في القرن الثالث عشر وهذا هو الواقع فلدى كتابات الصوفيين الإسبانيين نكهة وأجواء خاصة بهم؛ في حون لا تزال تظهر الخصائص الشاملة لكل تصوف فمن الطبيعي أن نأخذ القديس تريزا والقديس يوحنا الصليب معا عاشوا وعملوا في تعاون وثيق مع بعضهما البعض كل منهما ينتمي إلى الرهبنة الكرملية على الرغم من أن القديس يوحنا كان أصغر بسبعة وعشرين عاما من القديسة تريزا فقد أخذته كمرشدها الروحي.

في تلك الأيام نمى التراخي في أديرة الكرملية في مراقبة الانضباط الروحي الذي وضع أساسا لتديرها الحكومة اعتبرت القديس تريزا والقديس يوحنا أن مهمتهما في الحياة هي إصلاح الأديرة الموجودة، وتأسيس أخرى جديدة ولإعادة الصرامة الكاملة للحياة الدينية التي اعتبروها مناسبة للأديرة ومن أجل هذه الغاية، عملوا بالتعاون ضد المعارضة الأكثر تصميما الكرملية التي لم يتم إصلاحها ذهبت إلى حد خطف وسجن القديس يوحنا في زنزانة في توليدو بعد فترة من الآلام الشديدة، قام بهروب مثير عن طريق الهبوط من نافذة على حبل مصنوعة من شرائط من البطانيات القديمة والملايس عاش القديسين الاثنين ليريا هبوط معارضة عملهما وللوصول بها إلى خاتمة ناجحة ولدت القديسة تريزا في عام 1515 وتوفيت في 1582 ليس هناك الكثير لأقوله عن حياتها بعيدا عن عملها مع القديس جون وأصبحت مشهورة للقيمة الحميمة التي أعطتها تجربتها الصوفية الخاصة في كتاباتها لسيرتها الذاتية على حد تعبير أحد المعلقين، "المتصوفة الألمان من القرن الرابع عشر (لا سيما ماستر ايكهارت، سوسو وتولر)

فضلا عن الصوفيون الاسبان الكبار من 'العصر الذهبي' (خاصة القديس تريزا من افيلا والقديس يوحنا الصليب) عرضوا في أعمالهم وصفا نفسيا دقيقا لتلك المراحل العليا من الحياة الروحية "وهذا بلا شك ينطبق على المتصوف الألماني المذكور وصحيح أيضا عن القديس يوحنا الصليب، الذي يقدم هدية رائعة من الاستبطان النفسي والتحليل ولكن هناك شك كبير فيما إذا كان نفس الشي يمكن أن يقال بشكل صحيح عن القديسة تيريزا وهي تكتب مع الكثير من التفاصيل الحية عن المصاحبة المادية أو الجسدية للاتحاد والنشوة وهذه المعلومات مثيرة للاهتمام وقيمة ولكنها تنبئنا بالقليل جدا عن الحياة الروحية الداخلية، على الرغم من القيام بإشارات تحضيرية كبيرة للقيام بذلك ولا يوجد لديها أي قوة تحليلية نفسية أو في الواقع: تحليل من أي نوع في حين أن القديس جون يظهر عقل تحليلي مدهش وهذه الهبة غائبة بشكل واضح في القديسة تيريزا وتكتب عن نفسها "إن الطريقة التي يأتي بها ما نسميه الاتحاد، وطبيعته، لا أعرف كيف أشرحه هو موصوف في اللاهوت الصوفي ولكني غير قادرة على استخدام المصسطلحات المناسبة، ولا يمكنني فهم ما هو المقصود ب "العقل" أو كيف أن هذا يختلف عن "الروح"أو "النفس "ويبدو انهم جميعا الشي نفسة بالنسبة لي "من المحتمل جدا أنهم "يبدون نفس الشي "للعديد من القرا في العصر الحديث ولكن النقطة المهمة هي أن هذه كانت فروق واضحة مألوفة في وقتها (وربما في بعض الدوائر اليوم)؛ وتعترف بعجزها على التعامل معها ولا يمكن لهذا العجز العقلي أن يكون قد اقتصر على التمييز بين هذه المصطلحات الثلاثة المحددة ومن الواضح أن ما تقوله عن نفسها فيما يخصهم هو سمة عقلية لها بشكل عام وكانت غير قادرة على التعامل مع أي نوع من التمييز الدقيق وكانت؛ في الواقع، شخص غير فكرى بالكامل هذا بطبيعة الحال؛ لا ينطوي على أي انتقاص من قداستها وعمق وأهمية وعيها يجعل من غير المحتمل أننا سوف نحصل من كتاباتها على أي معلومات قيمة جدا عن الطبيعة الداخلية للوعى الصوفي لقد عاشته على نحو كامل ولكنها كانت أيضا غير مدربة عقليا لنقل أي معلومات قيمة جدا حول هذا الموضوع لدينا لها كلمة خاصة عن ذلك أنها «لا تعرف كيف تشرح"ذلك.

وعلى الرغم من هذا ففي كثير من الأحيان تخبرنا أنها سوف تصف الاتحاد الصوفي فقط بضعة أسطر بعد تصريحها أنها لا يمكنها تفسير ذلك وتتابع، "ما أسعى إلى تفسيره هو مشاعر الروح عندما تكون يصبحان واحد يا ربي ما أمجدك! تباركت إلى الأبد "!الكلمات الأخيرة أدت بالقديسة إلى عدة صفحات من تدفق الورع والتقى في الكتابة والتي من الواضح فيها انها على ما يبدو نسيت أنها معروضة بنيةالشرح "مشاعر الروح عندما تكون في هذا الاتحاد الإلهي "'صحيح أنها تتكلم بقدر كبير عن النعيم والفرح الذي تصاحب الاتحاد، وربما هذا هو كل ما تعنيه عندما وعدت بأن تخبرنا عن "مشاعر"الروح و حيث من الواضح تماما أنها تعتقد "ما هو الاتحاد - هو بين شيئين مختلفين ليصبحا واحدا"ونظرا لأنها تعتقد أن هذا التعبير واضح بما فيه الكفاية، فمن الواضح أننا لا نستطيع أن نتوقع منها أن تلاحظ غموض كلمة "اتحاد"التي ناقشناها في الصفحات السابقة ولا يمكننا أن نأمل أنها سوف تلقي أي ضوء على الفرق بين التفسيرات المزدوجة عن وحدة الوجود في التجربة الصوفية ومرة أخرى لا ينبغي أن نبحث في كتاباتها عن أي فهم للفرق بين التجربة الصوفية نفسها وتفسيرها فالتجربة ببساطة بالنسبة لها هي "الاتحاد مع الل"وهذا يكفي لذلك فمن الطبيعي، أن لا ننقل عنها كشاهد عيان على أن الجوهر المعرفيْ للتجر بة هي الوحدة غير المتمايزة أن غياب أي شهادة ربما تكون أساسا على اتهام تجربتها بأنها لا يمكن أن تكون هي نفسها من نوع الصوفيون الكبار الآخرين الذين درسنا أعمالهم قد يزعم أن تجربتها لم تكن وحدة غير متمايزة مثل تلك التي كانت لدى إيكهارت، روسيبروك أفلوطين، والصوفيون من الشرق وهذا في اعتقادي من شأنه أن يكون استدلال ضحل جدا ومن الشائع أن كل المتصوفة المسيحيين يعتقدون بمرورهم بتجربة "الاتحاد مع الله "هذا هو التفسير المسيحي التقليدي للتجربة لأن القديسة تريزا فشلت في تقديم أي تمييز بين التجربة والتفسير، ولم تقم بأي محاولة لعزل وتحليل جوهره الأساسي - كما فعل المتصوفة المسيحيين الأكثر فلسفة إيكهارت وروسيبروك – فهل لنا أن نستنتج أن الاتحاد مع الله التي أخبرتنا عنه كان من نوع مختلف تماما عنهم؟ من غير المحتمل تماما أن يكون هناك نوعين مختلفين من الاتحاد المسيحي وأن الصوفيين المسيحيين، في اتصالاتهم مع بعضهم البعض لم يكتشفوا تلك الحقيقة

خاصة أن هذا صحيح في تواصلها مع معلمها الروحي؛ القديس يوحنا الصليب وهناك أدلة ممتازة، كما سنرى؛ على أن تجربة القديس جون كانت من نفس النوع الذي ناقشناه عن الصوفيون الانطوائيين - على الرغم من صحة القول بأن مصطلحاته اللغوية كانت مختلفة نوعا ما عنهم، لأنه ينتمي إلى الثقافة الإسبانية في القرن السادس عشر ومن غير المعقول تماما أن القديسة تريزا والقديس جون قد عنوا بالاتحاد مع الله نوعين مختلفين تماما من الخبرة ولم يكتشفوا ذلك أبدا في كل تلك السنوات الطويلة من التعاون مع بعضهما البعض .

من بين الكلام الورع الزاخر في كتابات القديسة تريزا نجد العديد من عبارات عن احساسها بالخطينة كما هو؛ بطبيعة الحال، مناسب من قديس مسيحي إنها تتحدث عن نفسها بأنها "هذه المرأة البائسة"؛ وبلطف تعاتب الرب لمنحه ميزة الاتحاد "على مخلوقة بائسة جدا زائفة جدا ضعيفة جدا بائسة جدا وعديمة القيمة "، كنفسها وتضيف "أنا باختصار امرأة، ولست حتى امرأة صالحة ولكن شريرة"

أحيانا نجد وصف لمنهج الاستقراء النفسي له بعض القيمة معزز لما تعلمناه من دراستنا للصوفيين الآخرين عادة ما يصر الصوفيون على شعور يقين بأنهم يشعرون بأن تجربتهم لها مرجعية موضوعية وتجلب لهم اتصال مع واقع خارج أنفسهم القديسة تريزا تؤكد ذلك: "إن الروح تشعر بالقرب من الله.

وهنا يثبت داخلها مثل هذا اليقين بأنها لا يمكنها فعل أي شيء بخلاف الايمان" وتخبرنا بأن "قوى"الر وح "معطلة"خلال الاتحاد؛ بما في ذلك الإرادة والخيال - وفي هذه الحالة "تفقد تماما "وتكتب في "أعلى نقطة"من الاتحاد يتم فقدان كافة القوى والتابع "سوف لا يرى ولا يسمع ولا يستقبل "ربما هذا يشير إلى تفريغ النفس من محتوياتها التجريبية لكن من المشكوك فيه إلى حد ما أن هذا هو ما تعنيه لأن إفراغ النفس من الأحاسيس والأفكار وما إلى ذلك؛ عادة ما يكون عملية مدروسة يقوم بها التابع، والذي نجح فيه فقط بصعوبة كبرى كما يقول إيكهارت

ولكن القديسة تيريزا كثيرا ما تكتب كما لو أن خسارة القوى التي تتكلم عنها شيء حدث لها أثناء غماها في نشوة كما سيكتشف القارئ، فكلمة "جذل"التي تستخدمها القديس تيريزا هي نوع من مصطلح تقني.. وهذا لا يعني فقط كما في اللغة الإنجليزية العادية: حالة من الفرح الشديد على الرغم من أنها تتضمن ذلك ،كما تستخدمها القديسة تريزا والصوفيون المسيحيين الآخرين فإنها تعني إلى حد كبير نفس معنى "نشوة"

وذلك يتجلى في التغيرات الجسدية الغريبة التي تصفها القديسة تريزا الجز الأول من المقتطف التالي من الفصل 18 من السيرة الذاتية للقديسة تريزا لكنني؛ أضيف مع بعض التردد جز من الفصل 2 من القلعة الداخلية والسبب في ترددي هو أن هذا النص على الرغم من أهميته الكبيرة الواضحة، فهو غامض للغاية، خصوصا في ما تقوله عن الرؤى ومع ذلك فالحقائق التالية تبدو واضحة الفرق بين الخطوبة والزواج الروحي هو الفرق بين اتحاد عرضي ووحدة دائمة وأنا أفهم أن الوحدة الدائمة: تكون اندماج الوعي الصوفي والوعي الحسي في حين أن التابع، ينعم في كل وقت بالوعي الصوفي إلا أنه يظل نشطا في العالم؛ والاضطلاع بمهامه العادية لقد ناقشنا هذا

ومن الواضح أن القديسة تريزا حققت هذه المرحلة الأخيرة من الحياة الصوفية في الوقت الذي كتبت فيه القلعة الداخلية، وليس عندما كتبت سيرتها الذاتية .

Mystical union from the life of st. Trerrsa

من حياة القديسة تريزا

الاتحاد صوفي

في الوقت الذي نسعى فيه إلى الله من هذا الطريق؛: تصبح الروح واعية وتقريبا إغما ها بعيد تماما في نوع من الغشيان، مع فرحة كبيرة وعذبه جدا جدا وتدريجيا يتوقف التنفس وتخذلها كل قوتها الجسدية: فلا يمكنها حتى تحريك يدها دون ألم عظيم وتغلق عيونها كرها وإذا ظلوا مفتوحين فلا يمكنها الرؤية إذا كان الشخص في هذه الحالة وحاول القراءة، فلن يكون قادر على هجاء حرف واحد بنفس قدر عدم قدرته على التعرف عليه ويرى أن الحروف موجودة:؛ ولكن لأن الفهم لا يعطيه أي مساعدة؛ فلا يمكنه قرا تها حتى لو رغب في ذلك ويمكنه السماع؛ ولكن لا يفهم ما يسمع ولا يستطيع أن يعي أي شيء بالحواس، التي تعيق فقط فرح روحه وتضره بدلا من مساعدته من غير المجدي بالنسبة له محاولة التحدث: لا يمكن لعقله أن ينجح في تشكيل كلمة واحدة، ولو كان في وسعه؛ فلن يكون لديه القوة للنطق لفي هذه الحالة تختفي كل قوة خارجية ؛ في حين تقوي قوة الروح بحيث يمكنها الاستمتاع بالنعيم فالفرحة الخارجية التي تختبرها عظيمة ويتم ادراكها بوضوح كبير وهذه الصلاه بغض النظر عن الفترة النّي قد تأخذها لا تضر على الأقل؛ لم تضرني كما أنني لا أتذكر أبدا أي شعور بأي آثار سيئة حدثت بعد أن منحني الرب هذا المعروف ومع ذلك فلربما كنت على غير ما يرام: ففي الواقع؛ أنا عموما أفضل بكثير بسببها وما الضرر المحتمل أن تقوم به نعمة كبيرة جدا كتلك؟ الآثار الخارجية جديرة بالملاحظة بحيث لا يوجد أي شك في أن أشيا عظيمة قد حدثت: نعاني من ققدان القوة ولكن التجربة هي تجربة مفرحة فبعدها تصبح قوتنا أكبر.

صحيح أن هذا يحدث في مثل هذا الحيز الضيق من الزمن - على الأقل فهذا ما قد حدث معي، وبسبب سرعتها فلا يمكن اكتشافها لا من قبل هذه العلامات الخارجية ولا من فشل الحواس ولكن الوفرة المتزايدة من الهبات الممنوحة للروح تشير بوضوح إلى مدى اشراق الشمس التي أشرقت عليها وتسببت في ذوبان الروح ودعونا نلاحظ أنه؛ في رأيي أيا كان طول الفترة التي كانت فيها كل قوى أن يكون زمن طويل - ولا اعتقد أنها استمرت معي أبدا وقت طويل كهذا وعندما تكون الروح غير واعية بذلك؛ فالمدة يصعب جدا تقديرها في الحقيقة، لذلك فقط سأقول لم تأخذ وقت طويل جدا قبل أن تصبح احدى القوى نشطة مرة أخرى أن الإرادة هي التي تبقى على اتصال مع الله ولكن القوتين الأخريين يبدآن في الالحاح مرة أخرى بسرعة ومع ذلك فالإرادة هادئة، بحيث تتعطل مرة أخرى

ولكن في نهاية المطاف، وبعد فترة قصيرة أخرى من التعطل، يعودون إلى الحياة.. مع كل هذا الذي يحدث؛ فالتناغم المقضي في الصلاة قد يستمر وبالفعل يستمر لعدة ساعات وعندما تبدأ القوتين في الثمالة مع طعم هذا النبيذ الإلهي، فيصبحا جاهزتين تماما لفقدان أنفسهما في الرتبة للحصول على أكثر من ذلك حتى أنهما يبقيان على مصاحبة للإرادة: ويبتهج الثلاثة كلهم معا ولكن هذه الحالة التي يفقدون فيها تماما ويفقدون القدرة على تخيل أي شيء - فالخيال، في إعتقادي هو أيضا يفقد تماما كماقلت، لمدة وجيزة؛ وعلى الرغم من أن القوى لا تسترد إلى مدة لا تزيد عن بضع ساعات؛ ولأني كنت في فوضى فالله، من وقت لآخر يجمعهم مرة أخرى إلى نفسه

دعونا نأتي الآن إلى الجز الأكثر حميمية لما تختبره الروح في هذه الحالة فالأشخاص الذين يجب أن نتحدث عنهم هم أولئك الذين يعرفون ذلك لأنه لا يمكن فهمها ناهيك عن وصفها كنت على وشك أن أكتب عن هذا (عندما اتصلت واختبرت هذه الصلاة بالذات التي أكتبها)، وكنت أتسائل ما تفعله الروح خلال تلك الفترة عندما قال الرب هذه الكلمات لي: "يولد من جديد كليا يا ابنتي، من أجل أن تصلح نفسها أكثر وأكثر على عاتقي لم تعد نفسها التي تعيش؛ ولكن أنا لأنها لا تستطيع استيعاب ما تفهمه، وهو فهم لما لا يفهم" الذي جرب ذلك قد يفهم شيئا منه فإنه لا يمكن التعبير عنها بشكل أكثر وضوحا الآن كل ما يأتي ليعبر خلال هذه الحالة هو غامض جدا ويمكنني فقط أن أقول أن الروح تشعر بالقرب من الله وأنه لا يبقى داخلها مثل اليقين بأنها لا يمكن أن تفعل أي شيء سوى الإيمان جميع القوى الآن تفشل ويتم تعطيلها بطريقة ما كما قلت؛ تجعل من المستحيل أن تصدق أنها نشطة إذا كانت النفوس تتأمل أي موضوع ؛ فإن هذا يختفي من الذاكرة كما لو لم تفكر في ذلك من قبل لو كانت تقرأ فإنها غير قادرة على التركيز على ما كانت تقرأه أو أن تتذكره؛ وينطبق الشي نفسه إذا كانت تصلي فهي تلك الفراشة الصغيرة المزعجة - الذاكرة - التي تحترق أجنحتها ولم تعد قادرة على الطيران يجب أن تنشغل الإرادة بشكل كامل في المحبة؛ ولكن لا يمكن فهم كيف تحب؛ والفهم؛ إذا كانت تفهم، لا تفهم كيف تفهم أو على الأقل لا يمكنها استيعاب شيئا ما تفهم لا يبدو لي أنها تفهم، لأنه، كما قلت، لا تفهم نفسها ولا يمكنني أنا نفسي أن أفهم هذا .

نشوه Rapture

وأود، مع مساعدة من الله أن أقدر على وصف الفرق بين الوحدة والنشوة أو الارتفاع، أو ما يسمونه رحلة طيران الروح: أو النقل - كل هذا هو شيء واحد ، أعني أن هذه الأسماء المختلفة تشير جميعها إلى نفس الشي، وهو ما يسمى أيضا النشوة وهي أكثر فائدة بكثير من الاتحاد: الآثار التي تنتجها أكثر أهمية ولها عدد كبير من العمليات؛ فالاتحاد يعطي انطباعا بأنها نفس الشي في البداية، في المنتصف وفي النهاية، وهذا كله يحدث بشكل داخلي ولكن نهاية هذه النشوة ذات درجة أعلى والآثار التي تنتج أكبر سوا داخليا وخارجيا لعل الرب يشرح هذا وكما شرح كل شيء آخر لأننى بالتأكيد لن أعرف شيئا من ذلك إذا لم يظهر لي صاحب الجلالة السبل والطرق التي يمكن وصفها إلى حد ما دعونا الآن نتأمل أن هذه المياه الأخيرة التي وصفناها غزيرة جدا بحيث أن الأرض غير قادرة على استقبالها قد نعتقد أن هذه السحابة ذات العظمة الكبيرة لتكون معناهنا على هذه الأرض ولكن كما أننا نقدم له الشكر على هذه النعمة العظيمة، والقيام بقصارى جهدنا لنتقرب إليه بطريقة عملية، فالرب يجمع الروح (كما يمكننا القول) كما تجمع الغيوم الأبخرة من الأرض وترفعها حتى تخرج خارج نفسها (لقد سمعت أن هذه هي الطريقة التي تجمع بها الغيوم أو الشمس الأبخرة) وترتفع السحابة إلى السماء ؛ وتأخذ الروح معها وتبدأ في كشف الأمور لها فيما يتعلق بالمملكة التي استعد لها ولا أدري إذا كانت المقارنة دقيقة، ولكن هذه هي الطريقة التي تحدث بها في الواقع في هذه النشوة يبدوا أن الروح لم تعد تحرك الجسد وبالتالي فالحرارة الطبيعية للجسم تتقلاص بشكل محسوس جدا: تصبح تدريجياً أكثر برودة، على الرغم من أنني واعية بأعظم حلاوة وبهجة فليس هناك أي وسيلة ممكنة للمقاومة، بينما في الاتحاد، حيث أننا على أرضنا فتلك الوسيلة موجودة: المقاومة قد تكون مؤلمة وعنيفة ولكن يمكن دائما تنفيذها ولكن مع النشوة، وكقاعدة عامة، لا يوجد مثل هذا الاحتمال: فغالبا ما تأتي بشكل دفعات قوية وسريعة:؛ قبل أن يأخذ الفكر حذره أو تقدر على فعل أي شي لمساعدة نفسك ترى وتشعر بهذه السحابة، أو هذا النسر القوي، يرتفع ويحملك معه على ناحيه تدرك؛

وأكرر بل وترى. بأنك تحمل بعيدا، وأنت لا تعلم إلى أين على الرغم من أن النشوة تجلب لنا الفرحة، فضعف طبيعتنا في البداية يجعلنا نخاف منها ونحن بحاجة إلى أن تكون روحنا حازمة وشجاعة، وذلك أكثر بكثير من ماتم وصفه؛ وبالرغم مما قد يحدث؛، يجب علينا المخاطرة بكل شيء ونستسلم في يد الله ونذهب عن طيب خاطر أينما يحملنا لأننا في الواقع سنحمل بعيدا سوا أحببنا ذلك أم لا في هذه المضائق سأجد نفسي في وقت وفي كثير من الأحيان سعيدا للمقاومة، وقد بذلت كل ما أوتيت من قوة للقيام بذلك؛ ولا سيما في بعض الأحيان عندما يحدث ذلك في الأماكن العامة وفي مرات عديدة أخرى في أماكن خاصة،؛ وعندما أخشى أن أكون قد أعاني الخداع وقد أتيحت أحيانا لى الفرصة للقيام ببعض المقاومة؛ ولكن على حساب إرهاق كبير لأنني سأشعر بالإنهاك بعد ذلك كما لو كنت أتقاتل مع عملاق قوي. وفي أحيان أخرى، كانت المقاومة مستحيلة: ثم تحمل روحي بعيدا، ودائما رأسي أيضا دون تمكني من منع ذلك: أحيانا جسدي كله قد تأثر إلى حد ارتفاعه عن الأرض وقد حدث هذا نادرا ولكن عندما نجتمع معا في جوقة، وكنت على ركبتي وعلى وشك التواصل؛ فأجدها تسبب لي أعظم كرب بدا لي هذا شيء غير عادي للغاية وأعتقد أنه سيكون هناك الكثير من الكلام خول هذا الموضوع لذلك أمرت الراهبات (لأنه حدث بعد أن عينت رئيسة الدير) بعدم الحديث عن ذلك وفي مناسبات أخرى؛ عندما شعرت أن الرب كان على وشك أن يبهجني جدا (حدث ذات مرة خلال خطبة، في احتفال رعاية وكفالة في حضور بعض السيدات ذوات المنزلة)، ولقد رقدت على الأرض وأتت الأخوات، وثبتوني وعلى الرغم من ذلك تمت ملاحظة النشوة علي تضرعت إلى الرب بجدية عدم منحي أي مزيد من الهبات التي كانت لها علامات واضحة وخارجية لأنني كنت مرهقة لتحملي هذه المخاوف وبعد كل شيء (قلت)

أن الرب جل جلالة يمكن أن يمنحني تلك الهبة دون أن تصبح معروفة يبدو أنه قد سر من طيبته ليسمعني؛ فمنذ تلك الصلاة لم أتلقى مرة أخرى أي من هذه الهبات: ومع ذلك، فصحيح؛ أن هذا حدث ليس من وقت طويل منذ ، دعونا الآن نعود إلى النشوة، وخصائصها المعتاد أستطيع أن أشهد أنه في كثير من الأحيان بعد النشوة يبدوا جسدي خفيف جدا كما لو أن كل وزن قد تركه: في بعض الأحيان كان هذا ملحوظا لدرجة أنني لا أستطيع القول متى تلامس قدمي الأرض أثنا استمرار النشوة، في كثير من الأحيان يبقى الجسد كما لو كان ميتا وغير قادر على فعل أي شيء من نفسه: وتستمر طوال الوقت كما لو أن النشوة قد جاءته - في وضعية الجلوس، على سبيل المثال أو مع اليد مفتوحة أو مغلقة الشخص نادرا ما يفقد وحيه: فقدته في بعض الأحيان تماما ولكن هذا كان نادرا نوعا ما ولفترة قصيرة وكقاعدة عامة يشعر الوعى بالاضطراب وعلى الرغم من عدم القدرة على العمل فيما يتعلق بالأشياء الخارجية؛ إلا أن الشخص لا يزال يسمع ويفهم؛ ولكن بشكل خافت فقط، كما لو كان بعيد المنال أنا لا أقول أنه يمكنه السماع والفهم عندما تكون النشوة في إلى أعلى نقطة لها - وأعني "بأعلى نقطة"عندما يتم فقدان القوى من خلال "الاتحاد الوثيق مع الله عند هذه النقطة، في رأيي وفانه لا يببصر ولا يسمع ولا يرى ولكن؛ كما قلت في وصف صلاة الاتحاد السابقة، فهذا التحول الكامل للروح في الله لا يدوم إلا لفترة قصيرة؛ وأن قوى الروح تكون غير قادرة على الإدراك أو المعرفة فقط أثنا استمرار النشوة ونحن لا يمكننا الفهم بينما نحن على الأرض - في الواقع؛ الله لا يتمنى لنا أن نفهم لأنه ليس لدينا القدرة على القيام بذلك ولقد لاحظت ذلك بنفسي .

Spiritual Marriage

From the interior castle [*]

من القلعة الداخلية الزواج الروحي

دعونا الآن نبحث في الزواج الإلهي والروحي؛ على الرغم من أن هذه الهبة الكبيرة لا يمكن انجازها بشكل كامل في داخلنا خلال حياتنا لأنه إذا كان لنا أن نسحب أنفسنا من الله فإن هذه النعمة العظيمة تضيع عند منح هذه الهبة للمرة الأولى، يكشف الرب عن نفسه ذات مرة للشخص الذي كنا نتحدث عنه عندما يتلقى القرب، في روعة عظيمة وجمال وجلال كما فعل بعد قيامته، ويخبرها بأنه قد حان الوقت لتتولى شؤونه على عاتقها كأنها شؤونها وأنه سيتولى شؤونها على عاتقه وأضاف كلمات أخرى أسهل في الفهم من التكرار.

قد نعتقد أن هذا ليس شيئاً جديداً حيث أنه في مناسبات أخرى أظهر الرب نفسه لتلك النفس بهذه الطريقة ولكنه كان مختلفا بحيث تركها مرتبكة تماماً ومرتعبة: بسبب أن هذه الرؤية جا ت بقوة كبرى وهناك سبب آخر وهي الكلمات التي تحدث بها وأيضا لأنه في داخلية روحها كشف عن نفسه لها ولم ترى أي رؤية إلا تلك يجب أن تفهم أن هناك فرق عظيم بين كل الرؤى الأخرى التي ذكرناها وتلك التي تخص هذا القصر وهناك نفس الفرق بين الخطوبة الروحية والزواج الروحي كما هو الحال بين شخصين مخطوبين واثنين متحدين بحيث لا يمكن فصلهما بعد ذلك وكما سيق أن قلت يقوم المرء بعقد تلك المقارنات لأنه لا توجد مقارنات أخرى مناسبة، ولكن يجب أن تندرك أن الخطوبة لا علاقة لها بالجسد إلا لو كانت الروح غير موجودة بالجسم؛ ولا شيء إلا الروح وفي حالة الزواج الروحي والجسد فالعلاقة هناك أقل؛ لأن هذا الاتحاد السري يحدث في أعمق مراكز الروح، حيث يسكن الله نفسه؛ ولا أعتقد أن هناك أي حاجة لباب لأن ما وصف حتى الآن يأتي من خلال وسيط من الحواس والقدرات وهذا المظهر البشري للرب لابد أن يفعل ذلك أيضا ولكن ما يمر أثناء اتحاد الزواج الروحي يختلف كثيرا يظهر الرب في مركز الروح؛ ليس من خلال رؤية وهمية:

[*] st Tresa of Avila the interior castle ; roll ; p.p ; 333 – 335 .

ولكن من خلال رؤية فكرية (على الرغم من أن هذا هو أرق مما سبق ذكره)؛ تماماً كما ظهر للحواريين، دون الدخول من خلال الباب، عندما قال لهم: "السلام عليكم "فهذا الاتصال الفوري من الله للروح هو سر عظيم جدا ونعمة جليلة، وتشعر الروح بتلك البهجة، ولا أدري بماذا يمكن مقارنتها وأكتفي بالقول أن الرب يسعد بأن يظهر للروح في تلك اللحظة الممجد الذي هو في السماء بطريقة أسمى مما هو ممكن من خلال أي رؤية أو عزاء روحي ومن المستحيل أن أقول أكثر من أنه، بحسب قدرة المرء على الفهم: تتحد الروح (أعني روح تلك النفس) مع الله الذي، هو فوق الروح قد سعد بالكشف عن الحب الذي لديه لنا بإظهار مدى هذا الحب إلى أشخاص معينين، حتى يتسنى لنا أن نمجد عظمته لأنه يسعد بتوحيد نفسه مع مخلوق له بطريقة يصبحا فيها مثل اثنين لا يمكن فصلهما عن بعضها البعض: وعلى الرغم من ذلك فلن يفصل نفسه منها الخطوبة الروحية مختلفة: هنا وفي كثير من الأحيان يتم فصل الشخصين كما هو الحال مع الاتحاد فعلى الرغم من أن الاتحاد يعني انضمام اثنين من الأشيا في واحد فكل واحد من الاثنين، كملاحظة عامة، يمكن أن ينفصل ويبقى شيئا في حد ذاته هذه النعمة من الرب سرعان ما تمر وبعد ذلك يتم حرمان النفس من تلك الرفقة - أعني بقدر ما تستطيع استيعابه وفي النعم الأخرى للرب لا يكون الأمر كذلك: فالروح تظل في كل وقت في هذا المركز مع ربها ويمكننا القول أن الاتحاد كالتصاق بقايا شمعتين فيصبح الضو الصادر منهما واحد: الفتائل والشمع والضوء كلهم واحد؛ بعد ذلك يمكن فصل واحدة من الشمع تماما عن الأخرى وتصبح شمعتين مرة أخرى: أو يمكن سحب الفتيل من الشمع وهو هنا مثل المطر المتساقط من السما في نهر أو جدول؛ لا يوجد شيء هناك سوى الماء، ومن المستحيل تقسيم أو فصل ما النهر عن الماء المتساقط من السماء أو هو كما لو أن نهير صغير يدخل البحر ولا يجد أي وسيلة لفصل نفسه؛ أو كما لو أن هناك نافذتين كبيرتين في غرفة يتدفق من خلالهما الضو إلى الداخل: فإنه يدخل من أماكن مختلفة ولكن كل ذلك يصبح واحد.

القديس يوحنا الصليب St Jhon of Cross

ولد القديس يوحنا في 1542م وتوفي في 1591م تم إدراج شيء من حياته؛ وأعماله في القسم السابق الخاص بالقديسة تيريزا يمثل أسلوبه في الكتابة تباين كبير مع القديسة تريزا على الرغم من أنه لا يمكن مقارنته فكريا مع الصوفيون الجرمانيين الكبار مثل إيكهارت وروسيبروك ومع ذلك فهو صافي الذهن ومنظم في عرضه ويتقدم بشكل منهجي من نقطة إلى أخرى وفقا لما هو واضح أنها خطة مدروسة جيدا وهو لم يهذي مطلقا كما فعلت القديسة تريزا على الرغم من أنه تبجيلي بشكل صحيح، إلا أنه لم ينمق، مثل القديسة تريزا عمله بإسهاب تقي تقليدي وقد أظهر قدرة تحليلية ملحوظة وبصيرة نفسية الكبيرة وكان نتيجة ذلك أن صفحاته، على النقيض من تلك الخاصة بالقديسة تريزا ممتعة للقراءة وليس من الضروري عرض مقدمة طويلة ولا أي تعليق متكرر فلن يجد القارئ صعوبة في أتباعه في هذه يؤكد بشدة على غياب المجاز في الوعي الصوفي وضرورة التخلص من الصور كما فعل روسيبروك والصوفيون الانطوائيين بشكل عام وما يسميه "التأمل"- لكي نفرقه بحرص عن استخدام الكلمة في تراث التصوف الهندي يظهر في المقتطف التالي "؛ هو النشاط العقلي الاستطرادي عن طريق الصور والأشكال والأرقام التي يتم إنتاجها بطريقة تخيلية كما يحدث؛ مثلا عندما نتصور في مخيلتنا.

ويجب أن تبقى في الظلام فيما يتعلق بهذه الحواس الداخلية إذا كنا نرغب في تحقيق الاتحاد الإلهي"وأوضح أيضا أنه يجب إفراغ العقل من الأحاسيس المادية الفعلية وعلاوة على ذلك؛ يجب على الروح "وقف تشغيل قدراتها في أعمال معينة"يقول على سبيل المثال؛ "فقدت الذاكرة قوتها والفهم في ظلام : غير قادر على استيعاب أي شيء ، وبالتالي الإرادة أيضا ""لا تستطيع الحكمة الدخول في الفهم عن طريق أي شكل من الأشكال التصورية أو الصور الحسية "كل هذه الاقتباسات؛ التي ستقابل القارئ في سياقها المناسب في المقتطفات التالية، ستجعل من الواضح أن تجربة القديس يوحنا للاتحاد تشكلت بنفس طريقة تفريغ النفس من جميع المكونات التجريبية والتي وجدنا أنها ربط مسبق للتجربة الصوفية وعلاوة على ذلك؛

فإن الروح التي حققت هذا الوعي "تشعر كما لو أنها قد وضعت في عزلة واسعة وعميقة، في صحرا هائلة بلا حدود "وهذا بوضوح نفس "الصحراء القاحلة" لإكارة والذي هو كناية عن الجانب السلبي للتجربة؛ والفراغ؛ أو العدم؛ و"الخوا "عند البوذيين حتى الآن في هذا الكتاب؛ ولا يمكن العثور عليه في الهندوسية والبوذية، والطاوية؛ أو التصوف الافلاطويني هو في الواقع مميز تماما للتصوف المسيحي تجربة الليلة المظلمة معروفة ليس فقط القديس يوحنا ولكن للصوفيين المسيحيين الآخرين مثل مدام جويون، روسيبروك وتولر أن مظاهر "الليلة المظلمة"تختلف إلى حد ما باختلاف الأفراد، ولكنها رد فعل عاطفي إلى حد كبير لقد رأينا أنه على الرغم من العثور على الجوهر المعرفي للتجربة الصوفية؛ الوحدة غير المتمايزة، في كل مكان؛ إلا أن هناك اختلافات ثقافية وفردية فيما يتعلق ب (1) التفسير الفكري (2) اللهجة المؤثرة ومن ثم فإن حقيقة أن "الليلة المظلمة"وجدت فقط في التصوف المسيحي لا يبطل فرضية التشابه الأساسي للتجربة في كل مكان

في تفسير القديس يوحنا "ليلة مظلمة"يبدو أن هناك معنيين مختلفين أو ربما يجب أن نقول أن لدينا جانبين مختلفين لشئ واحد المقولة التي ذكرت بأن الروح "يجب أن تبقى في الظلام فيما يتعلق بالأحاسيس والصور والفهم"تعطينا إحدى المعاني والذات التي تخلصت من الأحاسيس والصور والمفاهيم هي عميا بالنسبة لهذه الأشيا، ولذلك يتحدث القديس يوحنا عنها كما لو كانت في الظلام "فيما يتعلق بها "هذا بطبيعة الحال، وسيلة مجازية لوصف الوحدة غير المتمايزة، وهي في حد ذاتها ليس لها علاقة بالعواطف ومع ذلك، فإن الجانب العاطفي لليلة مظلمة هي عادة ما يتم تأكديه يعاني الصوفي من فترات يأس عندما يشعر أن الله قد تخلى عنه وتركه يناضل في الظلام وحده "لكن أكثر ما يؤلم الروح البائسة

في هذا الخصوص هو الفكرة المروعة بأن الله قد تخلى عنها وطرحها في الظلام التـام....
وهي تشعر بوضوح تام بظلال ورثاء الموت وعذاب جهنم الموجود فـي الإيمـان الراسـخ
بأن الله في غضبه قد عاقبها وتخلى عنها إلـى الأبـد " تمـر الـذات خـلال فتـرات طويلـة مـن
هذا اليـأس ولكـن فـي نـهايـة المطـاف ينشـأ عن ذلـك النعيم الأعلـى للاتحـاد ويصـر القديس
يوحنا على أن الليلة المظلمة يرسلها الله كجز من التربيـة الروحيـة للصـوفي؛ وكجـز مـن
التطـهير الـلازم والتنقيـة مـن الأنانيـة وخلـق ذلـك التواضـع التـام و"خـوا "الـروح الـذي هـو
ضروري للاتحاد المثالي

From the dark night of the soul the union of the soul with god is a union of live and likeness *

من ليلة مظلمة للروحاتحاد الروح مع الله هو اتحاد محبةو تشابه، وليس تقسيم للمادة

و من ثم فلكي نفهم طبيعة هذا الاتحاد يجب أن يكون معروفا أن الله يسكن أو يوجد إلى حد ما فعليا [في جوهر] كل نفس، حتى في نفس أعظم مذنب هذا النوع من الاتحاد بين الله وجميع مخلوقاته لا ينعدم أبدا ؛ لأنه في هذا الاتحاد يحافظ على وجودهم ولو انعدمت في أي وقت فإن هذه المخلوقات سوف تتوقف على الفور، وسوف ترتد إلى العدم وبالتالي، وعندما نتحدث هنا عن اتحاد الروح مع الله لا نضع في الاعتبار هذا الاتحاد الكبير الحاضر دائما ولكن نعني أن اتحاد الروح مع الله الذي يستكمل في تحول الروح في الله - اتحاد يمكن أن يتحقق فقط عندما تبلغ الروح التشابه بينها وبين الله بحكم الحب لذلك نسمى هذا اتحاد محبة؛ لتمييزه عن اتحاد المادة أو الجوهر الأول هو خارق للطبيعة وهذا الأخير طبيعي والاتحاد الخارق للطبيعة يحدث عندما تتوافق ارادتين - تلك من الروح ومن الله - حتى لا يكون هناك أي شيء في احداهما هو بغيض إلى الآخر وهكذا عندما تخلص الروح نفسها تماما مما هو بغيض ولا يتفق مع الارادة الالهية سوف يتحول في الله من خلال الحب وهذا لا ينطبق فقط على كل ما هو بغيض إلى الله من عمل الإنسان، ولكن أيضا في العادة، لذلك يجب على الروح ألا تكف فقط عن جميع الأعمال الطوعية المعيبة ولكن يجب أيضا التغلب تماما على العادات المكتسبة من هذه العيوب ونظرا لعدم قدرة أي مخلوق أو أفعال أو قدرات لأي مخلوق أن تقاس أو تصل في أي وقت لتلك التي لدى الله لابد من تجريد النفس من كل ارتباط دنيوي وكذلك الأنشطة والقدرات الخاصة - وهذا يعني، فهمها، وميولها ومشاعرها بحيث عند يتمطرد كل ما هو عكس الله ولا يتطابق معه، فعندئذ ربما تستقبل الروح المحبة مع الله.

---

* st John of cross op. ct. p.91.

والموجود الفائق نتصل به فقط من خلال الحب والنعمة وومع ذلك لا تبقى كل النفوس؛ في محبة الله ونعمته؛ وأولئك الذين يبقون فيها لا يملكون هذا الحب والنعمة بنفس الدرجة لأن البعض يحققون درجة • أعلى من الحب عن الآخرين وبالتالي؛ يتواصل الله أكثر مع تلك النفس التي ترقت لمسافات أبعد في الحب واتفقت إرادتها مع إرادة الله وتلك النفس التي حققت التوافق الكلي والتشابه بين إرادتها وإرادة الله تتحد معه تماما وتتحول بشكل خارق فيه.

اسمحوا لي أن أوضح [طبيعة هذا الاتحاد] عن طريق التشبيه شاهد شعاع من أشعة الشمس التي تضرب نافذة الآن لو أن النافذة مغطاة بالبقع أو الأبخرة، لن يستطيع الشعاع أن ينيرها ويحولها إلى ضوئه هذا يمكن فعله فقط إذا - كانت النافذة بلا بقع ونقية وزيادة أو نقصان درجة الانارة ستكون بشكل دقيق بما يتناسب مع زيادة أو نقصان درجة نقا النافذة وهذا سيكون؛ ليس بسبب شعاع من أشعة الشمس ولكن بسبب حالة النافذة وبالتالي؛ إذا كانت النافذة نظيفة ونقية تماما فإن الأشعة تتحول وتنير بطريقة تجعلها تقريبا غير متميزة عن سطوع الشعاع وسوف تنشر نفس الضوء مثلها مثل الشعاع ومع هذا فإن كانت النافذة قد تشبه شعاع الشمس كثيرا فإنها تحتفظ فعليا بطبيعتها المتميزة الخاصة بها ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هذه النافذة مضيئة كشعاع الشمس أو كضوء الشمس [هو من خلال المشاركة الآن الر وح مثل هذه النافذة: فالنور الإلهي لله يطرق عليها دون توقف، أو باستخدام تعبير أفضل، فالضوء الإلهي يسكن دائما فيها عندما تسمح الروح لله بالعمل فيها فإنه سيتم تحولها وتجليها بعد فترة قريبة في الله وسينقل الله اليها كينونته الخارقة بطريقة تبدو فيها الروح كما لو كانت الله نفسه؛ وستكون الله حقا بالمشاركة ومع ذلك ينقى صحيحا أن التكون الطبيعي للروح - على الرغم من التحول الفائق للروح - إلا أنها تبقى متميزة عن كينونة الله كما كانت من قبل؛ كما احتفظت النافذة بطبيعتها الخاصة؛ ومختلفة عن طبيعة الشعاع على الرغم من أنها تدين لبريقها لضوء الشمس

في هذا الخصو ص يتضح أكثر لماذا لا تستطيع الروح أن تجهز نفسها لهذا الاتحاد عن طريق أي فهم أو إدراك شعوري أو مشاعر داخلية أو تصورات،؛ أو من قبل أي تجارب أخرى تتعلق إما بالله أو بأي شمي آخر ولكن فقط عن طريق النقا والحب؛ وهذا هو الاعتزال الكامل؛ والانفصال التام عن كل شيء من أجل الله وحده وكما أنه لا يوجد تحول كامل ما لم يكون هناك نقا كامل، فالروح لا تكون تلك النفوس [التي تبلغ الاتحاد الإلهي] تقوم بذلك وفقا لأكبر قدراتها أو أصغرها وبالتالي فهى ليست في نفس الدرجة وتعتمد درجة الاتحاد أيضا على ما يريد الرب أن يمنحه لكل نفس وهم متشابهون في الرؤية المبهجة: فعلى الرغم من أن بعض النفوس سوف تكون رؤيتها أكثر كمالا لله في السماء من غيرها ، وأنهم جميعا يروا الله، والجميع يكون راضي لأن قدراتهم قد شبعت وفي هذه الحياة: أيضا كل النفوس [التي بلغت حالة الكمال] سوف تكون راضية على حد سوا ؛ كل واحدة حسب علمها بالله وبالتالي وقفا لقدرتها من ناحية أخرى فالروح؛ التي لا تحقق درجة من النقا تتساوى مع قدرتها لتجد السلام والهناء الصحيح

Natural imaginary canot be apprortionate means to attain union with god

المخاوف الوهمية الطبيعية لا يمكن أن تكون وسيلة مناسبة لتحقيق الاتحاد مع الله

الآن ما يجب مناقشته أولا هو أن الشعور الجسدي الداخلي المعروف باسم الخيال والوهم يجب أيضا تفريغ هذا الشعور الداخلي من كل تلك الأشكال والمخاوف الخيالية التي قد تشغلنا بشكل طبيعي، وعلينا أن نظهر هنا كيفية استحالة تحقيق الروح للاتحاد مع الله حتى تتوقف عن الانشغال النشط بهم ويجب أن نعرف إذن أن الشعور الذي نتكلم عنه هنا على وجه الخصوص يتكون حقا من حاستين داخليتين في الجسم - الخيال والوهم - التي تتبع احداهما الأخرى بالترتيب يعتقد الواحد أنه عن طريق التخيل؛ في حين الآخر يستخدم قوة الوهم ليعطي شكلا للخيال (أو إلى ما هو متخيل) بعد ذلك فإن كل الأشياء التي يمكن أن تستقبلها وتفسرها هذه الحواس يطلق عليها خيال وأوهام [أو توهم] وتلك هي؛ الأشكال التي تتمثل في هذه الحواس عن طريق الصور والأشكال المادية وتلك يمكن أن تكون من نوعين: خارقة إذا كانت ممثلة في هذه الحواس بشكل سلبي وهذه نسميها رؤى وهمية فائقة للطبيعي البعض الآخر طبيعية، وهو ما يعني أن الروح يمكنها تكوينها في داخلها بنشاط من خلال قدرتها الفعالة، في هيئة أشكال هيئات، صور وبالتالي فهاتين القدرتين يتعلقان بالتأمل، وهو النشاط العقلي الاستطرادي عن طريق الصور والأشكال والأرقام التي يتم خلقها بشكل مبدع من هاتين الحاستين كما يحدث ؛ مثلا عندما نتصور في مخيلتنا المسيح مصلوب أو مربوط إلى عمود أو في واحدة من المواقف الأخرى [للصليب] أو قد يتصور خيالنا الله يجلس على العرش بعظمة كبرى أو أننا قد نتأمل في مخيلتنا الجمال المشع لضوء الجليل؛ وهلم جرا الآن يجب أن تفريغ النفس من كل هذه الأشكال المتصورة؛ والأشكال، والصور ويجب أن تبقى في الظلام فيما يتعاق بهذه الحواس[الداخلية] إذا كان لها أن تحقق الاتحاد الالهي، فهذه [محتويات الخيال] لا يمكن أن تكون وسيلة مناسبة للاتحاد مع الله أكثر من الأشياء المادية للحواس الخارجية الخمسة.

والسبب في ذلك هو أن الخيال لا يمكن أن يصوغ أو يتخيل أي شيء أبعد مما شهده عن طريق الحواس الخارجية - أبعد مما رآه بعيونه، سمعه بأذنيه، وهلم جرا على أن أكثر ما يمكنه القيام به هو جمع التشابهات من الأشيا التي نظر إليها أو سمعها أو شعر بها وهذه التركيبات لا تمتلك حقيقة جوهرية بقدر المخاوف التي وردت عن طريق الحواس الخارجية على الرغم من أن الواحد قد يتصور مع قصور من الخيال مصنوعة من اللؤلؤ وجبال من الذهب - لأن منظر اللؤلؤ والذهب مألوف لدى الحواس - وكل هذا في الواقع أقل من ماهية قطعة صغيرة واحدة من الذهب أو اقل من واحدة، على الرغم من أن التركيب يبدو أكبر في كما ومثالي بطريقة أروع بالنسبة للخيال.

وبالتالي فهؤلاء الذين يتخيلون أنها يمكنهم أن يجدوا الله تحت أي من هذه الأشكال فلا يزالون في الواقع بعيدين جدا من الاقتراب منه وعلى الرغم من أن هذه الأشكال وطرق التأمل ضرورية للمبتدئين، بحيث عن طريق التصورات الحسية قد يغذون ويشعلون نفوسهم بالحب- وبالتالي استخدامها كوسيلة بعيدة إلى للاتحاد مع الله وللطمأنينة الروحية - ولكن يجب عليهم مجرد المرور من خلالهم ولا يسمحون لأنفسهم بأن تكون عائق لهم كدرج سلم البيت هو مجرد وسيلة للوصول إلى أعلى الدرج والغرفة التي يؤدي اليها وإذا كان الشخص الذي يصعد الدرج يريد أن يبقى على أي واحدة منها فلن يصل أبدا إلى الأعلى وبالمثل، فالروح التي تريد الوصول في هذه الحياة إلى اتحاد مع تلك السعادة العظمى والنعيم يجب أن يمر ويترك ورا ه كل خطوات تلك التأملات؛ والأشكال؛ والمخاوف لأنها لا تحمل أي تشابه أو تناسب مع الهدف الذي تؤدي اليه؛ إلا وهو الله

العديد من الأشخاص الروحنين يرتكبون هذا الخطأ الجسيم: أنهم يبدؤون من الخارج - بما يتناسب مع المبتدئين - من خلال محاولة الاقتراب من الله عن طريق بعض الصور والأشكال والتأملات ولكن يريد الله الآن استخدام قوتهم الروحية المجمعة لقيادتهم إلى المزيد والمزيد من الكنوز الروحانية - الداخلية والغير مرئية؛ بحرمانهم من كل طعم لمسرات التأمل المنطقي ولكنهم لا يملكون القدرة عليها.. وهكذا يستمرون في العمل للاحتفاظ بها ومع ذلك لا يجدون حلاوة أو فقط القليل منها في جهودهم الرامية، بل يمرون بتجربة من الجفاف المتزايد والضجر من الروح

لأنه، كما أشرنا لم تعد الروح تمتع بغذا الحواس ولكن تحتاج إلى نوع آخر من الغذا، أكثر رقة أكثر ذاتية وأقل من طبيعة بالروحانية، كلما أوقفت تشغيل إمكانياتها في أعمال معينة؛ لأن الروح تتجمع أكثر وأكثر في فعل غير مقسم ونقي وبالتالي تتوقف الإمكانيات عن العمل؛ كما تكف القدم عن التحرك وتتوقف عند انتهاء الرحلة لأنه إذا كانت حركة الذهاب مستمرة إلى الأبد فلن يصل المر أبدا؛ وإذا لم يكن هناك أي شيء سوى وسائل لا نهاية لها فمن الصعب أن نرى متى وأين يمكن أن يكون هناك أي ثمرة للنهاية ومع ذلك لما كانت هذه النفوس لم تعتاد على غموض هذه التجربة الجديدة، فهي عرضة للاعتقاد بأنها خاملة ولا تفعل أي شيء على الإطلاق [في هذه الحالة]؛ لا يسمحون لأنفسهم بالراحة، ولكن يسعون لمواصلة التأمل والتفكير والنتيجة هي أنها تمتلا بالخراب والجفاف لأنها تحاول أن تجد حلاوة حيث يمكن لا يمكن العثور على أي حلاوة وقد نقول أنه كلما زاد سعيهم؛ قل ما يحرزونه من تقدم:

لأنه كلما استمر وأ في السعي [بهذه الطريقة] كلمأ سا ت حالتهم النفسية، لأن أن وأحهم سحيت لمسافة أبعد وأبعد من السلام الروحي ومن خلال محاولة تتبع خطواتهم وفعل كل شيء تم إنجازه بالفعل من جديد فإنهم يتخلون عن ما هو خير من أجل ما هو أدنى يجب أن ننصح هؤلا الأشخاص لتعريفهم الخيال لأنه كما ذكر نأ سابقا فأنه هنا ستة قدرات [الروح] لكن يشكل سلبي؛ من العلامات التي يعرف بموجبها الشخص الروحاتي أنه يمر إلى حالة التأمل هي :

(1)عدم القدرة على التأمل استطراديا (2) عدم القدرة على تثبيت الخيال على أشيا معينة؛

(3)تركيز الاهتمام على الله

على الرغم من أنه من المناسب تماما للشخص الروحاني أن يضع جانبا [التفكر الخيالي الاستطرادي] في الوقت المناسب فمع ذلك؛ لزاما عليه إلا يتخلى عن هذا النوع من التفكر قبل الأوان، لئلا يتحول إلى الوراء ولذلك نحن هنا ننص على علامات ومؤشرات معينة سوف يجدها الشخص الروحاني في نفسه؛ حيث أنه قد يعرف ما إذا كان الوقت قد حان أو لا [لينتقل من حالة من التفكر إلى حالة التأمل] أول علامة هو الوعي الداخلي بأنه لم يعد قادرا على التفكر استطراديا ومع الربح الروحي المعتاد عن طريق الخيال فلا يعد يجد الجفاف فيما كان سابقا عادة ما يجذب حواسه ويشعره بحلاوة الفرحة ولكن طالما أنه يجد متعة في التأمل والتفكير الاستطرادي، فلا ينبغي التخلي عن ذلك إلا إذا دخلت روحه إلى السلام والهدو الموصوف أدناه كعلامة ثالثة..

العلامة الثانية والأكيدة هو أن النفس تسعد في الخلوة، واهتمام المحبة يركز على الله في سلام داخلي؛ وهدو، وراحة ودون الدخول في أي تأمل معين ودون افتراض أفعال وممارسة قدرات الذاكرة، والفهم والارادة - على الأقل؛ دون أي أعمال منطقية: أي، من دون المرور من شيء إلى آخر هذه العلامات الثلاثة على الأقل يجب أن يدركها الشخص الروحاني في نفسه؛ وفي الاقتران؛ قبل أن يتمكن من المغامرة بأمان بترك حالة التفكر والإحساس ورا ه، والدخول في حالة من التأمل والروح ولا يكفي إذا كانت العلامة الأولى موجودة دون الثانية، لأنه قد يكون سبب عدم قدرة الشخص على استخدام الخيال للتأمل في أشيا الله هو لهوه وكسله ولا يكفي أن يلاحظ في نفسه العلامة الأولى والثانية إذا كان لا يلاحظ اقتران هاتان، مع الثالثة أيضا فعلى الرغم من أنه قد يجد نفسه غير قادرة على التفكير والتأمل في أشيا الله فقد يكون سبب هذا هو العجز الكآبة أو أي نوع آخر من الوعكة الساكنة في العقل أو في القلب حتى تلك التي تقدمت بالفعل في الحياة الروحية ففي بعض الأحيان قد تستمد فائدة من التفكر الطبيعي.

طبيعة التأمل المغروس

لا ينبغي افتراض أن أولئك الذين بدأوا تجربة معرفة المحبة، يجب بصفة عامة؛ إلا يحاولوا العودة إلى التأمل ففي الوقت الذي يبدؤون فيه إحراز تقدم؛ فإن عادة التأمل ليست مثالية بعد بحيث يمكنهم أن يفترضوا في أنفسهم هذا العمل كلما رغبوا؛ كما أنها لم يتقدموا حتى الآن فيما ورا التأمل لأنهم لا يمكنهم التأمل من حين لآخر ويفكرون بالطريقة الطبيعية والمعتادة ويكتشفون شيء جديد في هذه الأشكال والخطوات التي استخدموها من قبل بدلا من ذلك؛ وحتى يصلوا إلى مرحلة أكثر تقدما من الحياة التأملية فهم يحسنون صنعا عند استخدام احدى أنواع الصلاة في بعض الأحيان وأحيانا توج آخر .
و في كثير من الأحيان تجد الروح نفسها في هذا الاهتمام المحب والسلمي من دون استخدام أي من قدراتها ودون العمل بنشاط ولكن فقط عن طريق التقبل السلبي ولكن من أجل الوصول إلى هذه الحالة، فإن الروح تقوم في كثير من الأحيان من الاستفادة الرصينة والمعتدلة من التأمل الاستطرادي ومع ذلك فعندما يتم وضع الروح في حالة تأمل؛ فإنها لا تعد تتصرف مع قدراتها وسيكون من الاصح القول أن بصيرة العقل وحلاوة الإرادة تعمل في داخلها وبدلا من ذلك فإن الروح لا تعمل أي شيء على الإطلاق؛ فالنشاط الوحيد المتبقي لها هو حبها لله؛ ولكن من دون الرغبة في الشعور أو رؤية أي شيء وفي هذه الحالة [الحب التأملي] يتصل الله بنفسه مع النفس بشكل سلبي، بالطريقة التي يتصل بها الضو بشكل سلبي مع شخص مفتوح العينين، من دون أن يفعل أكثر من مجرد إبقائهما مفتوحتان وهكذا فالمقصود بالفهم السلبي هو هذا الاستقبال للضوء المغروس بشكل فائق وعندما نقول أن الروح لا تعمل؛ لا نقصد أنها ليس لديها فهم ولكن ما تفهمه ليس أشيا اكتشفتها بمجهودها الخاص ففي هذه الإضا ات أو التنوير أو الالهام من الله فإن الروح تتلقى فقط ما أعطي لها ولهذا السبب إذا رغبت الارادة في الفهم والنظر في أمور معينة، وبغض النظر عن مدى روحانيتها سوف تعترض بالتالي للضوء الواضح والبسيط للروح وبالتالي فإنه من الواضح عندما تتنقى الروح وتفرغ نفسها من جميع الأشكال والصور التي تستطيع استيعابها، فإنها ستبقى في ذلك الضو الواضح والبسيط وسوف تتحول فيه إلى حالة من الكمال عند ذلك،

فإن الشخص الروحاني لا يعد قادرا على التأمل؛ دعه يتعلم كيفية الراحة بهدو في اهتمام محب لله فى طمأنينة فهمه؛ حتى لو بدا له أنه لا يفعل شيئا وهكذا شيئا فشيئا بل وقريبا جدا سيتم غرس الهدوء الإلهي والسلام في روحه؛ جنبا إلى جنب مع المعرفة العجيبة والسامية لله، مغطاه بالحب الالهى

"بالرغم من كونها في الظلام، فإن الروح تمشي بأمان"

يتم وضع الرغبات الحسية والروحية الآن في حالة سبات وتكبح شهواتها بحيث لا تعد قادرة على التمتع بطعم أي شيء الهي أو بشري ويتم كبت وقمع عواطف النفس حتى لا يتسنى لها التحرك أوتجد الدعم في أي شيء الخيال مقيد ولم يعد يمكنها التبصر بطريقة عقلانية تفقد الذاكرة قوتها والفهم في ظلام غير قادر على فهم أي شيء وبالتالي الإرادة أيضا في قحل وقيود باختصار جميع القدرات تكون في حالة عدم وبدون فائدة وبالإضافة إلى كل هذا توجد سحابة سميكة وثقيلة تضيق الخناق على الروح وتبقي عليها بعيدة عن الله وفي هذا النوع من الظلام فإن الروح؛ وفقا لكلماتها؛

تسافر بشكل آمن عندما يتم كبح كل هذه العمليات والحركات، فمن الواضح أن الروح تصبح في مأمن من الضياع وكلما ازداد عمق الظلام الذي تسافر فيه الروح وكلما زاد إفراغ الروح من العمليات الآن إذا أبصرت الروح نفسها في وقت الظلام، سوف تلاحظ قريبا مدى سلامتها من المجد الباطل؛ والفخر، والتخمين، من الفرح الكاذب والزور وأشياء أخرى كثيرة وهكذا نرى بوضوح أنه عن طريق المشي في الإيمان المظلم؛ فإن الروح بأي حال من الأحوال لن تتعرض لخطر الضياع؛ بل على العكس من ذلك تكتسب الكثير، لأنه في هذه الحالة تصقل نفسها بجميع الفضائل .

لذلك، أيتها النفس الروحانية، عندما تجدي رغبتك مشوشة؛ ووجدانك فى قحط ومقيد، وقدراتك محرومة من طاقاتها لأي عملية داخلية: لا تشعري بالحزن على هذا بل اعتبريها مباركة كثيرا لأن الله على وشك أن يحررك من ذاتكه وأخذ العمل من يديك لأنه مع قواك الخاصة، بغض النظر عن مدى جودة استخدمك لتلك القوى؛ فلن تكن أبدا قادرة على العمل بكفاءة، وبدقة؛ وأمان كما هو الحال الآن؛ عندما يأخذ الله بيدك ويرشدك في الظلام إلى هدف وبطريقة لن تجدها بمساعدة العينين والقدمين؛ مهما كانت قوتك كمسافر عندما يريد مستكشف السفر إلى أراضي جديدة وغير معروفة: لا بد له من اللجوء لطرق جديدة لا يعرف أي شيء عنها إما عن طريق تجربته السابقة أو أخبار من آخرين وبالمثل؛ عندما تحرز النفس أكبر قدر من التقدم، فهي تسافر في الظلام والمجهول وكما قلنا حيث أن الله هو المعلم والدليل لمثل تلك النفس العميا، فريما - عندما تعلمت فهم هذا - تفرح بصدق ومن صميم القلب وتقول: سافرت "بشكل آمن وفي حماية الظلمة"

وهناك سبب آخر لسير الروح بأمان في هذا الظلام؛ وذلك لأن طريقها كان طريق ملى بالمعاناة لأن طريق المعاناة هو أكثر أمنا بكثير وربحا من الابتهاج والعمل: أولا لأنه في المعاناة يتلقى الإنسان قوة إضافية من الله بينما في العمل وفي أي نوع من الاستمتاع فإن الروح تنغمس في ضعفها وعيوبها وثانيا لأن في المعاناة تنشط فضائل الروح وبالتالي تصبح أكثر نقا، أكثر حكمة؛ وأكثر حذرا ولكن هناك سببا آخر أكثر قوة لأمان الروح في هذا الطريق المظلم؛ وهذا السبب هو الحرب المظلمة أو حكمة الله لأن هذا الليل المظلم من التأمل يجتذب بقوة الروح ويغلفها ويقربها جدا من الله، فهو نفسه الآن من يحميها ويفصلها عن كل ما هو ليس الله وحيث أن الروح الآن تخضع لعلاج؛ حتى تستعيد عافيتها (حيث أن الله هو صحة النفس)؛ ويقصرها صاحب الجلالة على اتباع نظام غذائي والامتناع عن كل شي، بحيث قد تفقد شهيتها لكل شيء الروح مثل الرجل المريض الذي يتم تمريضه بعناية في منزله هو محمي من الرياح، من أشعة الشمس ومن الضوضاء

وأعطي فقط قطع صغيرة من الغذاء الشهي - قوت أكثر تغذية من مجرد ارضاء للفم وأخيرا هناك سبب آخر لا يقل وزنا من تلك التي ذكرناها؛ الأمر الذي يجعلنا نفهم بوضوح لماذا تسير الروح بأمان في هذا الظلام ونحن نشير إلى الثبات الذي ينتقل إلى النفس نتيجة لتدفق هذه المياه بأي شيء يعرف أن من شأنه الإساءة لله وإلى عدم التخلي عن شيء يعرف أنه سيخدم الله ويرضيه تم الآن فصل كل الرغبات، والطاقات، وقدرات الروح عن كل الأشياء الأخرى وتم إعادة جمع وتوظيف كل القوى لبذل الجهد لمرضاته بهذه الطريقة تتقدم الروح للأمام بعيدا عن نفسها وعن جميع المخلوقات، وتسافر "بشكل أمن وفي حماية الظلاء"تجاه الاتحاد الحلو وهنا الحب مع الله

The dark contemplation purely spiritual wisdom

هذا التأمل المظلم هو الحكمة الروحية السرية، المجهولة:؛ النقية

"تسلقت السلم السري متنكرا "

من أجل فهم تلك المصطلحات الثلاثة المحددة التي وقعت في هذا السطر فمن الضروري شرح ثلاثة أشياء اثنان من هذه المصطلحات - وهما "سري"و"سلم"- يستخدمان للإشارة إلى ليلة مظلمة من التأمل، في حين أن التعبير الثالث "متنكرا"- تشير إلى طريقة تعامل الروح لنفسها في تلك الليلة أو لا وقبل كل شي، تدعوالروح هذا التأمل المظلم "سري""، لأنه كما أشرنا أعلاه، أن اللاهوت الصوفي الذي يصفه علما الدين سري أو الحكمة الخفية، والتي وفقا للقديس توماس [الأكويني]؛ يبلغ النفس ويغرس فيها من خلال الحب (راجع الخلاصه؛ 82، +28: ف 45)، 8 2) يتم ذلك سرا في حين أن النشاط الطبيعي للفهم وللقدرات الأخرى يكون في الظلام ونظرا لأن هذا التأمل لا يأتي من هذه القدرات؛ ولكنها غرست بواسطة الروح القدس دون معرفة أو فهم من النفس، ويسمى سرا ومع ذلك لم يكن هذا وحده هو سبب تسمية هذا التأمل سرا ولكن أيضا بسبب الآثار التي تنتج في التنوير عندما تصل هذه الحكمة إلى الروح مع قدر كبير من الوضوح ومع ذلك فحتى ذلك الحين فإنه لا يزال سرا حتى أن الروح غير قادرة على تسميته أو التحدث عنه وليس فقط أن الروح ليس لديها أي رغبة فى التحدث عن ذلك أو تسميته؛

ولكنها غير قادرة على العثور على أي شبه مناسب تستطيع عن طريقه وصف مثل هذه المعرفة السامية ومثل هذه التجربة الروحية الحساسة فهذه الحكمة الداخلية هي في غاية البساطة، والعمومية؛ والروحانية؛ فلا يمكن أن تدخل في الفهم بأي شكل من الأشكال الادراكية أو الصور الحسية على الرغم من أن الروح تدرك بوضوح أنها تشارك في تلك الحكمة المباركا الرائعة فمن سمات لغة الله التي بسبب كونها حميمية وروحانية جدا تفوق كليا مجال الشعور وني الحال تبطل وتقضى على كل انسجام وقدرة للحواس الداخلية والخارجية وبقدر كون حكمة هذا التأمل هي لغة الله الموجهة إلى الروح؛ وتتحدث بها روح نقية لروح نقية، فلا شيء أقل من روح يمكن أن يفهمه، وبالتالي تظل خفية على الحواس.

وتسمى هذه الحكمة الصوفية "سرا"أيضا بسبب حقيقة أن لديها خاصية إخفا النفس داخل نفسها لأنها أحيانا تمتلك الروح، وتجرها إلى الهاوية السرية، بمثل هذه الطريقة ترى الروح بوضوح يعد المسافة بينها وبين كل مخلوق وإلى أي مدى تم حملها بعيدا وتشعر كما لو أنها قد وضعت في عزأة عميدة واسعة، فى صحرا هائلة لا حدود لها لا يمكن لأي إنسان الوصول إليها وكلما زاد عمق اتساع، وتثريها وتضعها في المصدر الأصلي لعلم الحب

هذه الملكية السرية أو التخفي والتعالي فيما يتعلق بالقدرة الطبيعية لهذا التأمل الإلهي ليس فكر خارق للطبيعة، ولكن أيضا لأنه يعمل كمرشد في قيادة الروحم إلى كمال الاتحاد مع الله ونظرا لأن هذا الكمال لا يمكن معرفته بالطريقة البشرية: ويجب الاقتراب بالجهل البشري والجهل الفائق لأنه عند التحدث بشكل صوفى (كما نفعل هنا) فهذه الأمور الالهية والكمال ليست معروفة أو مفهومة في وجودهم الحقيقى عند السعى المجرد ورائها او استكشافها نظريا ولكن فقط عند العثور عليها وتجربتها عمليا .

The secret wisdom is the ladder on which the soul climbs to Mystical union

هذه الحكمة السرية هي سلم تتسلقه الروح ا صعودا وهبوطا حتى بلوغه الاتحاد الصوفي

يبقى الآن النظر في النقطة الثانية؛ وهي شرح معنى كون هذه الحكمة السرية أيضا "سلم" ينطبق هذا الاسم أولا وقبل كل شيء لأنه، كما يتسلق الجنود السلالم لدخول الأماكن المحصنة من اجل الحصول على المؤن والكنوز المادية وغيرها من الأشيا فهكذا الروح: من خلال هذا التأمل السري تتصاعد بدون معرقة الكيفية) لاكتساب المعرفة والتملك وكنوز السماء.

وعلاوة على ذلك؛ يمكن أن نسمي هذا التأمل السري سلم لأنه كما أن درجات السلم تساعد الرجال في الصعود والهبوط فهكذا التأمل السرى عن طريق التواصل الفائق المتطابق بدوره يرفع إلى وحي إلى الله ويجعلها تتواضع فيما يخص ذاتها فالشي المشترك لكل تواصل الهي أنه يجعل الروح متواضعة وممجدة على حد سواء وفي هذا الطريق كل هبوط هو صعود؛ وكل صعود هو هبوط لأن "كل من يرفع نفسه سوف يتضع، وكل من يضع نفسه سوف يرتفع"(لوقا 14:11) وهذه هي الطريقة العادية ودور حالة التأمل فالفرد لن يبقى أبدا لفترة طويلة في نفس المكان، ولكن باستمرار يصعد ويهبط حتى وصول الروح إلى حالة من الهدوء فحالة الكمال تتكون في الحب الكامل لله واحتقار الذات، فالروح لا يمكن أن تكون دون هذا التناقض معرفة الله ومعرفة ذاتها - أي من دون الإعلان والتواضع المتكرر الدائم - حتى تكتسب عادات الكمال عندئذ فقط سوف يتوقف الصعود والهبوط لأن الروح بعد ذلك ستصل إلى هدفها وستتحد مع هذا الذي يقف على قمة هذا السلم وعليه يميل ويتكأ على السلم.

سلم التأمل هذا شاهدناه مسبقا في ذلك السلم الذي رآه يعقوب في حلمه؛ والذي كانت الملائكة تصعد من الإنسان إلى الله وتنزل من الله للإنسان (راجع 6 «ن 28:12) وهذا كله، وفقا للكتاب المقدس، وقع ليلا عندما كان يعقوب نائما والذي يشير إلى مدى السرية واختلاف هذا عن الوضع الإنساني للمعرفة وهذا هو الطريق والصعود إلى الله

ولكن السمة الرئيسية والسبب الرئيسي لتسمية هذا التأمل هنا "سلم"هو أنه علم الحب؛ وهي معرفة محبة مغروسة والذي في الوقت نفسه ينير الروح وتشتعل بالحب، حتى تصل في النهاية خطوة بخطوة إلى الله خالقها فالحب وحده هو الذي يوحد ويربط الروح بالله ومن أجل أن نراها بشكل أكثر وضوحا يجب هنا الإشارة إلى الدرجات العديدة من هذا السلم الإلهي ونشير بإيجاز إلى العلامات والآثار لكل منها بحيث تكون الروح قادرة على ملاحظة الدرجة التي تقف عليها يجب علينا بالتالي أن ننتقل إلى التمييز بين هذه الخطوات عن طريق آثارها كما فعل القديس برنارد [من كليرفو] والقديس توماس [الأكويني]

The dark noght of the spirit
ليلة مظلمة من الروح

هذه الليلة المظلمة هي تدفق من الله في الروح؛ الذي يطهرها من جهلها وعيوبها الروحية والطبيعية علماء دين يطلق عليه في اللاهوت الصوفي تأمل مغروس وسعادة في هذه الحالة يعلم الله الروح.
بطريقة غامضة كمال الحب، من دون عمل أي شي، ودون فهمها لطبيعة هذا التأمل المغروس فما يحدث هذه الآثار البارزة في النفس هي الحكمة المحبة لله، وعن طريق أعمال التنقية والتنوير تعد النفس للاتحاد المحب مع الله وهذه الحكمة المحبة هي نفسها التي تنقي وتنير أيضا الأرواح المباركة ولكن الآن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تطلق الروح على هذا النور الإلهي ليلة مظلمة؟ والجواب هو هناك سببين لجعل هذه الحكمة الإلهية للروح،ليس فقط ليل وظلام؛ ولكن أيضا بلا وعذاب السبب الأول هو عظمة وسمو الحكمة الإلهية: التي تتجاوز قدرة الروح وبالتالي هي ظلام بالنسبة لها والسبب الثاني هو تواضع ودنس الروح وفي هذا الصدد فالحكمة الإلهية للروح أليمة ومرة ومظلمة من أجل إثبات النقطة الأولى؛ يجب أن نشير إلى مذهب الفيلسوف [أي أرسطو]، والتي تقول أن الأمور الإلهية أكثر وضوحا وظهورا في حد ذاتها وكلما زادت قيمتها وخفاها للروح؛ تماما مثل كلما زاد لمعان الضوء كلما زاد عمى وظلام عين البومة لذا عندما يغزو هذا النور الإلهي للتأمل الروح التي لم تنار بالكامل، يسبب لها ظلمة روحية، لأنه لا يتجاوز فقط "القدرة الذهنية الطبيعية للروح؛ لكنها تغرق أيضا وتصبح أفعال التفكير مظلمة هذا هو السبب في أن ديونيسيوس [الاريوباغي] وغيره من علماء الصوفية يطلقون على هذا التأمل المغروس"شعاع من الظلام للروح التي لم تنقى ولم تنار تماما حتى الآن

و[فيما يتعلق بالنقطة الثانية] من الواضح لي أن هذا التأمل المظلم في مراحله المبكرة يكون مؤلم جداً للروح؛ لأنه عندما يضم التأمل الإلهي المغروس في داخله وفرة من أعلى كمال وبما أن النفس التي تستقبله ليست نقية بالكامل؛ وبالتالي لا تزال غارقة بعد في بحر من البؤس ويترتب على ذلك – لعدم قدرة تعايش نقيضين معا في موضوع واحد - ضرورة تحمل الروح لكثير من الألم والمعاناة وهكذا عندما يغزو هذا الضوء النقي الروح؛ من أجل طرد دنس الروح تشعر الروح بدناستها بشكل مكلف وتعتقد أن الله عدوها وترى نفسها على أنها عدو الله وهذا يسبب الكثير من الأسى والحزن لدرجة أنها تشعر أنها رفضت ونبذت فعلا من قبل الله وما يعطيها أعظم الألم هو الخوف من أنها لن تكون جديرة بالله وستفقد بالتالي كل نعمها إلى الأبد وهذا النور الإلهي والظلام يكشف الآن الرؤية للروح فترى كل عيوبها وشقائها بحيث قد ترى بوضوح عدم قدرتها على الحصول على أي شيء عن طريق قوتها .

يستحوذ هذا التأمل الإلهى على الروح مع درجة معينة من العنف، من أجل تقويتها وجعلها مطيعة، فإنها تعاني الكثير من الألم بسبب ضعفها لدرجة أنها يغمى عليها تقريبا كلا من الجوهر والروح يعانون مثل هذا الألم والعذاب كما لو كانتا متأثرتين ببعض العب الهائل، حتى أن الموت يبدو كحرية وراحة ومن الغريب والمحزن جدا أن الروح تصبح ضعيفة جدا ومدنسة وتبدو اليد اللطيفة والرقيقة لله ذات وزن مذهل وقوة معادية، وحيث أن تلك اليد في الحقيقة لا تجذب هذه الروح إلى أسفل، ولكن فقط تمسها برحمة؛ من أجل اسباغ المزايا والنعم عليها .

7

التصوف الإسلامي Islamic Mysticim

التصوف الإسلامي هو معروف أكثر باسم الصوفية Sufism يبدو أن كلمة صوفي قد نشأت ككنية ذات علاقة، بالملابس المصنوعة من الصوف التي ارتداها بعض الصوفيون الأوائل ازدهر التصوف أساسا في البلدان العربية وبلاد فارس ولا يمكن إعطاء تاريخ محدد لنشأته، ولكن يعتقد أن أهميته بدأت في القرن التاسع ميلاديا وبلغ عصره الذهبي في القرن العاشر واستمر في مستوى عال لبعض القرون، ودخل في مرحلة هبوطه في حوالى القرن الخامس عشر وقد نرسم باختصار بعض من خصائصه الرئيسية و هي الانجراف الطبيعي نحو وحدة الوجود والتي هي سمة عامة من سمات التصوف في الغرب - حيث اللاهوتيين والسلطات الكنسية تحاول قمعه وتدعوه بالبدعة - نجده أكثر وضوحا في الصوفية مما كن عليه في المسيحية، على الرغم من أن العقيدة الإسلامية لا تبيح ذلك تماما كما هو بالتأكيد في العقيدة المسيحية وفي الواقع، قد يكون الرفض الإسلامي أقوى من المسيحي بسبب أن التوحيد فيه أكثر صرامة وبعد كل شيء لم يستشهد صوفي مسيحي في أي وقت مضى بسبب كلامه عن وحدة الوجود قي حين أن هذا حدث في بغداد كانت اللغة المستخدمة من قبل بعض المتصوفة أكثر تطرفا وأكثر "تهورا"من أي شيء قاله مايستر إيكهارت من قبل أبو اليزيد البسطامي (المتوفي 875)؛ روع المتعصبين بعد أن أعلن أن الله في روحه؛ وهتف "سبحاني! ما أعظم شأني" وكان من أوائل الصوفية الذين سموا "مخمورين"

واتهم الحلاج باستخدام لغة قيل، مع ميول أخرى في تعاليمه، أنها تتضمن دعوة اعتبرت تجسيد الله كانت الكلمات التي شكلت الأساس لهذه التهمة؛ "أنا الحق" وأيا كان المقصود من هذا فقد أدين بالزندقة وصلب في بغداد في 922 وذكر صوفي آخر وهو يشير إلى ملابسه "ما في الجبة إلا الله" لذلك يعتقد ستي بسيطرة مذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي مما يجعله يردد دائماً أنه لا موجود إلا الله". لذلك يعتقد ستيس بسيطرة مذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي مما يجعله يردد دائما أنه لا موجود إلا الله[51]

There Is No Extence Except Allah

ممالا شك فيه أن هذا النوع من اللغة مناف للعقل، مثير للسخرية: أكثر من كونها شريرة ولكن يتعين علينا أن نحاول نتعمق أكثر في المشكلة أكثر من هذا. الحقيقة أنه في الإسلام أدى الميل إلى وحدة الوجود في التصوف[52] إلى استخدام لغة متطرفة لم يسمع عنها لدى المتصوفة المسيحيين المتعقلين، ربما تكون راجعة إلى حقيقة أنه ليس هناك في الإسلام سلطة دينية مركزية قوية مقابلة للكنيسة الرومانية في المسيحية ووفقا لرأي الكاتب؛ فإن تفسير وحدة الوجود في التجربة الصوفية التي وجدت في التقاليد الكبيرة للفيدانتا وفي أفلوطين ليس فقط طبيعي ولكن يشكل أيضا نوع من التصوف أكثر كمالا، بينما تفسير الثنائية كم يعبر عنها على سبيل المثال؛ بواسطة روسيبروك والقديس يوحنا الصليب – غير متطورة نسبيا فجوهر التجربة الصوفية، حيث أنها تتخطى كل تعددية؛ فيجب أن تتجاوز ثنائية الذات والموضوع وبالتالي فالتفسيرات الثنائية تؤذي التجربة ولذلك فمن المسلى رؤية الرعب الذى تتحدث به المعتقدات التقليدية في الغرب عن الخطيئة المميتة لوحدة الوجود إذا كان صحيحا عدم وجود تقسيم بين الذات والموضوع في الوعي الصوفي المتقدم، وإذا فسر الواحد التجربة بمصلحات ايمانية كما هو الحال في الديانات الغربية؛ فيترتب على ذلك بالطبع عدم وجود أي تمييز بين ذات الصوفي والله وهذا هو أساس الادعاء بوحدة الوجود؛

---

[51] هذا قول منسوب للحلاج الذي صلب عام309هـ وقد ناقشنا هذا الموضوع في كتابنا حال الفناء في التصوف الإسلامي، دار المعارف القاهرة 1993م.

[52] الميل إلى وحدة الوجود لم يظهر إلا في التصوف الفلسفي مع محي الدين بن عربي. المتوفي (638 هـ)

وهذا هو العذر الذي يعطى للكلام الشاذ من الصوفية المخمورين: ومع ذلك يجب أن يكون هناك شيء خاطئ في المقولة التي تقول ببساطة: "أنا الله"ويترك الأمر عند هذا الحد يجب أن يكون هناك بعض الاعتبارات المتحفظة فمن الطبيعي أن نسأل ما هذا وهذا ليس فر المكان المناسب لمناقشة فلسفية طويلة قد تكون ضرورية للإجابة على هذا السؤال بشكل كامل.

سأقول هنا ببساطة أن "أنا الله"ليست سو ى نصف الحقيقة، والنصف الآخر هو؟أنا لست الله "،وكما جرت العادة، فالوعي الصوفي متناقض الحقيقة، لو عبر عنها بلغة ايمانية؛ فليس هناك مع الله بل تمائل في الفرق بمعنى أن الله يبقى متسامياً عن خلقه[53].

فمن المستحيل الكتابة عن السفية من دون الاشارة إلى الغزالي العظيم (المتوفي 1111) لم أدرج أي شيء له في مقتطفاتي والسبب هو أنه على الرغم من أنه كان فيلسوف صوفي عظيم؛ فمن المشكوك فى أنه كان هو نفسه صوفي بمعنى أنه قد حقق شخصيا وعيا صوفيا على الرغم من أننا لا يمكننا أن نكون واثقين من عدم حصوله على لمحة منها وقد ذكر بأن النظرية جا ت له أسهل من الممارسة وظ باراكيد تعثبر كذاباته منطقية؛ وتحليلية؛ وفلسفية سواء من حيث المضمون والأسلوب ولا يمكن أن نسميها كتابات صوفية على الرغم من أنها تدور حول التصوف وأصبح أستاذا لعلم التوحيد في بغداد في 1091، ولكن بعد أريع سنوات من التدريس استقال من عمله كأستاذ لمتابعة الطريق الصوفي بنفسه.

---

53 تجاوز المؤلف ولتر ستيس عن ثلاثة فروق كان التصوف السني المعتدل يسود فيها وكانت مدارس الزهد في المدينة والبصرة تشكل بداية حقيقية للتصوف القائم على الكتاب والسنة.. المترجم.

ويقول أنه تعلم كل شيء عن الصوفية التي من الممكن اكتسابها عن طريق التعلم والسمع وأدرك ما لم يمكنه الحصول عليه من أي مكان آخر عن طريق استخدام العقل فقط من خلال الخبرة المباشرة والنشوة يمكن الوصول إلى الهدف وسعيا ورا هذا الهدف عاش بقية حياته متقاعدا ليس هناك شك فى عظمة قدرته الفلسفية حتى في ترجمة كتاباته تجد نشوة في قراءتها بسبب عمقها) ودعم المناقشة المجردة التقليدية بأمثلة مفرحة وفيما يتعلق بالسؤال الكبير عن هدف التجرية فقد أخذ وجهة النظر التقليدية: يدين الاسراف في تطرف الاخوة الصوفيين ومع ذلك فموقفه كان متعاطف كليا مع الادعاء الصوفي بالاتصال المباشر مع الله ومن أهدافه الرئيسية التوفيق بين التصوف والعقيدة الإسلامية ومكانته في الإسلام تقارن بمكانة القديس أوغسطين والقديس توما الأكويني في التاريخ المسيحي (الاتصال بالله عن طريق مكاشفة القلوب) ونجد أن التصوف الفارسي له مكانة ملحوظة لأنه يميل إلى التعبير عن نفسه شعريا وأنتج عددا من كبار شعرا الصوفية ومن هؤلا فريد الدين العطار (المتوفي 9) وجلال الدين الرومي (المتوفي1273) الممثلين في مقتطفاتنا وكان كثير من الشعرا مميزون لاستخدامهم الصور المثيرة والصور المستمدة من ظاهرة سكر الخمر اذا ندع القارئ في اعتباره الطابع العام للتصوف والتجربة الصوفية كما ظهر في القمر فلن يكون هناك صعوبة في فهم أي من المقتطفات التالية ولذلك فإنني أمتنع عن مزيد من الشرح أو التفسير إلا بيد كلمات كمقدمة لمقتطفنا العطار لتفسير الشرح أو التفسير إلا ببضع كلمات كمقدمة لمقتطفنا عن العطار زياد بن العربي (القرن التاسع) Ziad al Arabi 9th century : " Ecastersy " النشوة بداية النشوة هي رفع الحجب ورؤية الإله، وحضور الفهم؛ والتأمل في الخفي والتحدث في أمور سرية وإدراك الغير موجود وهذا يعني أنك تمر بعيدا عن مكان وجودك والنشوة هي أولى محطات المختار وهي ميراث ضمان للشي المطلوب، وبالنسبة لأولئك الذين مروا بذلك؛ فعندما تلقي بضوئها في قلوبهم يختفي كل شك وريبة وهذا المحجوب عن النشوة والذي تهيمن عليه مطالب النفس،

ويعوقه كسب العيش والدوافع الدنيوية، ومثل هذه الدوافع تحجب الذات ولكن إذا تم التخلص من تلك وتم تنقية الإخلاص لله من المصلحة الذاتية، يعود الاب لنفسه مرة أخرى ويصقل وينقى ويستفيد من الموعظة؛ وعندما يعبد الله ويناجيه في حديث حميم معا" يقترب منه، ويخاطبه الله ويسمع بجميع جوارحه هذا الذي يتحدث ويتأمله بضمير نقي؛ فيرى ما حرره ويحصل هنالك على النشوة لأنه وجد ما فقده النشوة في هذا العالم لا تأتي من الكشف، ولكن تتكون في رؤية القلب والوصول إلى الحق وكسب التأكيد وهذا الذي يبلغه يرى بفرحة البقين والتفاني الخالي من المصلحة الذاتية؛ لأنه منتبه بكل جوارحه وعندما يصحو من الرؤية؛ يفقد ما وجد ولكن تبقى معرفته معه؛ وتتمتع بذلك روحه لفترة طويلة، مع زيادة اليقين، الذي اكتسبه خلال هذه الرؤية وهذا يعتمد على قرب العبد من ربه أو بعده منه؛ وبنا على الرؤية التي منحها له خالقه

ولكن إذا رغب أي شخص في مزيد من الوصف للنشوة"Ecastasy" "، فدعه يتوقف لفعل ذلك فكيف يمكننا أن نصف شيى ليس له وصف إلا ذاته، ولا شاهدا إلا ذاته، وواقعه يعرف من ذاته: لمن لديه هذا: يعرف عن وجودها من نشوته ولمن لا يعرفها ينفي وجودها وعلى حد لا يختبر هذه التجربة بهذه المسألة لأنها يشعر بها من خلال التجربة فقط ولمن يعلم يمكنه تأمل الرؤية ويصبح واحد من المختارين؛ يصبح موجودا بحق ولكن لا يمكنه الوصول عبر الحجب النورانية وبصفاته الخاصة من استيعابها وبالأسماء التي يطلقها عليها من جوهرها وأعني بذلك جوهر النشوة، من أجل اليقين والإيمان والحق وكذلك الحب والشوق والقرب - كل هذا ماهوالا وصفا ركيكا لها هذا الذي يسأل عن مذاقها وتجريتها يسأل عن المستحيل فالنكهة والتجربة ليس لها وصفه دون تذوق وتجرية

أبو اليزيد البسطامي (المتوفى 875 ميلاديا

الصمت الكبير) Abu Yazid al-Bistami (Died A.D. 875)

ولكن في مجال لا يوجد به خير أو شر: فكلاهما ينتمي إلى عالم الأشيا المخلوقة أما في وجوه الوحدة لا يوجد أمر ولا تحريم .

كل هذا الكلام أو الاضطراب والضجيج خارج الحجاب أما داخل الحجاب هو الصمت والهدو والراحة.

ترى الأنهار تجري لها دوي وخرير حتى إذا دنت من البحر وامتزجت به سكن خريرها في الوحدة ولم يجس بها ما البحر، ولا ظهرت فيه زيادة ولا أن خرجت منه استبان فيه لأن الما الساقط في البحر قد امتزج به وأصبح واحداً .

ذوبان الفردانية " Dissolution of individuality annihilation "

للخلق أحوال ولا حال للعارف لأنه محيت رسوما فنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره باثار غيره فررت من الله إلى الله، حتى صرخوا مني في "أنت أنا"، أي بمعنى أنا بلغت مرحلة الفناء في الله ليس هناك ما هو أفضل للرجل من أن يكون لا شيء ليس عنده زهد ولا نظرية، ولا ممارسة في ظل غيابه عن الكل يكون مع الكل.. سئل (البسطامي)؛ "متى يعرف الرجل أنه عارف بحق؟ " قال : عندما يفنى في معرفة الله ويدوم للأبد على عتبة الله دون نفس ودون خلقة" [1] " when he is without all he is with all

ويرى المترجم أن ستيس أغفل كثيرا من النصوص التي تقدم بها أبو اليزيد باعتباره من دعاة الثنائية بين الله وخلقه فالعبد عبد والرب رب وأما الإحساس بالتلاشي والذوبان فلا يتم إلا في حالة انتشاء بالألوهية وهي حال نفسية لا تدوم..

[1] R.A.Nicholson ; eastrn poetry and prose – London ; Cambridge university press , 1922 .

ويلاحظ المترجم أن ما قدمه ستيس حول أبو اليزيد البسطامى – لا يقدم الصورة الحقيقية له لذلك يجب الرجوع إلى كتابنا حال الفناء فى التصوف الإسلامى ، دار المعارف ، 1993م .وكذلك المدخل الى التصوف الفلسفي دراسة سيكوميتافيزيه ، ص.ص 54 ، 50 .

ابن سينا (المتوفى في 1037 ميلاديادرجات الحياة الصوفية)

stages of mystical life

كل مخلوق بحكم طبيعته يتوق للكمال أي ما يعني أم كمال المشاواق يتأتى بنعمة ذاك الواحد الكامل في جوهره الهدف الأسمى للحب والمسبب الأول لكل شيء: تتكشف عظمته، إلا لأولئك الخير لعن العارفين نزعوا الحجاب عن أجسادهم ونذروا أنفسهم لله ومن ثم وصلت الروح إلى ضوء الشمس وأصبحت قادرة على تلقي النور الإلهي عندما تشاء وتجردت عن كل الانحرافات الدنيوية إلى عم القدس ويرغب العارف في الله وحده لا شيء غيره ويعشقه لأنه الوحيد الذي يستحق العشق وما يحركه ليس أمل في الجزاء ولا خوف من العقاب ولا شيئ آخر، لأن عينيه لا تبصر إلى ربه وحده .

هناك مقامات ودرجات في الحياة التأملية والتي لا يبلغها في هذا العالم إلا العارف وأولى درجات العارف هي الارادة وهو ما يعني اليقين بالطريق ومن خلالها يهذب العارف روحه؛ من خلال إيمانه؛

ويوجه ارادته تجاه ربه حتى تصل إلى فرحة الاتحاد والمرحلة الثانية هي رياضة النفس، الهادفة للخلاص.

أشياء نهي العارف عن هواه؛، وإخضاع روحه الدنيوية لروحه الرشيدة، بحيث ينجذب التصور والفكر إلى أمور أعلى وليست دنيا وجعل الضمير مشغول بالعتاب المرحلة الثالثة تعني أن الروح؛ أصبحت الآن مجردة من الرغبات الحسية، وممتلئة بأفكار جيدة وتسلم نفسها للحب الروحي الذي تسعى إلى أن تحكم بصفات الحبيب

يبدو الآن للعارف ومضات من النور الإلهي؛ مثل الومضات الخاطفة من البرق، والتي تزول وهؤلاء الذين مروا بها يسمونها "مقامات صوفية"وكل مقام يجلب الفرح ويصبح أكثر تواترا كلما زادت قدرة العارف على الاتصال بها في المرحلة الرابعة يرى الصوفي الله في كل شي، وبعد ذلك في المرحلة الخامسة يصبح معتاد على وجود الله، وتصبح ومضات البرق القصيرة شعلة مشرقة، ويبلغ المعرفة المباشرة لله ويصبح في معية مستمر معه

تميز العارف بمرحلة الاستغراق في الله نفسه: فهو غائب؛ ولكن حاضر فهو مغادر ولكنه دائم ثم ينتقل إلى عالم الواقع'و يصبح استغراقه في الله ثابت ومستمر وعندما يصل من السعي إلى التحقيق؛ صار سره مرآة مجلوة تعكس وجه الله ثم يغيب عن نفسه ويحظى بجناب القدس فقط وإن نظر على نفسه فهي مثل التأمل وهناك يحق له الوصول ويكون قد حقق الاتحاد الكامل مع الله

فريد الدين العطار (المتوفى 1229م)

منطق الطير* the conference of the birds

[قصيدة العطار هو قصيدة رمزية متعمقة تجمعت كل طيور العالم وطلبوا من الهدهد أن يقودهم إلى مسكن السيمرغ (العنقاء)، ملك كل الطيور والرب السيد للخلق يصف الهدهد وصفا مطولا رعب ومعاناة الرحلة التي سيقومون بها يجب أن يمروا بسبع وديان ليشهدوا وادي الطلب وادي العشق وادي المعرفة، وادي الاستغناء وادي التوحيد وادي الحيرة، وادي الفناء والفقر هذا الوصف – ممزوجا بمجموعة متنوعة من القصص والحكايات، والأمثال، والتأملات - يحتل الجز الأكبر من القصيدة التي يختتمها بالكلمات التالية:]

عندما استمعت الطيور لهذا الخطاب من الهدهد تدلت رؤوسهم؛ واخترق الحزن قلوبهم الآن فهموا ما مدى الصعوبة لحفنة من تراب مثل أنفسهم أن تثني مثل هذا القوس كان اجهادهم من الضخامة بحيث أن أعدادا منهم ماتت هنا وهناك ولكن البعض الآخر قرر على الرغم من محنته الانطلاق على الطريق الطويل سافروا لسنوات عبر الجبال والوديان، ودفع جزء كبير منهم حياته أثناء مرورهم في هذه الرحلة ولكن كيف يمكن أن أروي كل ما حدث لهم؟ سيكون من الضروري الذهاب معهم ومعرفة الصعاب التي يواجهونها بنفسي ومتابعة تيه هذا الطريق الطويل عندها فقط يمكن للمرء أن يدرك ما في النهاية، وصل عدد صغير فقط من كل هذه الصحبة الكبيرة إلى ذلك المكان السامي الذي قادهم إليه الهدهد اختفى تقريبا آلاف من كل الطيور.

البعض غرق في البحر

أو أسلم الروح على قمم الجبال من شدة الحرارة والالام،

* كتاب منطق الطير الذى ألفه فريد الدين العطار بالفارسيه ، تمت ترجمته إلى العربية وقام بهذه الترجمة الدكتور بديع جمعه .

والبعض احترقت أجنحته من وهج الشمس،
أو أصيب بالذلة والهوان، من أسود الطريق ونموره،
أو أتعبته الصحرا فمات صادي الشفة ظمان،
أو تخلف من وهن،
والبعض داهمته عجائب الطريق فأجفل ؛ ولزم موقعه،
والبعض قتل بعضهم البعض من أجل حبة ذرة،
وهناك من أسلم الجسد للطرب وكف بعد ذلك عن الطلب وكثير ممن خرج بدافع الفضول أو المتعة، لقو حتفهم دون فكرة عن ما انطلقوا سعيا وراءه.
حتى ذلك الحين؛ فمن بين الآلاف من الطيور؛ وصل فقط ثلاثون لنهاية الرحلة وصلوا الحضرة بدون الريش والأجنحة، منهكين متعبين، محطمي القلوب، فاقدي الأرواح، سقيمي الأجساد الحضرة التى لايمكن وصفها وماهيته غير معلومة ذاك الموجود الذي هو وراء العقل البشري والمعرفة ثم يومض برق الرضا وفنيت مائة من العوالم في لحظة رأوا آلاف الشموس كل منها أكثر تألق من الآخرى؛ والآلاف من الأقمار والنجو م الزاهرة على حد سواء وعند رؤية كل هذا ذهلوا واضطربوا مثل ذرة راقصة من الغبار ونادوا: "يا أنت يا من أكثر بريقا من الشمس! أنت، يا من الشمس أصبحت ذرة أمامك: كيف نبدو نحن على هذه الأعتاب؟ يا للحسرة على ما تحملناه،من آلام الطريق!
لقد قطع الأمل من أنفسنا، ولكن لم نقطع الأمل من الهدف المنشود
ثم غرقت الطيور المبتئسين مثل ديك نصف مذبوح؛ في اليأس ولى زمن بعيد وعندما فتح الباب فجأة في الحظة مواتية خرج عليهم حاجب نبيل، أحدى خدم الحضرة العليا وتطلع اليهم مرارا ورأي أن من بين الآلاف من الطيور بقى فقط هذه الطيور الثلاثين
وقال: "والآن أيتها الطيور من أين أتيت؛ وماذا تفعلين هنا؟ ما هو اسمك؟ يا أيها المعدمين من كل

شي أين مسكنك؟ ماذا يسمونك في الدنيا؟ ما الذي يمكن عمله بحفنة ضعيفة من التراب مثلك؟"
قالوا: "لقد وصلنا للاعتراف بالسيمرغ (العنقاء) ملكا لنا وفي حبه والرغبة فيه؛ فقدنا عقلنا ووراحة
بالنا منذ فترة طويلة جدا عندما بدأنا هذه الرحلة، كنا بالآلاف، والآن وصل ثلاثين واحد منا فقط فى
هذه الحضرة الالهية، ولا نعتقد أن الملك سوف يسخر منا بعد كل المعاناة التي مررنا بها أم لا! لا
يمكن أن ينظر إلينا إلا بعين الرحمة" !
رد حاجب الملك: "يا أيها المضطربين عقلا وقلبا سواء كنتم موجودين في هذا الكون أم لا فالملك له وجوده دائما وأبدا الآلاف من عوالم المخلوقات ليست أكثر من نملة عند بابه لم تجلبوا شيئا سوى الانين والرثا عودوا من حيث جئتم أيتها الحفنة الحقيرة من التراب" !
عندها تحجرت الطيور باستغراب ومع ذلك عندما عادوا لرشدهم قليلا قالوا: "هل هذا الملك العظيم يرفضنا بهذا الخزي؟ وإذا كان حقا هذا هو موقفه تجاهنا ألن يغيره ويشرفنا؟ تذكر مجنون ليلى الذي قال:"لو مدحني كل ساكني الأرض فلن أقبلهم ! وأفضل منهم شتائم ليلى احدى شتائمها لهي أكثر من مائة إطرا من امرأة أخرى "
قال حاجب الملك "يتجلى مجد برقه"، "؛ ويرفع ادراك كل النفوس ما الفائدة إذا فنيت الروح من قبل مئات الأحزان؟ ما الفائدة التي توجد في هذه اللحظة في العظمة أو الانحطاط؟"

قالت للطيور مشتعلة حبا: "كيف يمكن للفراشة انقاذ نفسها[54] من اللهب عندما ترغب في أن تتحد مع اللهيب؟ فالصديق الذي نسعى وراءه سيسمح لنا بأن نتحد فيه لو نبذنا الآن، فما تبقى لنا لنفعله؟ نحن مثل تلك الفراشة التي تتمنى الاتحاد مع لهب الشمعة توسلوا إليه إلا يضحي بنفسه بغباء لمثل هذا الهدف المستحيل، لكنه شكرهم على نصائحهم وقال لهم أنه منذ منح قلبه من أجل اللهب إلى الأبد لا بعد أن اختبرهم حاجب الملك فتح الباب؛ وعندما أزاح جانبا مائة من الستائر، واحدة تلو الآخرى؛ كشف عن عالم جديد وراء الحجب الآن تجلى نور الأنوار وجلس الجميع على المسند عرش الجلالة والمجد أعطوهم ورقة طلب منهم قراتها وبعد هذه القراءة؛ والتأمل، أصبحوا قادرين على فهم حالتهم عندما كانوا في سلام تام وبعيدا عن كل الأشياء أصبحوا على علم بأن العنقاء كان هناك معهم وبدأت حياة جديدة لهم في العنقاء وكل ما قاموا به في السابق قد محي وبعقت شمس الجلالة أشعتها؛ وفي انعكاس وجوه هذه الطيور الثلاثين بعضهم البعض والآتية من العالم الخارجي بصرت وجه العنقاء في العالم الداخلي هذا أذهلهم حتى أنهم لم يعودوا يدركون ما إذا كانوا لا زالوا هم أنفسهم أم إذا كانوا قد أصبحوا العنقاء وأخيرا في حالة من التأمل؛ أدركوا أنهم كانوا العنقاء وأن العنقاء كانت الثلاثين طائر عندما حدقوا في العنقاء رأوا أن حقا كانت العنقاء موجودة هناك؛، وعندما تحولت عيونهم تجاه أنفسهم رأوا أنهم هم أنفسهم كانوا العنقاء وعندما أدركوا الاثنين معا أنفسهم وهو أدركوا أنهم والعنقاء كانوا واحد وكائن واحد لا أحد في العالم سمع في أي وقت مضى عن شيء يساوي ذلك ثم أنهم أسلموا أنفسهم إلى التأمل، وبعد قليل طلبوا من العنقاء دون استخدام اللغات أن يكشف لهم سر غموض الوحدة والتعدد والعنقاء، أيضا دون أن يتكلم رد قائلا: "إن شمس جلالتي هي مرآة من يرى نفسه فيها يرى روحه وجسده؛ ويراهما تمام الرؤية وحيث أنكم جئتم ثلاثين طيرا عنقاء، سوف ترون ثلاثين طيرا في هذه المرأة، وإذا كان من يأتي أربعين أو خمسين؛ سيكون الأمر نفسه على الرغم من أنكم الآن قد تغيرتم تماما إلا أنكم ترون أنفسكم كما كنتم من قبل "هل يصل بصر نملة إلى الثريا البعيدة؟ وهل يمكن لهذه الحشرة رفع الحجاب؟

---

[54] ذكرنا في كتابنا الموسوم المدخل إلى التصوف الفلسفي السيكوميتافيزيقي في الفصل المخصص للسفر إلى الله أن الرحلة إلى ملك الملوك تستلزم الاستعداد واختيار أفضل الدواب وأفضل الزاد حتى يتمكن المسافر من الوصول وعدم الخروج من وادي الطلب ووادي التوحيد، وأما عن حقيقة المعرفة فلن يتم للفراشات إلا إذا احترقت في اللهب. راجع المدخل إلى التصوف الفلسفي طبعة بلال 2004م ص ص 113 ، 144 .

هل سبق لك أن رأيتم ناموسة امسكت فيل في أنيابها؟ كل ما عرفتموه؛ كل ما رأيتموه؛ كل ما قلتموه أو سمعتموه - كل هذا لم يعد كذلك عندما عبرتم وديان الطريق الروحي وعندما نفذتم مهام جيدة، فعلتم كل ذلك من خلال قدرتي؛ وكنتم قادرين على رؤية وديان جوهري وكمالي أنتم أيها الثلاثين طيرا فقط فعلتم خيرا عندما اندهشتم، ولم تصبروا وتسا لتم؛ ولكني أكثر من ثلاثين طيرا أنا جوهر العنقاء الأصيل افنوا أنفسكم بروعة وبفرح في وفي ستجدوا أنفسكم "

وبنا على ذلك، وأخيرا فقدت الطيور أنفسها إلى الأبد في العنقاء

فقد الظل في الشمس وهذا كل شيئ كل ما كنت قد سمعت أو رأيت أو عرفت ليس حتى بداية ما يجب أن تعرف،؛ ومنذ المسكن الخرب لهذا العالم ليس مكانك فيجب التخلي عنه اسعى للحصول على جذع الشجرة؛ ولا تقلق بشأن ما إذا كانت الفروع موجوده أو لا وجود لها .

ابن عربي (المتوفى 1240 ميلاديا)

ما في الوجود إلا الله There is no Existence Except god

كان ولا بعد معه ولا قبل، ولا فوق ولا تحت ولا قرب ولا بُعْده ولا كيف ولا أين ولا حين، ولا أوان ولا وقت ولا زمان، ولا كون ولا مكان، وهو الآن كما كان هو الواحد بلا وحدانية، وهو الفرد بلا فردانية هو الأول بلا أولية وهو الآخر بلا آخريه؛ وهو الظاهر بلا ظاهرية وهو الباطن بلا باطنية فلا أول ولا آخِر ولا ظاهر ولا باطن إلا وهو بلا صيران لا هو في شيء ولا شيء فيه؛ لا داخلا ولا خارجا ينبغي أن نعرفه بهذه الصفة؛ لا بالعلم ولا بالعقل، ولا بالفهم؛ ولا بالوهم؛ ولا بالحس ؛ ولا بالعين الظاهرة ولا بالعين الباطنة، ولا بالإدراك لا يراه إلا هو ولا يدركه إلا هو ولا يعلمه إلا هو بنفسه، وبنفسه يعرف نفسه؛ يرى نفسه؛ لا يراه أحدٌ غيره حجابه وحدانيته، فلا يحجبه شيء غير حجابه وجوده وحدانيته، تستر بوحدانيته بلا كيفية لا آخر ولا وجود لآخر إلا هو ماتراه غير الله ما هو سوى الله ولكنك لا تعلمه ولا تدرك أنك تراه هو هو الحاكم والمحكوم؛ والخالق والمخلوق ما زال

كما كان، فقدرته على الخلق وسلطانه لا تحتاج لمخلوع أو مفعول عندما دعا الأشياء إلى حيز الوجود، كان قد وهبها جميع صفاته وأنه هو كما كان في وحدانية ليس هناك فرق بين ما هو حديث وما هو أصلي: ما هو حديث نتيجة لتكشفه عن نفسه والأصلي نتيجة لبقائه في نفسه ليس هناك وجود يحفظ وجوده أشار النبي إلى هذا عندما قال: "لا تسبوا الدهر فالله هو الدهر""لافنا إلى أن وجود العالم هو وجود الله لا شريك أو مثل أو ند له ويروى أن النبي قال أن الله قال لموسى: يا عبدي؛: مرضت ولم تعدني، طلبت منك العون ولم تعني ؛ وغيرها من التعبيرات وهذا يعني أن وجود المتسول هو وجوده ووجود المرضى هو وجوده الآن عند الاقرار بهذا فمن المسلم به أن هذ الوجود هو وجوده وأن وجود كل الأشيا المخلوقة، سوا جوهري أو غير جوهري هو وجوده؛ وعندما يتضح سر ذر ة واحدة من الذرات، يتضح حينها سر كل الأشيا المخلوقة، الظاهرة والباطنة ولاترى ظ في هذا العالم أو في العالم الآخر أي شيء سوى الله لأن وجود هذين الدارين واسمهم؛ وما يطلقونه عليهم كل هذا بالتأكيد هو الله عندما يتكشف لك السر - ادراك أن الصوفي متحد مع الله - سوف تفهم أنك لا شيء سوى الله وأنك استمريت وستستمر دون متى ودون زمن ثم سترى أفعالك هي أفعاله وجميع صفاتك هي صفاته و كل شيم هَالِكَ إلا وَجْهُه ": أي لا باق إلا وجهه "؛ وحيثما تولي فم وجه الله"
و كما أن من يتوفى وفاة الجسد يفقد كل صفاته، سواء تلك التي تستحق الثناء أو التي تستحق الاستقباح على حد سوأ فكذلك في الموت الروحي فإن جميع الصفات، سواء تلك التي تستحق الثنا وتلك التي تستحق الاستقباح، تأتي لنهايتها وفي جميع حالات الإنسان فما هو إلهي يأتي ليحل محل ما كان بشري وهكذا بدلا من ذاته، هناك ذات الله وبدلا من صفاته فهناك صفات الله من عرف نفسه يرى وجوده كله وجود إلهي ولكنه لا يدرك حدوث أي تغيير قد وقع في طبيعته أو صفاته

لأنه عندما تعرف نفسك تختفي "الأنه"وتعرف أنك والله واحد في الرؤية المبهجة يكشف الله عن نفسه إلى المختار في ظهور عام يتخذ أشكال مختلفة تتوافق مع الأشكال التي يتم تلقيها تملأ الرؤية المختار بالنور الإلهي، وكل منهم يختبر الرؤية وفقا للعقيدة الإلهية أو العقائد التي تلقاها على الأرض يعم النور الإلهي الكائنات المختارة ويشع منها وينعكس كما لو كان مرايا على كل شيء من حوله والمتعة الروحية التي يخلقها التأمل في هذا الانعكاس هي أكبر من تلك الرؤية نفسها في اللحظة التي يمرون فيها بالرؤية المبهجة، ينتقل المختار ويفقد كل الوعي؛ لا يمكن أن يقدروا فرحة الرؤية يشعرون بالفرحة، ولكن شدة الرؤية تجعل تحقيقها مستحيل بالنسبة لهم من ناحية أخرى؛ الضو الذي ينعكس لا يغلب عليهم؛ فيصبحوا قادرين على المشاركة في جميع أفراحها

جلال الدين الرومي (المتوفى 1273 ميلاديا

Jalal al-Din Rumi (Died 1273) (*

أكثر المقتطفات التالية هي من قصيدة الرومي الأكثر شهرة؛ مثنوي، ومن عدد قليل من كتب أخرى

" Unity of spirit "

عندما تموت الوردة وتدمر الحديقة، أين سنجد عطر الوردة؟ في ماء الورد بقدر عدم تجلى الله للبصر فالأنبياء هم وكلاء

لا تخطئوني ! "أنا "مخطأ إذا اعتقدت أن الوكيل وذاك الذي يمثله الوكيل اثنان

إلى عباد الشكل هم اثنين عندما يتخلصون من الادراك الشكلي؛ يجدوا أنهم واحد

عندما تهتم بالشكل؛ ترى رؤية مزدوجة: انظر ليس في العيون: ولكن في الضوء الذي يتدفق منها

لا يمكنك تمييز أضوا عشرة مصابيح يشتعلون معا طالما أن وجهك موجه نحو هذا الضوء وحده

في الأمور الروحية لا يوجد تقسيم؛ ولا عدد، ولا أفراد

يا لها من حلاوة وحدانية الرفيق مع رفاقه، خذ الروح وضمها إلى حضنك

اكبح شهوة المتمرد حتى تفنى: ازح التراب عن كنز التوحد !

كنا بسطاء وجميعا جوهر واحد: كنا بلا عقد وأنقياء مثل الماء

عندما أخذ هذا النور شكلا أصبح كثير مثل الظلال من سور به فتحات

هدم السور دو الفتحات المظلم، وسيختفي كل فرق وسط هذا الحشد

---

* simple were we and all one essence were wereknodess and pure as water .
See Rumi : poet and mystic translated by R.A. Nicholson London ; Goerge allen and unwin ltd . 150 . P. 134 .

Amidst this multitude Delficaeion التأليه

عندما تسقط ذبابة في العسل؛ يتم خضوع جميع أعضـاء الجسم لحالـة واحدة؛ ولا تتحرك وبالمثل يتم تطبيق مصطلح استغراق لمن ليس لديه وجود واعي أو مبادرة أو حركة أي عمل يصدر عنه ليس عمله إذا كان لا يزال يكافح في الما أو إذا كان يصرخ ؛ "آآآه أنا أغرق"،، لا يقال أنه في حالة استغراق وهذا ما تدل عليه عبارة أنا 'الحق "أنا الله" يتصور الناس أن ذاك ادعا متجرئ، في حين أن التجرئ في الحقيقة هي في قول "أنا العبد"والقول أنا 'الحق "أنا اله"هو تعبير عن التواضع العظيم الرجل الذي يقول أنا العبد - عبد الله - يؤكد وجودين هو والله لكن الذي يقول أنا' الحق"أنا الله " جعل نفسه غير موجودة وأسلم نفسه ويقول "أنا اش"أي "أنا لا شيء " هو كل شيء: لا موجود إلا الله "هذا هو أقصي تواضع وتحقير للذات.

the Shepherd's prayers صلاة الراعي

رأاى موسى راعيا على الطريق؛ يبكي """ إلهي يامن تصطفي من تشاء
وأغسل ثيابك وأقتل ما بها من القمل وأحمل الحليب إليك، أيها العظيم!
عند سماع هذه الكلمات الحمقاء ؛ ناداه موسى قائلاً: "مع من تتحدث أيها الرجل؟"
ما هذا العبث وما هذا الكفر والهذيان؟ إلا فلتحشُ فمك بقطعة من القطن
إن صداقة الحمق هي عين العداوة وما أغنى الحق تعالى عن مثل هذه العبادة!
مزّق الراعي ثيابه، وتأوه، ثم انطلق مسرعا إلى الصحراء، ومضىْ
فجاء موسى الوحي من الله قائلاً: "لقد أبعدت عني واحدا من عبادي!
لقد وضعت لكل إنسان طريقة في العبادة، ووهبت كل رجل مصطلحا للتعبير ؛
فأهل الهند لهم أسلوبهم في المديح ولأهل السند كذلك أسلوبهم
ولسنا ننظر إلى اللسان والقال ؛ بل نحن ننظر إلى الباطن والحال

فإلى متى هذه الألفاظ وذلك الإضمار والمجاز؟ إنـي أطلـب لهيب الحب، فـاحترق، وتقرب بهذا الاحتراق !
أشعل فى روحك نارا من العشق، ثم احرق بها كل فكر وكل عبارة!
يا موسـى ! أن العـارفين بـالآداب نـوع مـن النـاس، والـذين تحتـرق نفوسـهم وأرواحهم نـوع آخر"
إن ملة العشق قد انة نفصلت عن كافة الأديان فمذهب العشاق وملتهم هو الله "

The one trme light "النور الواحد الحق"

المصابيح مختلفة ولكن الضوء هو نفسه: أنه يأتى من ورائها

اذا واصلت النظر في المصباح؛ تضيع: لنشو ظهور عد وتعدد . Duolism mherent in the finite body [1]

حدق ببصرك في الضوء تسلم من الثنائية الكامنة في الجسم المحدود

يامن هونواة الوجود الخلاف بين المسلمين، الزرادشتية واليهود تعتمد على وجهة النظر جلبت بعض الهندوس فيل ووضعوه في حظيرة مظلمة؛ ولاستحالة الرؤية بالعين، أخذ كل إنسان يتحسس الفيل، فالذي وجد الخرطوم قال أن الفيل إنما يشبه الأنبوبة، وقال من لمس أذنه: هذا المخلوق يشبه مروحة، و من لمس قدمه وصف الفيل بأن له هيئة العمود، وهكذا فكل واحد ممن لمس الفيل ظن أن ما لمسه هو كمال خلقة الفيل بينما لم يشعر كل واحد منهم إلا بجز صغير جدا من الفيل ضرب آخر ظهره وقال "حقا"، "هذا الفيل يشبه السرير"لوكان لكل واحد منهم شمعة مضا ة؛ لما كان هناك أي تناقض في كلامهم .

The song of the reed foriorn

أنين الناي

ومن ألم الفراق يبث شكايته:

منذ قطعت من الغاب والرجال والنساء لأنيني يبكون

أريد صدراً مِزَّقا برّحه الفراق

دائما يحن إلى زمان وصله

اه وهكذا غدوت مطرباً في المحافل

أشدو للسعدا وأنوح للبائسين

وكل يظن أنني له رفيق

ولكن أيأ منهم (السعدا والبائسين) لم يدرك حقيقة ما أنا فيه!!

أين هي الأذن الواعية والعين المبصرة؟!!

فالجسم مشتبك بالروح؛ والروح متغلغلة في الجسم

---

[1] Ibid , p. 216.

ولكن أنى لإنسان أن يبصر تلك الروح؟
فلا كان من لم تضطرب في قلبه النار
نار الناي هي سورة الخمر وحميا العشق
وهكذا كان الناي صديق من بان
وهكذا مزقت ألحانه الحجب عن أعيننا
] فمن رأى مثل الناي سما وترياقا؟!
ومن رأى مثل الناي خليلاً مشتاقاً؟!
إنه يقص علينا حكايات الطريق التي خضبتها الدما
ويروي لنا أحاديث عشق المجنون
الحكمة التي يرويها محرمة على الذين لا يعقلون؛
إذ لا يشتري عذب الحديث غير الأذن الواعية"

زواج العقول الحقيقية

سعيدة هي اللحظات التي أجلس فيها في القصر أنت وأنا،
بشكلين وهيئتين ولكن بنفس واحدة؛
أنت وأنا ألوان البستان وأصوات الطيور سوف
تمنحنا الخلود عندما نأتي إلى الحديقة، انت وأنا
و نجوم السماء تطل علينا: سنريهم القمر نفسه انت وأنا
أنت وأنا لم نعد فرادى، بل امتزجنا في نشوة
أنت وأنا في بهجة وأمن من الثرثرة الغبية
كل طيور الجنة المزدانة بالريش ستلتهم
قلوبهم الحسد في المكان الذي سنضحك بهذه الطريقة انت وأنا
هذا هو أعظم عجب أن أنت وأنا نجلس هنا ان
في نفس زاوية؛ في هذه اللحظة في كل من "العراق وخراسان، أنت وأنا
ظاهرة العبور إلى الحقيقة Phenomena the bridge to reality *
في ساعة الغياب يصوغ الحب العديد من أشكال الخيال في ساعة الحضور الواحد الذي لا شكل له
يكشف عن نفسة؛
قائلا- "أنا الأصل المطلق للرصانة والثمالة: وينعكس جمال كل الأشكال مني
الآن، لأنك كثيرا ما تحدق في انعكاسي؛ فأنت قادر على تأمل ذاتي النقية "

* ibid ; p . 51

الحب في الغياب* Love in Absence

كيف لا يجب لي أن أحزن مثل ليلا دون نهاره ونعمة نهاره المضي الطلعة؟
مرارته حلاوة لنفسي: هل يجوز التضحية بروحي من أجل الحبيب الذي يحزن قلبي!
أنا في حالة حب مع الحزن والألم من أجل ارضا ملكي الذي لا ند له
الدموع المذروفة في سبيله لؤلؤ على الرغم من الناس يعتقدون انها دموع
أشكو من روح روحي؛ ولكن في الحقيقة أنا لست أشكو
أنا أقول فقط يقول قلبي أنه معذبه وأنا منذ فترة طويلة
أضحك على تظاهره المسكين قدر لي الخير يا بها الصالحين؛
أنت على المنصة: وأنا على عتبة بابك! أين هي العتبة والمنصة في الواقع؟ أين الحبيب
أين "نحن"و"أنا"؟ يا من روح خالية من "نحن"و"أنا"
أنت يا جوهر الروح في الرجال والنساء عندما يصبح الرجال والنساء واحد انت ذاك الواحد
عندما محيت كل توحد انت ذاك الوحدة أنت دبرت هذا "أنا"و"نحن"من أجل أن نلعب لعبة العبادة معك، فكل "أنا"و"انت"قد تصبح روح واحدة وفي النهاية يغرق في الحبيب

---

* ibid ; p . 74

المؤمنون في نفس واحدة* the Faithful are one soul

المؤمنون أكثر لكن ايمانهم واحد؛ أجسامهم متعددة، ولكن ارواحهم واحدة
إلى جانب الفهم والروح عند الثور والحمار فالإنسان له ذكا وروح آخر
ومرة أخرى في صاحب النفس الإلهي هناك روح بخلاف الروح البشرية
لا تملك الروح الحيوانية وحدانية: لا تسعى إلى الوحدانية من تلك الروح الهوائية
لو صاحبها يأكل الخبز لا يشبع جاره إذا حمل حمولة؛ لا يصير جاره مثقل
كلا لكنه يفرح في وفاة جاره ويموت من الحسد عندما يرى جاره مزدهرا
نفوس الذئاب والكلاب منفصلة أرواح أسود الله متحدة
وأنا أتكلم رمزيا بصيغة الجمع؛ لأن النفس الواحدة هي مائة فيما يتعلق الجسم
كما أن ضوء واحد من الشمس في السماء هو مائة بالنسبة للمحكمة التي يضيئها
ولكن عندما تزيل الجدر أن، كل هذه الأضواء أم المتنائرةُ تصيح واحدة ونفس الشي
عندما تكون المنازل الجسدية بلا أساس باقي؛ يظل المؤمنون روح واحدة

* ibid ; p . 91

الطريق الصوفي* the Mystic way

احشو أذنك الحسية الدنيا التي تحشو مثل القطن
كن دون أذن؛ دون معنى دون تفكير
كلامنا وأفعالنا هي الرحلة الخارجية
رحلتنا الداخلية هي فوق السماء
الجسد يسافر في طريقه المترب؛
و الروح تمشي، مثل يسوع على الماء

روح الصلاة * the sould of prayer

سئئل جلال الدين: "هل هناك طريق أقرب إلى الله من الصلاة؟"فأجاب "لا" "لكن الصلاة لا تكون قالب فقط فالصلاة الرسمية له بداية ونهاية، مثل جميع الأشكال والهيئات وكل شيء يعبر عنه بالصوت والحرف أما الروح فغير محدودة ولا متناهي: وليس لها أول أو آخر أظهر الأنبيا الطبيعة الحقيقية للصلاة الصلاة هي استغراق تام وغياب للروح؛ تبقى فيه هذه الصور جميعا خارجا حتى جيريل الذي هو روح نقية لا مكان له أيضا قد يقول قائل أن الرجل الذي يصلي بهذا الشكل معفى من كل الالتزامات الدينية، لأنه حرم من عقله الاستغراق في الوحدة الإلهية هو روح الصلاة .

---

* ibid ; p . 51
* ibid ; p . 74

"الصديق الذي قال " [*] the friend who said

يحكى أن رجلا طرق باب صاحبه؛ فسأل الصاحب عم بالباب أجاب الرجل: "إنه أنا" فر الصاحب: "اتصرف"، وقال لصديقه "ما زال الوقت مبكرا جدا على مائدتي لا يوجد مكان للنيئ كيفا يمكن طهو النييء إلا في نار الغياب؟
أي شيء ينقذه من النفاق؟ رحل بحزن بعيدا ولمدة عام كامل أكله لهيب البعد ثم عاد مرة أخرى جيئة وذهابا بجانب بيت صديقه طرق الباب بمئات من المخاوف والمهابة؛ لئلا تفلت أي كلمة مسيئة من شفاهه "من هناك؟"نادى صديقه فقال: "انت يا فاتن قلوب الكل"قال الصديق "الآن
حيث أنت أنا ادخل لا مجال لاثنين "أنا"في هذا البيت "
يا من لست قابلا لنور بلا حجب تغذ من كلام الحكمة فإن النور قد صار مضمرا فيه حي تصبح قابلا للنور حتي تري المستور بلا حجب فتتجول كالنجوم فوق سماك الأفلاك، بل تسافر بلا فلك:
الست بهذه الطريقة قد جئت من العدم إلى الوجود؟ هيا وقل كيف أتيت؟ لقد أتيت ثملا
لقد انمحت طرق المجي من ذاكرتك ؛ لكننا سوف نتلوا عليك رمزا عنها .
فاترك الفهم وكن انذاك ذا فهم، وسد أذنيك وكن انذاك صاحب أذن .
لا لن أتحدث إليك فإنك لا تزال فجا إنك لا زلت في الربيع لم ينضجك هجير الصيف
و هذه الدنيا كالشجرة، ونحن عليها كالثمار الفجة والثمار الفجة شديدة الالتصاق بالأغصان وذلك
لأنها من فجاجتها لا تليق بالقصور
ولكن عندما تنضج وتصبح حلوة ولذيذة بعد ذلك، تفلت من الغصن
و مع ذلك يفقد ملكوت العالم نكهته لمن تحلى فمه بالسعادة الكبيرة
بقى شيء لم يروى ولكن الروح القدس سيخبرك بدون وجودي كوسيط
انت من ستقول لأذنك - لست أنا ولا أحد آخر ايها الواحد معي-

---
[*] ibid ; p . 92

تماما كما هو الحال عندما تسقط نائما واتت ذاهب من نفسك إلى نفسك
وتسمع منْ نفسك ما تظن أنك أخبرت به سرا من قبل شخص في الحلم
يا صديقي الكريم، انت لست مفرد: انت السما والبحر العميق
أنت الأبدي العظيم "انت"المحيط حيث أعداد غفيرة لك غرقى
لا تتكلم، فلربما تسمع من المتحدثين ما لا ينطق أو يوصف إلا تتكلم، حتى يتسنى للروح
أن تتكلم عنك: في سفينة نوح أن تحتاج للسباحة!

–8
التصوف اليهودي* Jewish Mysticism

ما يسمى تصوف يهودي من قبل كبار الخبراء حول هذا الموضوع لا يتفق بشكل عام مع نمط التصوف كما تكشف في هذا الكتاب في هذا النمط الذئ وجدناه حاضرا في الهندوسية والبوذية والمسيحية والتصوف الإسلامي فإن جوهر التجربة هو الوحدة غير المتمايزة عندما لا يتداخل مع رجال الدين والتسلسلات الهرمية الكنسية يتم تفسيره بعدم ثنائية كما يتجاوز التمييز بين الفاعل والمفعول؛ بين الذات الفردية والأبدي يفسر في الهندوسية والمسيحية والإسلام على أنه اتحاد مع الله أو مع المطلق ومع ذلك يقول البروفيسور ج ج شوليم لنا أن مفهوم الاتحاد ليست عنصرا أساسيا من التجربة الصوفية كما يفهم من التقاليد اليهودية ويضيف، "على سبيل المثال، الصوفيون اليهود الأوائل في العصر التلمودي وفيما بعده يتحدثون عن صعود الروح إلى العرش السماوي حيث يحصل على مشهد مبهج من عظمة الله "كتب البروفيسور شوليم أيضا "ما هي إلا حالات نادرة للغاية تعني فيها النشوة الاتحاد الفعلي مع الله والصوفي اليهودي لديه تقريبا شعور بمسافة بين الخالق والمخلوق ينضم هذا الأخير إلى الأول؛ والنقطة التي يلتقيان فيها لها أهمية عظمى للصوفي " والكلمة التى عادة ما تستخدم لهذا "الانضمام"بين الاثنين هو "ديفيكوث"، والتي تعني حرفيا "التصاق" وعلاوة على ذلك، فما يسميه البروفيسور شوليم "عرش- التصوف"يتمثل في "تصور ظهور الله على العرش كما وصفه حزقيال" في هذا النوع من التصوف نجد "أوصاف القاعات السماوية أو القصور التي يمر الحالم من خلالها وفي السابع منها وآخرها هناك يرتفع العرش" التراث الصوفي اليهودي يشمل حالات من تجربة الاتحاد مع الله على سبيل المثال ابو العافية وبعض الهازيديين لاحقا ولكن هذا في رأي البروفيسور شوليم؛ شيئ شاذ .

---

* Gershom ; G. scholem , Major terends of Jewish mysticism ; New York ; 1954 ; p.5

البروفيسور شوليم هو الخبير الرائد في هذا المجال، وإذا قبلنا وجهات نظره كحقيقة: علينا أن نستنتج أنه فى اليهودية لا يعنى التصوف التقليدي ما يعنيه في الأديان الأخرى لم تكن؛ إلا في الحالات الشاذة، ما فهمناه عن التصوف في هذا الكتاب هناك سببان لهذا الحكم أولا مفهوم التوحد - وهو أمر ضروري فى التصوف المسيحي والإسلامي والهندوسي - ليس جزء من التصوف اليهودي النموذجي، ثانيا رؤى العرش والقصور السماوية هي في اليهودية تدعى خبرات صوفية على الرغم كما رأينا في الفصل الأول والتي اتضحت في جميع الفصول اللاحقة: من استبعاد الرؤى من المفاهيم غير اليهودية للتصوف لأنها تنطوي على الصور الحسية في حين أن التجربة الصوفية الحقيقية هي غير حسية وفيما يتعلق بالنقطة الأولى، غياب تجربة الاتحاد ربما قد يكون هناك بعض الجدل الفرق بين التجربة الصوفية في المسيحية واليهودية؛ يبدو أن الأولى تتضمن اتحاد في حين أن الأخيرة لا تتضمن ذلك ولكن قد لا يكون هذا سوى مسألة كلمات يتحدث المسيحين عن الاتحاد ولكنهم يتفهمونها من منظور ثنائي قد يكون الحال أن لديهما نفس التجربة وأن كلاهما يفسرأنها بنفس مصطلحات الثنائية ولكن المسيحي يصفها بكلمة الوحدة في حين اليهودي لا يصفها بذلك قد نكون في وضع أفضل لاتخاذ لإقرار إذا تمكنا من الحصول على فكرة عن ماهية التجربة اليهودية عند تمييزها بقدر الإمكان بالتفسير ولكن للأسف البروفيسور شوليم لا يلتفت إلى التمييز الهام جدا بين التجربة والتفسير في هذه الظروف فإن كاتب هذا الكتاب، الذي لا يدعي تخصصه في التصوف اليهودي، يمكنه فقط اتباع رأي البروفيسور شوليم وهذا يؤدي حتما إلى الرأي القائل بأن المقصود من التصوف في اليهودية ليس هو المقصود من في هذه الظروف أعتقد أننا يجب؛ عند اختيار مقتطف لهذا الفصل أن نأخذ مقتطف يجسد المفهوم اليهودي للتصوف على الرغم من أنه يختلف عن ذلك الذي سعينا حتى الآن إلى توضيحه في هذا الكتاب المقتطف التالي مأخوذ من زوهار أو كتاب العظمة، الذي هو موضع تقدير عظيم في الأوساط اليهودية ويشير إليه البروفيسور شوليم إلى أنه "مصدر العقيدة والوحي على قدم المساواة مع سلطة الكتاب المقدس والتلمود "ويقال أيضا أنه يعتبر في اليهودية كمثال أعلى للتصوف الكاباليستيكي (التعاليم السرية) ولا يشير إلى أي تجربة أو مفهوم للاتحاد .

و جزء كبير من زوهار يتكون من تعليق على مقاطع في العهد القديم ويعطي ما يزعم كونه معنى داخلي أو باطني ومن المفترض أن كلمات الكتاب المقدس لها معنى حرفي مفهوم للجميع ولكن لديه أيضا معنى سري يرمي زوهار إلى الكشف عنه يبدو أن مفهوم التصوف يعني إلى حد ما في اليهودية ماهو سر خفي أو مقصور على فئة معينة وهذا ليس جزءا من مفهوم التصوف في أي مكان آخر، على الرغم صحة وجود تلميحات من حين لآخر للباطنية في ديونيسيوس الاريوباغي، حين يحذر قرا ه من الإفصاح عن تعاليمه إلى "غير المؤهلين" .

الكثير من تعليق زوهار على التوراة هو من النوع الذي يبدو أنه مقصور حصرا على الجمهور اليهودي العديد من هذه المقاطع هي أيضا قومية على نطاق ضيق جدا على أن تكون ذات فائدة للقراء غير اليهود لذا فقد تم اختيار ثلاثة مقاطع من نوع الذي - نادرا ما يوجد في زوهار- من المحتمل أن يكون ندا أوسع ويمكن أن يكون إلى حد ما مرتبط مع مفاهيم موازية في عالم التصوف .

يعلم زوهار عقيدة الانبثاق من خصائص الوصايا العشر - أو سمات الكائن الإلهي ولأن الله نفسه موجود قبل خلق العالم فيسمى عين صوف (الأبدي) اللانهائي بلا هيئة؛ الذي هو مجهول وفائق الوصف أنه الله "الخفي"؛ الغير مفهوم تماما للعقل البشري كونه بلا هيئة وخالي، ومع ذلك يجعل نفسه مفهوم في الوصايا عشرة أو الصفات الإلهية ويمكن مقارنة هذا مع تمييز إيكهارت بين اللاهوت وهو الفراغ المظلم والصمت

والله الذي هو الخالق مثل تلك المقارنة يبدو أنها تمنحها بعض من صبغة التصوف في جميع أنحا العالم ولكن حتى هذا أبعد ما يكون عن اليقين فعلى الرغم أن عين صوف (الابدي) هو في حد ذاته عدم غير متمايز ويبدو وكأنه تصوف، فهو أيضا مماثل للمفهوم الفلسفي العادي عن المادة والنوعية والتي تنحدر من أرسطو من العصور الوسطى إلى سبينوزا واستمرت في الفكر الحديث حتى دمرت انتقادات ديفيد هيوم أي تأثير لها المادة، أيضا كانت عدم غير متمايز- على الرغم من عدم وصفها عادة بتلك اللغة ومع ذلك فالمادة كانت مفهوم ذو أصل عقلاني وليس صوفي بيد أنه قد يكون عين صوف على الأقل مرشح محتمل لحالة من الفكر الصوفي بالمعنى المعتاد وكمايفهم في الثقافات غير اليهودية .

من زوهار البداية

From the Zohar *

"فـي البـد "[سـفر التكـوين 1: 1]؛ عنـدما بـدأت إرادة الملـك تصـبح نافـذة المفعـول، حفـر علامات في الكرة السماوية [التي تحيط به] داخل الخلوة الأكثر خفية ظهر لهب مظلم من عين صـوف المبهم، اللانـهائي مثل ضـباب يتشكل في الغير متشكل المغلق داخل حلقـة هذه الكرة، لا أبيض ولا أسود ولا أحمر ولا أخضر ولا من أي لون كان فقط بعد أن بـدأ هذا اللهب يأخذ حجما وبعدا عندئذ بـدأ يشـع ألـوان متألقـة ومـن أعمـق أعمـاق اللهـب نشـأ بئـر خرج منه ألوان تدفقت وانتشرت على كل شيء تحته؛ مخبأة في خبايـا غامضـة مـن عين صوف اللانـهائي .

اخترق البئر ولكنه لم يخترق الأثير [للكرة] لا يمكن التعرف عليـه إطلاقـا حتـى تشـرق نقطة خفية علوية عليها تحت تأثير الاختراق النهائي

لا يمكن معرفة شيء وراء هذه النقطـة لذلك يطلـق عليهـا ريشـيت، البـد - الكلمـة الأولـى [من العشرة] التي خلق الكون منها .

* Zohar ; the book of spldor ; selected ; and edited by gerhom G.seholen; New York ; 1949 p.7.

the ten sefirot : الوصايا العشر

إذا سأل أحد: أليست غير مكتوبة؛ "لأنكم لا ترون أي نوع من التشبيه"[سفر التثنية 4:15]؛ فإن الإجابة ستكون: حقا سمح لنا أن نراه في شبه معين؛ فيما يتعلق بموسى مكتوب "؛ وشبيه الرب يعاين"[سفر العدد 12: 8] ومع ذلك فقد ظهر الرب فقط في هذا الشبيه الذي رآه موسى وليس في أحد آخر في أي خلق شكلته اشاراته وبالتالي فمكتوب: "لمن ثم تريدون تشبيه الله أو ما الشبه الذي تريدون مقارنته به؟"[اسحاق 8 أيضا هذا الشبه كان مظهر خارجي للقدوس تبارك وتعالى؛ وليس كما هو فى مكانه الذي نعرف أنه لا يخترق، وكما يظهر الملك قوته في هيمنته على خلقه بأكمله، ويظهر لكل واحد من مخلوقاته بحسب ادراك كل واحد كما هو مكتوب: "هل استخدمت مع الأنبياء أي شبيه "[يسوع 12:11] ومن ثم يقول: وبالرغم من تمثيلي لنفسي في تشبهي يمن سوف تقارني، ولا تجعلني عرضة للمقارنة؟

لأنه في البداية، الشكل والهيئة لم يخلقوا بعد لم يكن له شكل ولا شبيه وبالتالي يحرم على الشخص تصوره كما كان قبل الخلق أو تصوره تحت أي نوع من شكل أو هيئة، ولا حتى بحرفيه هي وفقا (حرفين في العبرية)، ولا حتى عن طريق اسمه المقدس كاملا ولا برسالة أو إشارة من أي نوع وبالتالي، "لأنكم لا ترون أي نوع من التشبيه"تعني: لا ترون شيئا يمكن تصوره في شكل أو هيئة؛ لا شيء يمكنكم تجسيده في مفهوم محدود

ولكن عندما خلق هيئة رجل سماوي؛ وكان من أجل العربة، وعليها نزل، ليكون معروفا بأسم يهوه؛ لكي يفهم عن طريق صفاته ولكي يدرك في كل واحد بصفة خاصة وبالتالي هو من سمى نفسه إيل؛ إلوهيم شاداي، زيفاوت ويهوه؛ كان كل واحد منهم رمز بين الرجال لصفاته الإلهية العديدة، ظاهرا ومدعما للعالم بالرحمة والعدل، وفقا لأفعال الإنسان إذا لم يتم تسليط شعاع المجيد القدوس تبارك وتعالى، على كل خلقه: فكيف يمكن حتى للحكما أن يدركوه؟ لكان قد استمر مجهولا ولا يمكن ذكر كلمات الحق "إن الأرض كلها مليئة بمجده"[اسحاق 6: 3]

ومع ذلك؛ ويل للرجل الذي يجترئ لتحديد الرب بصفة واحدة؛ حتى لو كان صفته، وأقل من ذلك شكل من أشكال الوجود البشري "؛ من أصله من التراب"[يعقوب 4:19]، ومن مخلوقاته الواهية، سرعان ما يذهبوا وسرعان ما يطويهم النسيان يجرؤ الإنسان على تطوير مفهوم واحد وحيد عن القدوس، تبارك وتعالى: من قدرته على صفة واحدة أو على خلقه أجمعين ولكن إذا لم نراه تحت هذه المظاهر فثم ليس هناك صفة ولا شبه ولا شكل له مثل البحر ذاته الذي تفتقر مياهه للشكل والصلابة في حد ذاتها ويحصل على ذلك فقط عندما ينتشر على وعاء الأرض نفترض من هذا أن: واحد هو مصدر البحر. يأتي تيار منه صانعا انقلاب هو yod الحرف العاشر في الابجدية العبرية) المصدر واحد والتيار يجعله اثنين ثم يتم تشكيل حوض واسع يعرف باسم البحر الذي هو مثل قناة محفورة في باطن الأرض ويمتلا بمياه آتية من المصدر؛ وهذا البحر هو الشي الثالث وينقسم هذا الحوض الواسع إلى سبع قنوات، يشبه ذلك عدد من الأنابيب الطويلة، والمياه تذهب من البحر في القنو ات السبع 3ق معا المصدر عق التيار ىق البحر ؛قى القنو ات السبع تجعل العدد عشر م إذا اختار الخالق الذي صنع هذه الأنابيب أن يكسرهم؛ عندئذ ستعود المياه إلى مصدرها والأوعية المكسورة فقط تبقى جافة، من دون ماء بنفس هذه الطريقة استمد مسبب الأسباب المظاهر العشرة من كيانه والتي تعرف باسم الوصايا ويطلق عليها صفات مثل اللانهاني مما لا شكل ولا هيئة له ولا وعاء موجود يحتويه؛ ولا أي وسيلة لادراكه ويشار إلى هذا في عبارة: "امتنع عن البحث وراء الأشياء الصعبة جدا بالنسية لك، وامتنع عن السعي وراء الشي الذي يخفى عنك"

ثم أنه شكل وعا صغير جدا على شكل حرف 0 صدر عنه، وسماها نافورة- الحكمة المتدفقة، وسمى تفسه حكيم على حسابها وبعد ذلك، صنع وعاءً كبيراً اسمه البحر وسماه فهم [بيناه] ونفسه فهم: على حسابها هو حكيم ومدرك في جوهره ؛ في حين أن الحكمة ذاتها لا يمكن أن تدعي هذا اللقب ولكن فقط من خلال ذاك الحكيم وملأه من نافورته وهكذا الفهم في حد ذاته لا يمكن أن يدعي هذا اللقب، ولكن فقط من خلال الذي ملأه من جوهر نفسه وسوف يصير إلى جفاف لو ذهب عنه في هذا الصدد نجد مكتوب: "كما تبخرت مياه البحر؛ وجف ما النهر"[يعقوب 14:11]
وأخيرا "ضرب [البحر] إلى سبعة تيارات"[اسحاق 11:15] أي، وجهه إلى سبع أوعية ثمينة، والتي يسميها العظمة والقوة والمجد والنصر الجلالة، الأساس: السيادة في كل منها يسمي نفسه على النحو التالي :
عظيم العظمة وقوي القوة، مجيد المجد .
الحرف الأول في اسم الله دلالة على الوصايا السبع الأقل المنتصر في النصر "جمال صانعنا"في الجلالة، صلاح في الأساس [راجع المثل 10:25] في الأساس هو داعم لكل شيء ؛ كل الأوعية، وجميع في الأخر ؛ في السيادة، يطلق على نفسه اسم الملك؛ وله "العظمة والقوة والمجد والنصر والجلالة؛ فكل مافي السما وعلى الأر ض هو خاصتك المملكة خاضتك يا رب وانت تعالى فوق كل شيء (كرون: 1 1: 29) كل شيع ببديهة سوق أ كان ذللك أنه يختار الحد من عدد الأو عية أو زيادة الضو ب المشع من ذلك، أو سوا كان خلاف ذلك ولكن بالنسبة له؛ لا وجود لإله قادر على الزيادة أو النقصان أيضا جعل كائنات تخدم هذه الأوعية: كل عرش يدعمه أربعة أعمدة، مع ست درجات للعرش كلهم عشرة وإجمالا العرش هو مثل انا من البركة حوله عشرة أقوال [في التلمود]، متناغمة مع التوراة التي أعطيت في عشر كلمات [الوصايا العشر]، ومع الكلمات العشر نشأ منها العالم .

نار آكلة * **consuming fire**

قال الحاخام شمعون: في مكان ما مكتوب: "لأن الرب الهك هو نار آكلة"[سفر التثنية 04:24] وأماكن أخرى "وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهاكم فجميعكم أحيا اليوم "[سفر التثنية 4: 4] وقد ناقش الرفاق بالفعل التناقض الظاهر بين هذه النصوص ولكن أنا أقدم بعد تفسير آخر .

وقد تقرر عند الرفاق أن هناك نوعا من النار الذي هو أقوى من النار الأخرى؛ واحد يأكل ويقضى على الآخر إذا واصلنا هذا الفكر يمكننا القول أنه من يهتم باختراق سر الوحدة المقدسة من الله عليه أن ينظر في اللهب وهي ترتفع من فحم مشتعل أو شمعة يجب أن يكون هناك دائما بعض المواد المادية التى يرتفع منها اللهب في اللهب نفسه يمكن أن نرى فيها ضوئيين: واحد أبيض ومتوهج والآخر أسود أو أزرق من الاثنين، نجد الضوء الأبيض هو الأعلى ويعلو بدون رفرفة تحته الضو الأزرق أو الأسود التي يقوم عليه الآخر كدعامة والاثنين ملتصقين والأبيض ساكن على عرش الأسود والقاعدة الزرقاء أو السوداء، بالمثل متصلة بشي تحته: يغذيه ويجعله يتمسك بالضو الأبيض أعلاه في بعض الأحيان هذا الضوء الأزرق أو الأسود يتحول إلى اللون الأحمر ولكن الضوء فوقه يبقى أبيض باستمرار هذا الضوء الأدنى؛ أحيانا أسود وأحيانا أزرق، وأحيانا أحمر يعمل على ربط الضوء الأبيض قوقه مع الجوهر المادي أدناه والذي من خلاله يبقى متقدا هذا الضو الأدنى هو في طبيعته أداة للتدمير والموت، ويلتهم كل ما يقترب منه ولكن الضو الأبيض فوقه لا يلتهم ولا يهدم؛ ولا يتغير في أي وقت .

فقال موسى: "لأن الرب الهك هو نار أكلة"[سفر التثنية 4:24]، يأكل، في الواقع، كل ما هو تحته لهذا السبب قال: "إلهك"وليس "الهنا"بقدر وقوف موسى في النور العلوي الذي لا يلتهم ولا يهدم ملاحظة أخرى إسرائيل وحده الذي يشير إلى أن الضو الأزرق يتأجج ويتعلق بالضوء الأبيض إسرائيل، الذي يلتصق بالضو الأزرق تحته وعلى الرغم من أن طبيعة الضوء الأزرق أو الأسود تدمر كل ما تحته،

* the firist letter ; in the name of god
** Zohar ; the book of splendor ; p.p. 33.41 .

مع ذلك فإن إسرائيل؛ المتعلق به من تحت لم يدمر؛ لذلك يقال: "وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهاكم فجميعكم أحيا اليوم "إلهكم وليس الهنا وهذا يعني أن اللهب الأزرق أو الأسود يأكل ويبيد كل ما يلتصق به من أسفل ولا يزال يلتصق وعلى قيد الحياة .
هناك ضو آخر فقط مجرد ملامس فوق الضو الأبيض ويحيط به وهذا يرمز إلى الذات العليا كذلك اللهب الملهم يرمز إلى الأسرار العلوية من الحكمة ذهب إليه الحاخام فينس وقبله، وقال تبارك الله الذي هداني إلى هنا وخرجوا مع الحاخام فينس، ورافقوه لثلاثة أميال عندما عادوا تحدث الحاخام شمعون: الوصف الذي ذكرته يعتبر رمزا لوحدة الله [المقدسة بسم يهوه المقدس، الحرف الثاني هو ضو أزرق أو أسود متعلق بالحروف المتبقية يود وهي وفاف(حروف عبرية)6 6 التي تشكل الضو الأبيض المضي ولكن تأتي أوقات عندما يكون هذا الضوء الأزرق ليس هو ولكن دالت (حروف عبرية)[6] ؛ وهو ما يعني الفقر وهذا يعني، عندما فشل إسرائيل أن يلتصق به من أسفل فشل بدوره في الاشتعال والالتصاق بالضو الأبيض والضو أزرق هو دالت ولكن عندما استطاع إسرائيل أن يلتصق بالضو الأبيض، فيصبح هي (حرف عبري) إذا لم يوجد الذكر والأنثى معا سيمحى ولن يبقى هناك سوى دالت [الفقر] ولكن عندما تكون السلسلة مثالية، يلتصق هي بالضو الأبيض، ويلتصق إسرائيل ب هي ويعطى مضمون لضوئها ومع ذلك لم الدمر ، نرى في هذا سر التضحية أعمدة الدخان المتصاعدة توقد الضو الأزرق الذي يضم نفسه إلى الضوءالأبيض وعندها توقد الشمعة كلها بالكامل، تضطرم بلهب واحد موحد كما هو الحال في طبيعة الضوء الأزرق لهدم كل ما يتصل به من أسفل؛ لذلك إذا كانت التضحية مقبولة والشمعة مشتعلة بالكامل

---

[6] الحروف الأربع من اسم الله تمثل أربع مراحل من الظهور الإلهى المتزايد .
The four letters of the name of god represent four stages of " god " manifestation interesting Divine manifestation .

وعندئذ كما هو الحال مع إيليا "نار الرب تنزل وتأكل الأضحية المحترقة "[1 ملوك 18:38]؛ وهذا يكشف عن أن السلسلة في حالة كمال ومن ثم يلتصق الضو الأزرق بالضؤ الأبيض أعلاه؛ بينما في الوقت نفسه يأكل الدهن واللحم المحترق أسفله، ولا يمكنه أن يأكل ما أسفله؛ إلا إذا ارتفع وضم نفسه إلى الضو الأبيض في هذا الوقت، يسود السلام في كل العالم؛ ويشكل الجميع معا وحدة) بعد أن التهم الضوء الأزرق كل شيء تحته؛ يتجمع الكهنة واللاويين، والعلمانيين عند قاعدته يغنون ويتأملون ويصلون، في حين يضي المصباح فوقهم ؛ تندمج الأضوا في وحدة: وتنار العوالم، وفوقه وأدناه، الكل مبارك لذلك مكتوب، "وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهاكم فجميعكم أحيا اليوم "كلمة أتيم [أنت] هنا يسبقها حرف /81// [و] مما يشير إلى أنه حين أن الدهن واللحم الملتصق باللهب تم التهامه إلا أنك الملتصق به على قيد الحياة حتى الآن .

A contemporary mystical experience
تجربة صوفية معاصرةآرثر كوستلر

Arthur kuestller

المقتطف التالي هو جزء من الفصل 33 في كتاب آرثر كوستلر "الكتابة اللا مرئية"، والتي هي جزء من سيرته الذاتية السيد كوستلر يروي تجاربه المبكرة باعتباره شيوعي وكيف اتهم أثناء الحرب الأهلية الإسبانية من قبل كتائب فرانكو بأنه جاسوس للجبهة الشعبية وعرف في السجن حيث احتجز في الحبس الانفرادي أن السجنا كان يتم أخذهم باستمرار ليلا ويقفون أمام جدار المقبرة، ويطلق عليهم النار وكان يسمع السجان يفتح الزنازين المجاورة له ويؤخذ السجناء للخارج لإعدامهم وكان يسمعهم يمرون بباب زنزانته في طريقهم للخروج كان لديه كل أسباب الخوف من نفس المصير ويبدو أنه في توتره خوفا من حياة السجن وتحت التهديد المستمر من الموت حدثت له تجارب صوفية يرويها في هذا المقتطف الفقرات السبع الأولى تحتوي على وصبف فعلي للتجارب وما تبقى يعطي بعض وكانت التجارب ذات طابع انطوائي؛ وكان التركيز على الفناء الفردي وتوقفت "أنا"عن الوجود "الأنها"تحللت في الاتحاد العالمي "و كل الذي كان يحس"أن كل توتر قد جف والتنفيس المطلق السلام الذي يفوق كل عقل "إن فقدان الفردية عن طريق توحدها في اللانهائي هو سمة عالمية للتجربة الانطوائية في نفس الوقت ففي حالة كوستلر كانت التجربة على ما يبدو غير مكتملة، أو لم تتطور تماما لأنها لم تشمل الاختفاء الكامل لكل الأحاسيس والأفكار والتجربة الكاملة للوحدة غير المتمايزة تماما ونلاحظ أيضا أنها جا ته فجأة، دون طلب ودون استعداد؛ وأنه لم يكن قادر على استنساخها وفقا لمشيئته كما يمكن لولائك الصوفيون الأكثر تطورا الذين بلغوا وعي صوفي بواسطة تقنية الفترات الطويلة من التأمل والتركيز

.
ولكن حالة كوستلر ألقت قدرا كبيرا من الضوء مرة أخرى على تجارب المتصوفة الأكبر سنا من الثقافات المختلفة الممثلة في هذه المقتطفات نلاحظ أنه بالرغم من أن التجربة هي نفسها الخاصة بهم - - باستثناء عدم الاكتمال- إلا أنه لا يفسر ذلك فيما يتعلق بأي عقيدة دينية تقليدية كيانه "المنحل في اتحاد عالمي"لا شك في أنها نفس التجربة التي يفسرها الصوفيون المسيحيون "بالاتحاد مع الله "وهذه هي نفس التجربة كما يصفها إيكهارت بقوله عن الذات الفردية أنها "غرقت وتاهت في هذه الصحرا ء حيث تم تدمير هويتها" نلاحظ أن رؤية السيد كوستلر- هي نفسها التي عبرت عنها في المقدمة وعبر هذا الكتاب - للتجربة الصوفية الحقيقية؛ بأنها بلا شكل، يفسح المجال لنسخها في عدة أشكال وقد " تتوسط "من المهم أن نلاحظ أن هذه التجارب غيرت تدريجيا وبشكل كامل حياة المؤلف، وفلسفته؛ وموقفه تجاه العالم جعلته "يرى النور"ويتخلى عن الشيوعية كما يقول في الفقرة الافتتاحية للكتاب، «لقد ذهبت إلى الشيوعية (في عام 1931) كما يذهب المرء إلى نبع ما عذب وابتعدت عنها (في عام 1938) .
كمن يبتعد عن نهر مسمم مليء بحطام المدن الغارقة وجثث الغرقى، والغاب الذي تشبقت به والذي أنقذني من الابتلاع كان ثمرة الإيمان الجديد الذي نتج عن خبراته الصوفية في السجن يروي لنا أيضا أنه نتيجة لهذه التجارب،؛ "دهشني كأمر بديهي أننا جميعا مسؤولون عن بعضنا البعض ليس فقط بالمعنى السطحي للمسؤولية الاجتماعية، ولكن لأننا بطريقة لا يمكن تفسيرها، نشترك في نفس المادة أو الهوية، مثل التوائم السيامي أو الأواني المستطرفة إذا كان كل واحد منا جزيرة، فكيف يمكن أن يكون العالم مصدر قلق له؟"

كان هذا دائما زعم المتصوفة يعلمون أن الأخلاق تنبع في نهاية المطاف من عقلنا الباطن أو التجربة الصوفية المفترضة في الوحدة غير المتمايزة تضيع كل الفروق، والتمييز بين "أنا"و"أنت"و"هو"و"هي"يختفي أيضا بحيث أنه؛ على حد تعبير كوستلر نحن جميعا "من جوهر واحد "العهر والشر والأنانية، حرب الجميع ضد الجميع،على النقيض من ذلك ؛، ينبع من انفصال الأفراد وفشلهم في ادراك أنهم ليسوا "جزرا"
إذا كان أي شخص يعتقد أن التصوف يتكون من حلم لا طائل منه؛ أو في التمتع الأناني الكسول من التجارب الرائعة دون أي آثار عملية وقيمة في-الحياة، قد نجد هنا الإجابة هذه هي شهادة عالمية من أولئك الذين يعرفون أن التجربة الصوفية تحول حياة الإنسان، وتغير الشخصية - في كثير من الأحيان من الحقيرة والوضيعة إلى النبيلة ونكران الذات.

ساعات بجوار النافذة * the hours by the window

كنت واقفا في النافذة المجوفة في الزنزانة رقم 40 ومع قطعة من الحديد الزنبرك التي كنت قد استخر جتها من أسلاك المرتبة، كنت أخدش بعض الصيغ الرياضية على الحائط الرياضيات، وخاصة الهندسة التحليلية، كانت هوايتي المفضلة في شبابي، والتي أهملتها لاحقا لسنوات عديدة كنت أحاول أن أتذكر كيفية اشتقاق صيغة القطع الزائد، وتحيرت ثم حاولت القطع الناقص والقطع المكافئ، وفرحت لنجاحي ثم حاولت تذكر برهان إقليدس أن الأعداد الأولية لانهائية و حيث أنني كنت معتاد على برهان إقليدس في المدرسة، فقد ملئني بالارتياح العميق والذي كان ارتياح جمالي بدلا من كونه عقليا الآن، بعد أن تذكرت الطريقة ونقشت الرموز على الجدار، شعرت بنفس السحر وبعد ذلك، لأول مرة فهمت فجأة السبب في ذلك سحر: الرموز المكتوبة على الجدار تمثل واحدة من الحالات النادرة حيث تصل إلى بيان هادف وشامل عن اللانهائية من وسائل دقيقة ومحدودة اللانهائي هو كتلة باطنية يكتنفها الضباب ومع ذلك كان من الممكن اكتساب بعض المعرفة من دون أن تفقد نفسك في غموض معتم واجتاحني المغزى هذا مثل موجة ونشأت الموجة من بصيرة لفظية بليغة ولكنها تبخرت دفعة واحدة: تاركة ورا ها جوهر صامت عطر الخلود لا بد أنني وقفت هناك لبضع دقائق، دائخ، مع وعي صامت أن "هذا هو الكمال المثالي" حتى أنني لاحظت بعض الانزعاج العقلي الطفيف يتذمر في الجز الخلفي من ذهني- بعض الظروف التافهة التي شابت كمال اللحظة ثم تذكرت أن طبيعة هذا الانزعاج غير ذي صلة: كنت بالطبع، في السجن، وربما يطلق علي النار ولكن هذا تم الرد عليه فورا من قبل شعور ترجمته اللفظية هي: "وماذا بعد؟ هل هذا كل شيء؟ هل لديك شيء أكثر خطورة يدعوك للقلق؟"- إجابة عفوية جدا وجديدة ومسلية كما لو أن الانزعاج المتطفل كان لفقدان مسمار ثم كنت أطفو على ظهري في نهر السلام؛ تحت جسور الصمت وجاء من العدم؛

---

* I bid ; p.p 350 – 354 .

وتدفق في العدم ثم لم يعد هناك نهر ولم أعد موجودا انه امر محرج للغاية كتابة عبارة مثل تلك عند قرأ الواحد "معنى المعاني"وعاب على الفلسفة الوضعية المتطق 4 وسعى إلى الدقة اللفظية وكره التدفقات الغامضة ومع ذلك؛ فالخيرات "الصوفية"، كما نسميها بتردد ليست غامضة:؛ مبهمة أو جياشة العاطفة - هي تصبح كذلك فقط عندما ' نحط من قدرها بالتعبيرات اللفظية ومع ذلك؛ لكي ننقل مع ما لا يمكن التواصل معه بطبيعته؛ لابد للشخص من صياغتها في كلمات لذا يتحرك الواحد في دائرة مفرغة عندما أقول "إن "أنا"لم تعد موجودة"أود أن أشير إلى تجربة ملموسة لا يمكن نقلها لفظيا مثل الشعور الذي تثيره كونشيرتو البيانو ولكنها حقيقية وأكثر حقيقية بكثير في الواقع؛ أن علامته الأساسية هي الإحساس بأن هذه الحالة أكثر واقعية من أي واحدة قد اختبرها الشخصط من قبل - ولأو 3 مرة يسقط الحجاب ونصبح في اتصال مع "الواقع الحقيقي،"النظام الخفي للأشياء : وملمس الأشعة الخفية للعالم؛ والتي غالبا تحجبها ما يميز هذا النوع من تجربة الغشيان العاطفي للموسيقى، والمناظر الطبيعية أو الحب هو أن الأولى لديها بالتأكيد محتوى فكري أو تصوري انها ذات معنى؛ وإن لم يكن من حيث اللفظ الوصف اللفظي الأقرب إليها هو: الوحدة والترابط بين كل شيء موجود الترابط مثل ذلك الموجود في حقول الجاذبية أوالأواني المستطرقة "أنا"تزول من الوجود لأنها، من خلال نوع التناضح العقلى واقامة تواصل كتجفيف لكل توتر وتنفيس مطلق وسلام يفوق كل عقل وعند العودة للترتيب الأقل من الواقع وجدت أنني تدريجيا كأنني استيقظ من التخدير كانت هناك معادلة القطع الزائد مخدوشة على الجدار القذر والسرير الحديد والطاولة الحديد وشريط من السماع الأندلسي الأزرق ولكن لم يكن هناك أي أثار سيئة كما في طرق الثمالة الأخرى على العكس من ذلك:

لايزال هناك استدامة وتنشيط، صفا وتبدد للخوف من ما بعد التأثير والذي استمر لساعات وأيام - أن يبدو كما لو كنت قد حقنت بجرعة كبيرة من الفيتامينات في الأوردة أو لتغيير المجاز، استأنفت رحلاتي من خلال زنزانتي مثل سيارة قديمة ببطارية أعيد شحنها حالا "لم أعرف ما إذا كانت التجربة قد استمرت لبضع دقائق أو ساعة في البداية وقعت مرتين أو حتى ثلاث مرات في الأسبوع؛ ثم أصبحت الفترات أطول لا يمكن أبدا أن يكون ذلك حافزا طوعيا بعد تحرري تكررت على فترات أبعد، ربما مرة أو مرتين في السنة ولكن بحلول ذلك الوقت تم الانتها من العمل الأساسي لتغيير الشخصية سأشير من الآن فصاعدا إلى هذه التجارب على أنها "ساعات بجوار النافذة" التحول الديني على فراش الموت أو في خلايا الموت هو تقريبا إغراء لا يقاوم وللإغراء جانبان يلعب أحدهما على الخوف البدائي؛ على أمل في الخلاص الفردي من خلال الاستسلام غير المشروط للقدرات الخطرة لبعض الأشكال القديمة من الشياطين والجانب الآخر هو أكثر دهاء فى مواجهة المطلق؛ العدم النهائي؛ قد يصبح العقل متقبلا للتجارب الصوفية هذه قد تعتبير 'حقيقية"بمعنى أن المؤشرات الموضوعية تحولت إلى واقع موضوعي بحكم الفهم المتملص من الواقع ولكن لأن التجربة نعجز عن الافصاح عنها ولعدم وجود شكل حسي أو لون أو كلمات لها فإنها تفسح المجال للنسخ في العديد من الأشكال بما في ذلك رؤى الصليب أو الإلهة كالي فهي تشبه الأحلام لشخص ولد أعمى،ويمكن أن تحمل شدة الوحي وهكذا فالتجربة الصوفية الحقيقية قد تتوسط لتحويل النية الحسنة عمليا إلى أي عقيدة، مسيحية: بوذية، أو عبادة النار ، "ساعات بجوار النافذة' والتي بدأت مع استبطان منطقي بأن الشهادات المحدودة عن الأبدي كانت ممكنة - والتي تمثل في الو اقع سلسلة من مثل هذه الشهادات على مستوى غير عقلاني - قد ملأتني وقت لاحق "واقع المرتبة الثالثة "يشكل المرتبة الأولى العالم الضيق من الإدراك الحسي، هذا العالم الحسى كان مغلف بالعلم المفاهيمي الذي يتضمن الظواهر التي لا تدرك وتفهم بشكل مباشر، ملل الجاذبية والحقول الكهرومغناطيسية: والفضا المنحني المرتبة الثانية من الواقع ملأت الثغرات وأعطت معنى للترقيع لسخيف للعالم الحسي بنفس الطريقة، المرتبة الثالثة للواقع تغلف، وتتداخل،

وتعطي معنى للثانية تحتوي على الظواهر "الغامضة"التى لا يمكن فهمها أو شرحها لا على المستوى الحسي أو المفاهيمي، وأحيانا تغزوهم مل الشهب الروحية التي تخترق السماء البدائية المقببة وكما تظهر المرتبة المفاهيمية أوهام وتشوهات الحواس، كذلك فإن "المرتبة الثالثة"تكشف عن الوقت والمكان والسببية، فالعزلة، الانفصال والمكانية والرمانية والقيود المفروضة على النفس كانت مجرد أوهام بصرية على المستوى التالي الأعلى، لذ إخذت الأوهام من النوع الأول في ظاهرها إذا ثم فالشمس تغرق كل ليلة في البحر والقذى في العين أكبر من القمر وإذا كان العالم المفاهيمي خاطئ فيما يخص الواقع النهائي أصبح العالم حكاية سخيفة يرويها أحمق أو عن طريق إلكترونات حمقا تسببت في اصطدام سيارة بأطفال صغار، واطلاق النار كلاحين أندلسيين صغار في القلب والفم والعينين، دون سبب تماما كما لا يستطيع المرء أن يشعر بجاذبية المغناطيس بالجلد كذلك لا يستطيع المرء أن يأمل في استيعاب مصطلحات متشابهة عن طبيعة الحقيقة النهائية كان نص مكتوب بالحبر السري وعلى الرغم من أن الواحد لا يمكنه قرا ته؛ فالمعرفة التي أوجدتها كافية لتغيير نسيج وأجواء المرء وجعل أفعال المرء تتوافق مع النص أحييت أن أنسى نفسي في هذا التشبيه أبحر قبطان سفينة مع أمر في مغلف مغاق في جيبه، يسمح له بقتمه فى أعالى البحار يتطلع إلى تلك اللحظة التي ستنهي جميع الشكوك ولكن عند الوصول 201 اللحظة ؛ يمر ق المغلف ويفتحه لا يجد سوى نص خفي يتحدى كل محاولات العلاج الكيمياتي من حين لآخر تصبح كلمة مرئية، أو رقم يرتفع ثم يتلاشى مرة أخرى لن يعرف أبدا الصياغة الدقيقة للأمر؛ اما أنه كان قد امتثل أو فشل في مهمته ولكن إدراكه للأمر في حينه، على الرغم من أنه لا يمكنه فك شفرتها يجعله يفكر ويتصرف بشكل مختلف وكما أننى أحب أن أعتقد أن مؤسسي الأديان والأنبياء والقديسين والعرافون كانوا، عاكفين على قراءة جزء من النص غير المرئي وبعد ذلك كان لديهم الكثير من الحشو التهويل والزخرفة للنو، حتى هم أنفسهم لم يعودوا قادرين على معرفة ما هي الأجزا الاصيلة منه .

الماضى والمستقبل نجاحات وإخفاقات

Retrospect and prospect

آمل أن يكون مفهوما أن في مقدمة وتعليقات هذا الكتاب قدمت وجهات نظري حول التصوف والتي قد يختلف معها معلقون آخرون في هذا المجال من الفكر الإنساني والتجربة لن يكون من المفيد مجرد ذكر مجموعة من الحقائق التي يعترف بها جميع المختصين وترك الأمر هكذا د لعل وير إل الموضوع يمكن بالكاد تجنب إعطا تفسيراته الخاصة، دون أن يكون ضدد أراء بعض الكتاب الآوروبيين الذين رأوا التصوف من وجهة نظر مسيحية بحتة؛ وبالطبع تلونت تعليقاتهم بشدة بهذه الحقيقة لقد ينا مختلفا أنا أكتب كمتعاطف مع التصوف والذي يعتقد أنه تجربة الوجود اليومي الكوني الذي تتحسه الديانات العالمية الكبرى بخفوت ولكن أنا لا أكتب من وجهة لا تتأثر بأى دين محدد لقد حاولت اجرا استطلاع محايد لظاهرة التصوف كما هرت في جميع الثقافات الأكثر تقدما في العالم في هذا سوف أفعل أمرين سأقوم أولا بمحاولة جمع الدراسة بأثر رجعي باختصار اننا النسية الس ظهرت في دراستنا ثانيا سوف استفسر عن ما هي آفاق بصفة عامة " بي إويلر إر " من حيث ما سبق فى دراستنا فإن التصوف. يبدو أن الوعي الصوفي من نوعين احداها ينظر إلى الخارج من خلال العيون؛ يرى العالم المادي يتجلى فيضي الواحد: الحضور الروحي الأسمى في الكون من خلاله الآخر ينظر داخليا بشكل باطنى يرى الواحد مختفي في قاع (أو في قمة إذا فضلت هذا التشبيه) الذات الفردية من هذين النوعين نجد أن الأخير هو تاريخيا وروحيا أكثر أهمية إلى حد كبير يتم الوصول؛ إلى هذه التجربة الانطوائية أو الاستقرائية من خلال قمع منهجي لعناصر الإحساس والصور الحسية والفكر النظري؛ فضلا عن الحالات العاطفية والإرادية المر افقة التخلص في الواقع من التعدد الكامل للمحتويات التجريبية للعقل أو النفس ما يلي ليس فقدان الوعي أو النوم؛ كما قد يتوقه المر ولكن نوع جديد من الوعي الحسي الغير المدرك والذي هو وحدة غير متمايزة يذهب المحتوى الكلي للوعي الحسي-الفكري، وما تبقى هو وعي "نقي" وهي ليست وعي بأي شيء ليس لديه أي أشيا

(ولا حتى نفسه كشي) فكل شيء قد اختفى مع قمع الأحاسيس والصور والأفكار فهذا الوعي هو الفراغ النقي ؛ أو العدم مع ذلك فهو ملىء بالغبطة المتألقة على الجانب السلبي؛ الفراغ، عادة ما يعرب عنه باستعارة الظلام، لأن في الظلام كل الفروق تختفي ويعرب الجانب الإيجابي عادة باستعارة الضو هذا هو التناقض الكامل المفارقة ليس أن هناك فراغ وامتلا ؛ ظلام ونور المفارقة هي أن الفراغ هو الامتلا ؛ الملى فراغ الظلام هو النور، والضو ظلام جميع التصوف هو تضاد تناقض في نفسه لي البوذية التناقض غير علني والصوفي البوذي يسعد فيها في المسيحية في كثير من الأحيان يتم التغاضي عن التناقضات لأن المنطق هو سمة خاصة من الغرب هذا ليس بسبب أن التناقضات هي أي أقل أو أكثر اعتدالا في المسيحية من البوذية أنها هي بالضبط نفس التناقضات التي تظهر في جميع التصوف في جميع الثقافات والسبب هو أن الغرب منطق فقط حيث يكون لديك تمبيز وتعدد؛ وفي تجربة من وحدة غير مقسمة؛ تختفى كافة الاحتاد لايكون هناك أي منطق وجوة لجربة من وحدة نقية بدون أي تعدد داخلي هو تناقض دائم إذا كان هذا الطابع المتناقض لجميع التصوف يجب أن يقنع العديد من علما المنطق والفلافة المتخصصين الذين يرفضون التصوف باعتباره وهما دعهم يفعلون ذلك بكل السبل المتاحة يجب أن أتقبلها كمسألة أن المتخصصين التقليديين يحملون أراء متخصصة تقليدية ولكن هنا وهناك عدد قليل من الحس النادر بين ألاف من القلاسفة المتخصصين العاديين، لكونهم أقل قليل في الذكا من زملائهم؛ قد المدارس؛ قد لا تتطلب مراجعة في مكان آخر سأقترح بنفسي ما يجب أن تكون المراجم الوعي الصوفي؛ إذن، هو وحدة غير متمايزة هذا هو جوهر التجربة في جميع الثقافات؛ مع استثناء محتمل للبوذية؛ يتم تفسير هذه الوحدة غير متمايزة كوحدة الذات ووحده الأنا الفردية تفسر بأذها أم متطابقة مع الروح الكونية: أو على الأقل، حققت "الاتحاد"(بمعنى ما) معه وتنفي البوذية، على نفس الاسس كما فعل *نوم وجود الذات الفردية (الأنا)

وتفسر الوحدة غير المقسمة بالمكينة هناك انشقاق كبير بين الشرق والغرب فيما يتعلق بطبيعة "الاتحاد"الصوفي وفقاً للأوبنشاد؛ فالذات الفردية تدرك في الحالة الصوفية أنها متطابقة مع براهما والذات العالمية ترى الديانات الغربية والمسيحية واليهودية والإسلام، فـي ذلـك هرطقـة أو حتـى إلحـادا لمخلـوق يـدعي الهويـة مـع الخالـة"لـذا يفسـرون "الاتحاد"بطريقة "كية هناك اتحاد ولكن لا هوية بين الله والنفس في رأي الكاتب فر جية النظر الهندية أقرب إلى الحقيقة ينطو ي الوعي الصوفي المتطور بالكامل على اختفا كافة الاختلاقات مع المقولة الصريحة "أنا الله" الخطأ هو أنها نصف التناقض فقط يقول النصف الآخر "أنا لست اناد " الحقيقة لن تكون مجرد هوية؛ ولا مجرد اختلاف، ولكن اختلاف في الهوية قد تبدو هذه العبارة صف من هيغل ولكني لا اوعظ هيغل أنا أرى أن هيغل كان مخطنا في التظاهر بأن الاختلاف في الهوية هو نوع جديد من المنطق عي العكس من ذلك، فهو غير منطقي تماما المفارقة لا يمكن حلها "طاريق ما يسمى ب "التوليف"أو بأي طريقة أخرى" "الوحدة غير المتمايزة ليست في حد ذاتها مسيحية أو إسلامية؛ أو يهودية، أو هندوسية؛ أو ظاهرة ابودية انها على مستوى العالم أنها ليست ملكا لأي دين لا تحبذ أي دين واحد فوق آخر ولكن كل دين يمكن أن يستولي عليها ويفسرها كذلك من حيث العقائد نفسها وهكذا إيكهارت يفسرها حيث عقيدة الثالوث؛ أفنوطين سم الواحد البونية السكينة وعلاوة على ذلك يمكن أن يزدهر التصوف خارج حدود أي من العقائد الدينية المعترف بها تقليديا لم ينضم أفلوطين إلى أي دين ولكن نسج تجريكة الصرفية من نسيج الميتافيزيقا الأفلاطونية العديد من الأشخاص المعاصرين الذين هم إما ملحدون أو لا يتبعون أي دين معين قد حققوا وعي صوفي ولا يزال خارج حظيرة أية عقيدة دينية هذا ليس لأنهم أقل تدينا من المسيحيين، المحمديين، وغيرهم ولكن لأنهم أكثر من ذللك، أو على الأقل يعني أن الدين ليست متوحدة بالضرورة مع جسد أي عقيدة معترف بها لفي آخر تحليل نجد أن التصوف ليس أي نظرية حول الألوهية، ولا تعبر عن أي نظرية أنها تجربة مباشرة للإلهية والتي يمكن؛ على هذا النحو أن توجد من دون أي نظرية على الإطلاق .

قد يسأل سائل ما هي أفاق التصوف في مستقبل العالم أليست ظاهرة استنفذت قواها في الماضي'! القليل جدا يمكن أن يقال حول هذا الموضوع اوضحت سري أوروبيندو أن الكون يظهر عملية تطور. ناشئى فيه مصطلحات مثل المادة الحياة؛ والعقل والعقل الفائق العقل الفائق، هو وعي باطني، ثم يبتغي أن تكون المرحلة المقبلة التي لا يمكن بعدها مشاهدة أي شيء إذا أمكننا أن نتقبل هذا ينبغي لنا أن نتوقع أن أقلية صغيرة من الرجال الذين بلغوا الآن مرحلة صوفية بالتدريج، وربما في خلال مليون سنةأو نحو ذلك يصبحون أغلبية هذا التوقع بعيد المدى، ومع ذلك، لا يمكن تبريرها إلا على أساس 00 نظرة الغاية من العالم - إلا إذا كان التطور يسير وفقا لخطة بالتأكيد لا يوجد دليل على ذلك في الداروينية أو في أي إصدار لاحق من نظرية التطور البيولوجي حتى فيما يتعلق بالبيولوجيا يبدو أن غاية العالم تم كشفه داخل وعي الصوفي نفسه لذا علينا أن نعتبر فكرة أوروبيندو باعتبارها أمل تقي؛ تأسس في الإيمان الديني وليس في أي أدلة ملموسة ولكن القارئ الذي يشير إلى أن التصوف هو قوة مستهلكة والذي يسأل عن آفاقها في المستقبل من المفترض أنه غير مهتم كثيرا حول ما يمكن أن يحدث في ملايين السنين سؤاله يهتم بالمستقبل القريب.

وهنا لا أستطيع إلا أن أقول؛ ما لم يتم تدمير الحضارة التي كتبتها القنابل الهيدروجينية، لا أرى أي سبب للاعتقاد بأن التصوف هو شيء من الماضي التصوف هو شكل من أشكال الروحانية الدينية؛ وتستمر الروحانية في الوجود خلال كل الأزمات العالمية الحضارة المادية هي ضد ذلك؛ ولكن الخير والجمال والحق تمكن من البقاء من جيل إلى جيل بشكل عام تمكنت القيم الروحية من البقاء وهذا بالتأكيد ينطبق على التصوف.

الكاتب يرى التصوف باعتباره شكلا من أشكال الروحانية الدينية هو المكافئ للعلاج الجذري لأشكال من العنف البشري تجاه الجنس الإنساني بأسره بعد اختراع القنابل النووية والهيدروجينية التي يمكن أن تمحو الجنس البشري وتدمر الأرض..

المترجم أ.د/ إبراهيم إبراهيم محمد ياسين

INOGOCALTERM
مصطلحات

A	
Autonoesis -in trospective	استبطان
Apatasis	التواصل مع الأعلي
Ahtonoesis	النفس والروح
Autocosmos	الكون المحايث
Autohyle	مادة الأشياء التى بها حياة الشيء
Annihilation	الفناء
Automatism	الآلية
Attrtibutes	الصفات الإلهية
B	
Beyond Reason	فوق مستوي العقل(المنطق)
Blindness	العماء
buddhism	البوذية
C	
Contemplation of Immanence	تأمل المطلق
Contemplation of Transcendence	تأمل المتعالي
Certainty	يقيني (معرفة يقينية)
D	
Discemment	الفراسة
Divine Darkness	الظلام المقدس
Deification	التأليه

E	
Exoepisteme	معارف تصورية فى حدود العقل
Eextrovert mysticim	التصوف الانبساطي
Exnoesis Rational Mind	التفكير العقلاني
Esoteric Knowledge	معارف غيبية
Eessential Oneness With God	الوحدانية الجوهرية مع الله
Exonoesis	(العقل الفردي) اتحاد العقل الفردي بالعقل الكلي
Exohyle	تجليات العمليات الإبداعية
Excosmos	الكونية (الكون الكلي)
Emptiness	الخواء
Extreme State of Mystical Consciousness	حالة قصوي من الوعي
Eternity	الأبدية
Enlightnment	الإستنارة
Exnoesis Raionoal Mind	تفكير عقلاني (معتقل)
G	
Godhead	الألوهية
Godhead	مرتبه الألوهية
H	
Human Aspect	الجانب الإنساني (التأنيس)
Hyponoesis	(الحدص) الإدراك العقلي للمعارف الغيبية (حالة العقل الكلي)
Hylonoesis	عمليات الفكير المتعالية على الوعي (الوعي الكلي)
Heronoesis	التفكير الإبداعي
Hetrohyle	إبداعات معرفية
Holistic Complexity Principle	مبدأ من القداسة المركبة (المعقدة)

I	
Inspiration	الإلهام
Insight	بصيرة
Intellect Vision	الرؤية العقلية
intellectual consciousness	وعي مجرد
intellectual ciousness ensorys	الوعي الحسي- الإدراكي
Intuation	الحدس
Ineffability	عدم القابلية للوصف
Illusion	الوهم
Individualision	الفردانية
Inscribed Book	الكتاب المستور
K	
Katatasis Rational Mind	التواصل من الأدني
L	
Lordship	الربوبية
M	
Mysticism	تصوف عام
Mysticism of Action	تصوف الفعل
Mysticism of the Intellect	التصوف العقلي
mysticism	التصوف
mystical experience	التجربة الصوفية
mystic	الصوفي
Mysticism of Love	تصوف الحب
Mystical Conciousness	الوعي الصوفي
Modern Spiritualism	الروحانية المعاصرة
Microcosm	الكون المصغر

Manfistation	التجلي
Maha Praja =Ultimate wisdom	الحكمة السامية
Maha Karuna = Ultimate Emotion	العاطفة السامية
Metahyle	الطاقة الخالصة
N	
Natural Mysticism	التصوف الطبيعي
Noetic Quality	خاصية إدراكية
nintellectualno	غير عقلاني
Nirvana	سكينة
O	
One Reality Manifests Itself in. an a Infinity of forms	حقيقة واحدة تتجلي فيما لا نهاية له من الأشكال
mystical consciousness	وعي صوفي
P	
Path of Love	طريق الحب
Preception	التصور
Paranoesis	العقل الماورائي (الميتافيزيقي)
Parahyle	الطاقة الخالصة
Paracosmos	الكون اللماورائي
Paraepisteme	معارف فوق مستوي المعرفة العادية
Perfect Man	الإنسان الكامل
Prime matter	الهيولي (المادة الأولي)
Phenomenal world	العالم الظاهر (عالم الظواهر)
Perfect form = Perfect man	الإنسان الكامل / الخلق الكامل

R	
Revelation	الإلهام
Rational Soul	الروح العقلاني
S	
Soill Mysticism	التصوف الروحي
Spiritual Truth	الحقيقة الروحية
Sense of Immortality	الشعور بالخلود
Spiritual Marriage	الزواج الروحي
sufi	صوفي مسلم
sensuous experiences	خبرات حسية
salvation	الخلاص
selections	المقتطفات
seers	رائي (عرافون)
Solmn Sense ofTimeless Being	حاسة مقدسة فوق الزمان
Spiritual Attention	الانتباه الروحي
Supernatural Faculty	الملكة الفائقة للطبيعة
Self Awamess Self Consciousness	الوعي الذاتي
Spiritual Purification	النقاء الروحي
State of Latency	شيئة الثبوت

T	
Time Less Moment	لحظة لامازنية
The Divine Darkness	الظلام المقدس
The Active Inward and Superessential Lives	النشاط الداخلي والحياة المتعالية الجوهر
The Way of Absolute	طرق المطلق
Transiency	التسامي
The Cosmic Consciousness	الوعي الكوني
Transhumanization	التسامي
The Realuty Of the Realities	حقيقة الحقائق
The Great Man	الإنسان الكبير
The Universal Vision	الكشف (رؤية كونية)
Transrational Thinking	التفكير المتسامي
The system of Revelation or Manifestation	نظام الفيض أو التجليات
The Reality of the Realities	حقيقة الحقائق
The Devine Mercy	الرحمة السارية فى الكون
The Essential Unity of Reality	الوحدة الجوهرية للحقيقة
The Reality of the Realities	حقيقة الحقائق

U	
Umbra or the Revelation of the One to himself	الظل أو تجلي الواحد لنفسه
Uncertainty	لا يقيني (معرفة لا يقينية)
Ultimate Nature of Reality	الطبيعة اللامتناهية للحقيقة
Universal Soul	الروح الكوني
Universal Nature	الطبيعة الكونية
Universal Consciousness	الوعي الكوني
Universal Body	الجسم الكوني (الكالي)
W	
World Mind	عقل العالم

الـهوامش

1. See Http.//Wikipedia Org/Wiki-Walter; Trance Stace. Dr. Walter Stace; Author Of Hegel Study; Was Professor At Princeton, University.
2. راجع محمد مدين (الدكتور)، فلسفة ولتر ستيس، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2009م، المقدمة ص 5، 6.
3. راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، التجربة الصوفية عند وولتر ستيس، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد... لسنة 2016م صـــ7

See Too Princeton University Department Of Philosophy; Our History; Https; Philosophy. Princeton. Our History Html.

4. M.Masson And T.C. Masson; Acritcism Of Walter Stace; Journal Of Indian Philosophy; 4 (1967) P.P..109,125.
5. هذا نقد لا علاقة له في بالحياد العلمي وإنما يمثل هجوما محمل برغبة معادية لستيس بهدف هدم بنائه العلمي وتقويض مؤلفاته الصوفية.. د. إبراهيم ياسين (المترجم).
6. راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، التجربة الصوفية عند وولتر ستيس، جامعة المنصورة، 2016م.
7. تجدر الإشارة إلى أن الأدلة المسيحية تؤخذ غالبا من الموروث المسيحي الغربي. وبرأينا أن عدم الاهتمام بالتراث الصوفي في الأرثوذوكسية، لا سيما التيار الزهدي، يشكل عيبا جوهريا في هذه الدراسات.

8. اللامعقولية (Non–Intelligible) ليست اللاعقلانية (Irrationalism)، فلا معقولية أمر ما تعني استغلاقه على الإدراك العقلي، من دون أن يعني ذلك الشك بقدرة العقل أصلا على المعرفة، أي لعلة فيه وليست في العقل ؛ في حين أن اللاعقلانية تقوم على افتراض مبدأ للوجود والحياة غير معقول، أي يتجاوز حدود وقدرات العقل في معرفته، لعلة في العقل نفسه تفشي عجزه وقصوره وهو ما تقول به الديانات عموما والمذاهب اللاعقلانية في الفلسفة.... المترجم

9. Stsce W. T. Mysticism And Philosophy. L., 1960. P. 132.

10. لم يكن محمداً (ص) صوفياً ولا هو يتخيل أو يرى رؤى خيالية مثل جان دارك أو سانت تريزا أو غيرها من القديسين وقد أخطأ المؤلف حينما ذكر نبي الإسلام بين هؤلاء.. المترجم

11. تحدثنا عن ملكات الإدراك الفائق التي تمكن الصوفي من إدراك تجارب فوق مستوى الحواس العادية أو خارج عتبة الإدراك وهي في الغالب مدركات روحية، راجع نيفين إبراهيم ياسين (الدكتورة)، ملكات الإدراك الفائق، مطبعة بلال، المنصورة، 2015م.

راجع ايضا للمترجم ، المدخل الى التصوف الفلسفي والسيكوميتافزيقي مطبعة بلال اللمنصورة ، الحاسة الكونية ص.ص 85 ، 95 .

12. راجع، إبراهيم ياسين (المترجم) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية منشأة الإسكندرية 2003م.

يتحدث صدر الدين القونوي تلميذ محيى الدين ابن عربي وربيبه عن تجربة المشاهد المثالية التي كان يشاهد فيها روح شيخة ابن عربي تتجلي له في الفضاء بعد وفاته فيسأله فيما استشكل عليه ويتلقى منه الإجابة التي سجلها في كتابه النفحات الإلهية.

13. See, Walter Stace; The Teachings Of The Mystics; New American Liberary, U.S. A; 1960 , P: 6, 15.

14. ذكرنا في مؤلفنا صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية، منشأة المعارف الإسكندرية، 2003م، الفصل المخصص لوحدة الوجود، وكذا في كتابنا النصوص في تحقيق الطور المخصوص أن الوحدة المشاهدة في الوجود هي وحدة الشئون والتجليات الإلهية وليست بأي حال وحدة الذات الإلهية كما يقول ابن سبعين– راجع إبراهيم ياسين المدخل إلى التصوف الفلسفي السيكوميتافيزيقي دار بلال المنصورة2003م – ابن سبعين ، ص.ص 69 – 74

15. Ibid P 15

16. راجع، كتابنا حال الفناء في التصوف الإسلامي، طبعة دار المعارف القاهرة، 1993م، الفصل المخصص للجانب النفسي حيث ذكرنا أن تجربة الفناء مصاحبة لنوع من التركيز على الألوهية أو على شيء واحد يركز عليهالصوفي وعيه ، ص،ص 41 ، 76 .

17. Ibid, P, 19.

18. على نحو ما يفعل صوفية المسلمين من ىأتباع الطرق الصوفية الذين يقومون بالذكر وترديد اسم الله أو الأوراد الخاصة بالطريقة مع الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتكرار هذه الصيغ باستمرار.. المترجم.

19. تحدثنا عن النفس واللانفس في الأوبانيشاد وعرضنا لرأيهم في النفس واللانفس Atman / No Atman راجع إبراهيم ياسين الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية مطبعة بلال المنصورة 2009م. ص.ص 27 ، 31 .

20. وردة أوصاف من هذا القبيل علي لسان إيفلين أندرهل في كتابها الذي قمنا بترجمته إلى اللغة العربية حيث ذكرت أوصاف من قبيل البرية القاحلة والبحر الهائج راجع إبراهيم ياسين دراسة على طبيعة وتطور الروحي لدى إيفلين أندرهل دار الوفاء المنصورة 1989م . ص ص. 25 ، 40 .

21. هذا يمثل تناقض واضح في الفكر الغربي وعند ستيس لأن الوحدة غير المتمايزة المشاهدة في الكون تمثل وحدة الصنعة الإلهية أو وحدة الشئون الإلهية في الكون وهو وعي ديني. المترجم

22. يدرك ستيس أن التجربة الصوفية الحقيقية والوعي بالألوهية هي ذات طابع ديني وأن الصوفي الحقيقي لا يعزل الناس في أنانية مبالغ فيها وإنما يعمل على خير الناس والمجتمع وقد قدمنا هذا الرأي في كتابنا الموسوم المدخل إلى التصوف البدايات طبعة دار الإسراء طنطا 2003م ص.ص 216 : 224 .

23. See Alan W.Wats; The Way Of Zen Newyork; Pantheon Books; 1957 Newyork; New Amircan Library. Mentor Books; P. 42.

24. الان واتس طريق زن الجديد نيويورك بنثيون بوكس 1957 نيويورك نيو أمريكن ليبراري منتور بوكس 1959 ص 42

25. لاحظ قوله أدالاكا الحكيم أنه في البدأ كان هناك واحد موجود دون ثان فكأنه يتكلم عن الوجود الإلهي الواحد.

26. Ibid; P; 34.

27. الأوبانيشاد نفس الخلود ترجمة سوامي Swami برابهافانانادا وفريدريك مانشستر هوليوود كاليف مجتمع فيدانتا بجنوب كاليفونيا 1957 نيويورك نيو أمريكان ليبراري منتور بوكس 1957 ص 68- 69

28. The Vedanta Society Of Southern California; 1955 Newyork New Amircan Libirary 1957.
29. Ibid P 36
30. The Upanishad; Breath Of Eternal ‹Translated By Swami Hollywood Cakfornia; And Newyork 1957 P.P 86. 89.
31. The Teaching Of Mystics. P. 35. 39.
32. Ibid P 40.
33. Ibid. P 40.
34. Ibid. P 40.
35. Ibid. P 40.
36. Ibid. P 41

37.نلاحظ هنا الدعوة إلى طقوس العزلة والتأمل التي يلجأ إليها العابد البوذي بهدف تحقيق الإستنارة والإتحاد ببراهمن.. المترجم .راجع الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية ، ص.ص 51 ، 61 .

38. Ibid; P; 45.

39.يلاحظ المترجم أن براهما أله خالق كل شيء فاعل كل شيء فاعل كل شئ ظاهر ومتحدث في كل شئ هو الواحد وهو الاثنين – وهو تناقص واضح يجعل مفهوم الالوهيه غامض – المترجم

40. Ibid,P.52.

41. Seri Aurobindo; The life bivine; calcuta Library' Publishing house Vo.1. PP: 1، 6 Madras; Siri Aurobin do Library Ine 1949 Copyight 1949 , by siri Aurobindo.

* سيري اوربيندو، الحياة الإلهية. كالكاتا : اريا للنشر 139، المجلد 1 ص 1–6 مادراس : مكتبة سري أوربيندو 1949.

* الداكريتي : هي الواقع التجريبي او هي الواقع المطلق وهي بداية البورشا

* النورشا : هي الذات المطلقة والوعي الخالص

* آتمن : النفس – لاشئ موجود سوي آتمن أو النفس

راجع المترجم ، ابراهيم ياسين (الدكتور) ، الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية ، مطبعة بلال ، المنصورة ، 2007 م ، ص .ص 13 ، 28 .

42.ألا أدرية هو واحد من المذاهب الروحية الذي يتمسك بأنه لا يعرف ما وراء الإدراك الحسي.. المترجم

43. Lpidp.p.27-26

See stac the teaching of mystics , P.58

* Ibid;P,68

* إختار بوذا أن يكون صامتا أو يجيب بالصمت عندما يساله مريدوه عن اسئله ميتافيزيقيه وكان غالبا ما يوجه اليه تلاميذه مثل تلميذه بسربوتا مثلا – المترجم

44.يركز المؤلف وولتر ستيس علي الترفانا Nirvana باعتبار العنصر الصوفي الوحيد البوذيه مع أننا نري ان الوصول الي الاستناره – الحكمة هو أيضا من العناصر الصوفية فى البوذية

45. Lbid;p20.
46. Ibid,p.72.
47. Froen udina;Ruted From Buddhist texts; Edited by E.Comre and others oxford and new york; 1954, p.p.gh.95

* البودستفا: هي الطريق لعلاج امراض

* من اودينا 80–81 ماخوذه من النصوص البوذية علي مر العصور اي كونز واخرين اكسفورد: برنوكاسيرير (للنشر) 1954 ص 94–95. نيويورك : المكتبة الفلسفية 1954

* Form the mahi parinbbana setta the Digha – Nikkaya Quted from H.C Warren ; translation Buddhism in tran slation (No) in the Harvard oriental Series , Cambridge, Harvard uni. Press 1996 , vo.3 p.p.109-110

48. From Majihina Nikayag sut 72 Quoted from Bnddhism from Bnddhism ibid,p.p.121.126

* من ما جهيما نيكايا، سوتا 72،ماخوذة من ibid ص 123 – 26

* st Bible New yor wightGodard; Buddhik، ،E.P.Puton com ;1952; 362.363

* Ibid; p.p.364-65.

* The teauhing ab My stics ; P.8it"

*In philosophies of india; new york : pantheon books; 1951 ; Goadar Op. cit.p.p.85.86.

* Ibid;p.p.; 88, 19,92,102,103.

* n BuddhismD.T.Smzuk:Essay in ze londonRider snd company ; by William Barret ; Newyork 1956,p.p.84.85

* Ibid,P.P.103-108

* Ibid, 103-108

* Eugen Herriged ; The method of Zen ; edited by Herman Tau send ; Translated by R.f.c. Hull Tornto Macleuand and stewart; 1960 new york ; p.p.39-52

* الكوان : Koan هي الطريقة التي يتبعها الشخص في التامل وهو طريق قد يكون بالصمت العميق او التامل الذي يميز فيه العابد بين الوحدة والثنائية. المترجم

* الساتوري : هي رؤية تخرج عن المكان والزمان فلا دور لها في هذا النوع من الكشف الصوفي الذي ياتي بعد الخروج عن النفس او الانا. هي العودة لرؤية الاصلل قبل الميلاد هي الكوان Koan او شفافية راجع كتابنا الفكر الشرقي القديم واستكشاف البوذية، ص.ص 4– 20

* lao Tzm; The way of life ; Tao Ti ching ; trans loted by R.H Blakeny ; new thnibcan library ; Mentor Books " 1955; p.p. 55- 101.

* تتحدث القصيدة التاو عن كيفية سلوك الطريق إلى الواحد الذي تسميه أحيانا الله وتسميه أحيانا أخرى السيد، وهي تتحدث عن الوحدة والكثرة وكيف يمكن سلوك الطريق إلى الوحدة... أن الفوز دائما ما يعني التخلي عن المكسب فقد تخسر شيئا لتكسب اخر والفوز بمعرفة العالم يأتي عن طريق التخلي عنه... المترجم.

* Plotinous;edited and translated by A-H. Armistrong London; Goorge Allen and unwin, 1953 – p.p.136-137.

* W.R. Ing; The philosophy at plotinus , newyork Longmans, Green and Company 1929, Voll,p.134-143.

* ثنائية الذات والموضوع هي المعروفة في البوذية بثنائية اتمان Atman وبرهمان Brahman – المترجم.

* ثنائية آتمان وبرهمان هي ثنائية المطلق والواقع الموضوعي، وهي في الفيدانتا تمثل عقيدة التاليه حيث يتجلي المطلق في الواقع لذلك لدينا عدة تجليات للالوهية تعرف بتجليات فيشنووشيفا وكالي – راجع الفكر الشرقي للقديم واستكشاف البوذية للمترجم – ص.ص

49.مؤسس البوذية هو جوتاما سدهارثا واما كلمة بوذا Buddha فتعني المستنير ومنها Buddhism البوذية – المترجم

* يذهب وولتر سيتسstace الي ان الاله في المسيحية شخص ويطلق عليه اصطلاحا Divine Personality وهو نفس ما ذهب اليه رينولد تيكلسون في نظريته عن الشخصين الالهيه راجع نقين ابراهيم ياسين، التاصيل والتنظير دار ومطبعة الاسراء ، طنطا ، 2004 م ، ص.ص ، 240 ، 252 .

50. St. jhon of cross; the ascent of mount carmel; translated by briziger brothers; 1906 new york chap. 1.
51. Dawight goddard ed. Buddhist bible; new york; e. p. duttn , com; 1952; p. 368.
52. Dionisyos the areapagiti atrtne names and the myatical theologoy; knowledge 1940; new york the mackmlan company 1957; p. 191. 194.
53. all qutions are from st.terresa of avila the life of the Hdy mother ; saint Teresa of jesus London ; New Yourk ; 1946 ; vol; chapter ; 1 .

* st Tresa of Avila the interior castle ; roll ; p.p ; 333 – 335 .

* st John of cross op. ct. p.91.

54.هذا قول منسوب للحلاج الذي صلب عام309هـ وقد ناقشنا هذا الموضوع في كتابنا حال الفناء في التصوف الإسلامي، دار المعارف القاهرة 1993م.

55.الميل إلى وحدة الوجود لم يظهر إلا في التصوف الفلسفي مع محي الدين بن عربي. المتوفي (638 هـ)

56.تجاوز المؤلف ولتر ستيس عن ثلاثة فروق كان التصوف السني المعتدل يسود فيها وكانت مدارس الزهد في المدينة والبصرة تشكل بداية حقيقية للتصوف القائم على الكتاب والسنة.. المترجم.

[1] R.A.Nicholson ; eastrn poetry and prose – London ; Cambridge university press , 1922 .

ويلاحظ المترجم أن ما قدمه ستيس حول أبو اليزيد البسطامى – لا يقدم الصورة الحقيقية له لذلك يجب الرجوع إلى كتابنا حال الفناء فى التصوف الإسلامى ، دار المعارف ، 1993م .وكذلك المدخل الى التصوف الفلسفي دراسة سيكوميتافيزيه ، ص.ص 54 ، 50 .

*** كتاب منطق الطير الذى ألفه فريد الدين العطار بالفارسيه ، تمت ترجمته إلى العربية وقام بهذه الترجمة الدكتور بديع جمعه .**

57.ذكرنا في كتابنا الموسوم المدخل إلى التصوف الفلسفي السيكوميتافيزيقي في الفصل المخصص للسفر إلى الله أن الرحلة إلى ملك الملوك تستلزم الاستعداد واختيار أفضل الدواب وأفضل الزادحتى يتمكن المسافر من الوصول وعدم الخروج من وادي الطلب ووادي التوحيد، وأما عن حقيقة المعرفةفلن يتم للفراشات إلا إذا احترقت في اللهب. راجع المدخل إلى التصوف الفلسفي طبعة بلال 2004م ص ص 113 ، 144 .

* simple were we and all one essence were wereknodess and pure as water .
See Rumi : poet and mystic translated by R.A. Nicholson London ; Goerge allen and unwin ltd . 150 . P. 134 .
1Ibid , p. 216.
* ibid ; p . 51
* ibid ; p . 74
* ibid ; p . 91
* ibid ; p . 51
* ibid ; p . 74
* ibid ; p . 92
* Gershom ; G. scholem , Major terends of Jewish mysticism ; New York ; 1954 ; p.5
* Zohar ; the book of spldor ; selected ; and edited by gerhom G.seholen; New York ; 1949 p.7.
* the firist letter ; in the name of god
** Zohar ; the book of splendor ; p.p. 33.41 .

58.الحروف الأربع من اسم الله تمثل أربع مراحل من الظهور الإلهى المتزايد .

The four letters of the name of god represent four stages of " god " manifestation interesting Divine manifestation .
*I bid ; p.p 350 – 354

الفهـــــرس

مقدمة ودراسة 0
التجربة الصوفية والوعي الديني والفلسفي.. 8
شكر وتقدير 12
تعاليم المتصوفة.. 14
التصوف الهندوسي... 42
مفهوم الألوهية في الأوبانيشاد - Brihadaranyka Upanishad 47
سري أوروبيندو (Sri Aurobindo).. 68
من الحياة الإلهية The life Divine 72
من الفصل 2 المنكران 74
الفصل 3 المنكران.. 81
التصوف البوذي... 89
مقتطفات الهينايانا Hinayana.. 95
السعادة القصوي التي تتحقق عن طريق البودستفا "Bodhisatattva " 97
الوفاة العظمي eat Pceas The Gr.. 99
مقتطفات الماهايانا Mahayana Selections 104
من صحوة الايمان" The Awakening of faith " 106
نصوص برجنا – براميتا "The Prajna Paramita text " 111
من دايموند سوترا * From Diamond Sutra.. 114
د. ت سوزوكي: D.T.SUZKI-ZEN.. 118
ساتوري، أو التنوير"Satori or Enlightmenmet" 119
الخصائص الرئيسية لل ساتوري "Chief Characteristics of Satori"............................... 122
يوجين هيرجل: زن Eugen Herrigel Zen 129

الكوان The koan 130
ساتوري satori.. 133
التصوف الطاوي 136
أفلوطين Plotinus.. 149
التصوف المسيحي Christian Mysticism 166
ديونيسيوس الاريوباغيDionysius the areopagite.. 176
من اللاهوت الصوفي from mystical theology.. 179
من الأسماء الإلهية.. 183
مايستر إيكهارت 184
يان فان روسيبروك.. 205
من زينة الزواج الروحي.. 211
من كتاب الحقيقة العليا from the book of supreme truth... 220
القديسة تريزا من افيلا St. Teresa of Avila 225
نشوه Rapture 233
من القلعة الداخلية الزواج الروحي.. 236
القديس يوحنا الصليب St Jhon of Cross.. 238
من ليلة مظلمة للروحاتحاد الروح مع الله هو اتحاد محبةو تشابه، وليس تقسيم للمادة......................... 241
المخاوف الوهمية الطبيعية لا يمكن أن تكون وسيلة مناسبة لتحقيق الاتحاد مع الله............................ 244
طبيعة التأمل المغروس.. 248
هذه الحكمة السرية هي سلم تتسلقه الروح ا صعودا وهبوطا حتى بلوغه الاتحاد الصوفي 253
ليلة مظلمة من الروح.. 255
التصوف الإسلامي Islamic Mysticim 257
أبو اليزيد البسطامي (المتوفى 875 ميلاديا.. 262
Abu Yazid al-Bistami (Died.. 262
ابن سينا (المتوفى في 1037 ميلاديادرجات الحياة الصوفية).. 263

فريد الدين العطار (المتوفى 1229م) 265
ابن عربي (المتوفى 1240 ميلاديا) 269
جلال الدين الرومي (المتوفى 1273 ميلاديا 272
التأليه Amidst this multitude Delficaeion 273
صلاة الراعي the Shepherd's prayers 273
"النور الواحد الحق" The one trme light 275
زواج العقول الحقيقية 277
الحب في الغياب Love in Absence 278
المؤمنون في نفس واحدة the Faithful are one soul 279
الطريق الصوفي the Mystic way 280
روح الصلاة the sould of prayer 280
"الصديق الذي قال " the friend who said 281
التصوف اليهودي Jewish Mysticism 283
من زوهار البداية 287
الوصايا العشر : the ten sefirot 288
نار آكلة consuming fire 291
تجربة صوفية معاصرةآرثر كوستلر 294
ساعات بجوار النافذة the hours by the window 297
الماضى والمستقبل نجاحات وإخفاقات 301
مصطلحات 305
الهوامش 312
الفهــــرس 324
جوهر التصوف 327

جوهر التصوف

عبر العصور كانت ظاهرة التصوف تفسر محليا في ضوء ثقافة أو عقيدة أو مذهب خاص.

في هذا الكتاب الرائع يرصد ولتر ستيس الخصائص العامة لجميع أشكال التصوف – الدينية وغير الدينية حديثا وقديما. ويقوم بتحليل وتفسير وشرح الاختلافات وأوجه التشابه في التجربة الصوفية كما يصفها كبار كتاب الصوفية في العالم..... كما يقيم القيمة التي تحملها لنا الصوفية اليوم.

إذا اعتقد شخص ما أن الصوفية تتكون من أحلام بلا قيمة أو متعة أنانية وكسولة لخبرات رائعة بدون أي تأثير عملي أو ذو قيمة في الحياة، فلديه إجابته. الشهادة العالمية لهؤلاء الذين يعرفون أن الخبرة الصوفية تنقل الحياة البشرية وتحول الشخصية من حقيرة ووضعية إلى راقية ومنكرة للذات.

ولد ولتر ستيس في لندن وتخرج في الفلسفة من كلية ترينتي – جامعة دبلن. رجل ذو مسيرتين مهنيتين، وكان ناجح في كليهما. أثناء خدمته كموظف مدني إنجليزي في سيلان (1910– 1932) قام بكتابة كتب مميزة عن الفلسفة اليونانية، فلسفة هيجل. بعد ذلك أثناء عمله كأستاذ جامعي للفلسفة في جامعة برينستون استمر في كتابة دراسات أكاديمية بالإضافة إلى مقالات مشهورة في جميع مناحي التصوف تقريبا. وتقاعد من برينستون في عام 1955م لكنه استمر في التدريس والكتابة. ومن بين أحدث كتبه كتاب التصوف والفلسفة.

The teachings of the mystics

Walter Stace

Translated by

Prof.Ibrahim I. Yaseen

Prof of Islamic Philosophy and Mysticism

Faculty of Arts

The Department of Philosophy

Mansoura University

2019

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

رقم إيداع محلي 10853 لسنة 2019

رقم إيداع دولي 2019-63584-90